



38  
سوق سوداء لفك  
تشفير iPhone في  
الأردن

مخاوف من فوضى  
جاء صفقة تقسيم  
مصفاة البترول  
22



11 أوراق اعتماد التكفيريين من الأمانة إلى الشهادات الجامعية  
17 تراجع الأردن على سلم الشفافية يؤثر جدلاً حول جدية الدولة في مكافحة الفساد  
25 المدونون الأردنيون يمارسون حرياتهم عبر الانترنت  
35 هل يفقد الأردنيون من يضحكم؟

www.al-syzyjy.com

أسبوعية - سياسية - مستقلة  
تصدر عن شركة المدنى للصحافة والاعلام

الخميس 8 تشرين ثاني 2007 / العدد «1» / السنة الأولى

350 فلس

# السَّجَل

الانتخابات النيابية 2007: لم يحن وقت التغيير

## الأردن يتجه نحو مجلس نيابي تقليدي

السَّجَل - خاص



الانتخابات النيابية 2007: تغلب البعد العشائري على المد الحزبي

تتوقع الأوساط السياسية أن تفرز الانتخابات النيابية مجلس نواب بسقف منخفض على منوال سلفه في ضوء طغيان البعد العشائري وانحسار المد الحزبي باستثناء التيار الإسلامي الذي يسعى للحفاظ على توازن نفوذه السابق بسبب حساسية العلاقة بين الإخوان والسلطات.

يشوب السباق نحو القبة ممارسات ومصطلحات بدءاً من مقولة «الضوء الأخضر» ما يعني أن المرشح حصل على تلميحات بالإسناد من دوائر الدولة وصولاً إلى «المال السياسي» الذي وصفه وزير التنمية السياسية محمد العوران بأنه طارئ على الساحة الأردنية وجاء محمولاً على جيوب «مليارديرية» خلت منهم المملكة في خمسينيات القرن الماضي. قائمة الإسلاميين العنلية تضم 22 مرشحاً يساندتهم حلفاء مستقلون أو مدعومون عشائرياً، وذلك ضمن معادلات وتحالفات سرية بأمل الإخوان من خلالها في الحفاظ على مكتسباتهم تحت القبة بعد تراجع هيمنتهم التشريعية بفعل قانون الصوت الواحد لكل ناخب الذي اعتمد عام 1993.

حصة الإسلاميين في المجلس السابق كانت 17 من 110 مقاعد.

الملك عبد الله الثاني وضع أصبعه على جرح الأحزاب، وتحديث أيضاً عن استحقاقات اقتصادية مجتمعية ملحة. ففي مقابلة نشرت أمس مع وكالة الأنباء الرسمية (بترا)، قال الملك إنه كان يأمل «بأن يكون 2007 عام

د. مصطفى الحمارنة

قبل صدور «السَّجَل» ومع بدء نشر أنباء عن قرب صدورها، وبمبادرة كريمة من صحف زميلة، أبدى سياسيون وزملاء في الوسط الإعلامي وقراء مهتمون فضولاً شديداً حول المطبوعة الجديدة، مقرونًا بالتساؤل عن هويتها مع تحديده بالعبارة التالية: هل ستكون «السَّجَل» صحيفة موالية، أم تنضم إلى صفح المعارضة؟

وقد أثرنا التريث في الإجابة عن هذا التساؤل المشروع، بانتظار أن يجيب عنه العدد الأول لـ «السَّجَل».

وها هو الإصدار الأول بين أيدي القارئ العزيز، ولعل ما يحتويه يوفر إجابة عما يدور في أذهان المهتمين.

وإذا كان لنا أن نجيب مباشرة عن السؤال، فالجواب ببساطة هو أن «السَّجَل» ترغب في أن تنأى بـ «بنفسها» عن هذا التصنيف بين موال ومعارض، الذي يختزل الأداء الصحفي والرسالة الإعلامية إلى مجرد دور سياسي أني ومباشر. فهي ليست صحيفة موالية بالمعنى الدارج الذي يرى أن الإيمان بالوطن والدولة وشرعية النظام والقيادة الهاشمية المؤتمنة والدفاع عن مصالح الشعب العليا، يجب أن يقتصرن بالتطبيق والتأييد المسبق والدائم للقرارات والإجراءات الحكومية، ومع أكبر قدر من الإنشاء والجزالة اللفظية.

بالمعنى الدارج، فليست «السَّجَل» صحيفة معارضة، وبالذات بالمعنى التقليدي للمعارضة المعهودة، ذات الرفض الأبدي والأوتوماتيكي لكل شيء، والتي تبخس الانجازات مهما كبرت وتضخم الثغرات مهما صغرت، والتي كثيراً ما تتغنى بالدعوة للديمقراطية في الداخل وتصمت صمتاً مطبقاً عن اللاديمقراطية في الخارج.

خلافاً لهذا وذاك، فإن لـ «السَّجَل» هويتها ولونها وخيارها الذي لا تحيد عنه: مطبوعة أردنية عربية، تتناغم عن مصالح وحقوق الأردن والعرب، ذات توجه ديمقراطي تنويري ونقدي. تؤمن بالتعددية إيماناً راسخاً وتتسع لأصوات أنصار الديمقراطية لا لخصومها. لمن يؤمنون بوجوب المضي على طريق التقدم الإنساني الشامل والتحول الديمقراطي في كل مكان في العالم، ولن تتسع لأصوات من يسوغون الديكتاتوريات والأنظمة والأحزاب الشمولية تحت مسميات شتى.

وفي التنوير، فإن مؤسسي «السَّجَل» والعاملين فيها يؤمنون بالأهمية الحاسمة لنشر ثقافة حقوق الإنسان وعمومية القوانين وتمنن المجتمعات والدول، والانتصار لحقوق الضعفاء والمحرومين والنساء وصغار وكبار السن وذوي الاحتياجات الخاصة والأقليات، ونشر الوعي الدستوري.

وفي نهاية الأمر فقد لا يكون لدينا الكثير لنقله عن أنفسنا، ولكن لدينا الكثير مما نعاهد جمهوره القراء بأدائه كي تكون هذه المطبوعة مرآة لحاضرنا الحي والمتحرك، وسجلاً لمطموحات شعبنا وقيادتنا وسائر القوى الحية في مجتمعنا، لا وثيقة أرشيفية للماضي.

(نص وثيقة التأسيس ص 19)

الداخلية وقضايا سياسية مصيرية عبر الإقليم فيما يتصل بالقضية الفلسطينية، الوضع غير المستقر في العراق وتأرجح الوضع الأمني والسياسي في لبنان. إلا أن الاستحقاقات القادمة وسخونة الساحة لم تنعكس على نوعية أو شعارات المرشحين، كما أن تأثيرها على الناخب المحتمل يبقى محدوداً، بحسب الأوساط السياسية. (التتمة صفحة 6)

في الانتخابات على خلفية سياسية بعيداً عن العشائرية والفردية.

في المقابلة ذاتها شدد الملك علي أولوية الأمان المجتمعي والاقتصادي لافتاً إلى أنه «وجه الحكومة لبناء شبكة أمان مجتمعي كاملة في إطار الموازنة واعتماد معادلة جديدة تربط دخل المواطن بمستوى التضخم».

مجلس النواب الخامس عشر سيواجه ملفات اقتصادية «غير شعبية» على الجبهة

الأحزاب السياسية ذات البرامج الواقعية»، بيد أنه أضاف «لكن لازلنا بحاجة إلى المزيد من الوقت والجهد لتحقيق هذا الهدف».

أوساط سياسية فشرت كلام الملك بخيبة أمل حيال الأحزاب السياسية - التي أعيدت الشرعية إليها عام 1992 بعد خمسة وثلاثين عاماً من العمل تحت الأرض. فهي لم ترتق، بحسب التحليل ذاته، إلى مستوى توقعات رأس الدولة في النضوج وصولاً إلى التنافس

### تجدد امدادات النفط العراقي لكن بكميات ضئيلة

كميات النفط العراقي الوصلة الى المصفاة لا تتجاوز حتى الآن 4 - 5 % (ص21)

### غموض في أجندة مؤتمر الخريف للسلام

(ص26)

### الشرق الأوسط: غروب زمن الهيمنة الأميركية

(ص27)



### ما الذي تعيّر في الأردن منذ العام 2000؟

إيقاع الحياة اختلف، وولد شعورا عاما بأن زمن الحياة الميسرة قد ولى.

(ص18)

### الحكومة "راحلة" بعد الانتخابات .. إلا إذا!

بعد عامين في الدور الرابع تحزم حكومة معروف البخيت حقائبها استعداداً للرحيل عقب الانتخابات النيابية.

الأسماء المرشحة لتشكيل الحكومة المقبلة أختزلت الى عدة شخصيات سياسية من بينها وزير سابق.

(ص2)

### هل للواء البخيت كتيبة إعلامية؟

(ص4)



◀ الدكتور معروف البخيت: هل هناك إمكانية في البقاء على رأس التشكيلة المقبلة؟

## الوزارة "راحلة" بعد الانتخابات... إلا إذا!

في أجواء سياسية مضطربة شرقاً وغرباً، بحسب المسؤولين السابقين.

استطلاعات الرأي أظهرت تراجعاً متواتراً في شعبية الحكومة وقدرتها على التعامل مع ملفات الفقر والبطالة والفساد التي تتصدر سلم أولويات المواطنين- وإن تشابه نمط الانحدار مع مصير الحكومات التي سبقتها منذ العام 1999.

بالتزامن فتح كتاب زوايا في الصحف المستقلة وشبه الحكومية النار على الحكومة وضمّموا أصواتهم إلى المعارضة بقيادة التيار الإسلامي- الذي يواجه مساع حكومية لتجسيم نفوذه بعد ستة عقود من المصالح شبه المشتركة. رغم سيل الانتقادات، يسعى البخيت- بحسب مقربين منه- إلى ترك إرث سياسي من خلال إصراره على إزالة الصورة السلبية التي تشكلت عقب الانتخابات البلدية أواخر تموز/يوليو الماضي، وتنفيذ وعود الملك بإجراء انتخابات شفافة ونزيهة.

يتجلى ذلك في جولاته المكوكية على الأجهزة المشرفة على الانتخابات ومطالبه النساء والشباب بالمشاركة لقيادة التغيير.

الحكومة الجديدة ستؤدي اليمين الدستورية أمام الملك قبل أن يلتئم مجلس الأمة في دورته الخامسة عشرة مطلع كانون الأول/ديسمبر وسط توافق بين المراقبين بأن تركيبة المجلس القادم ستكون نسخة كربونية عن سلفه.

إذ من المتوقع عودة رموز شكّلت مفاتيح في مجالس سابقة مثل رئيس المجلس الأسبق لأربع دورات متتالية عبد الهادي المجالي- الذي يطرح بقوة مشروعاً لخلق "التيار الوطني الأردني". كذلك يتوقع عودة سعد هایل السرور، عبد الكريم الدغمي، رئيس الوزراء الأسبق عبد الرؤوف الروابدة والسياسي/الحزبي ممدوح العبادي رئيس كتلة التجمع الديمقراطي النيابي.

تركيبة الحكومة الجديدة ستراعي سياسة الجغرافيا. لكن المعيار الأساس - بحسب مقربين من صنّاع القرار- سيكون كفاءة الأشخاص وقدرتهم على تنفيذ استراتيجيات 2007-2010. يتواصل البحث عن شخصيات قوية قادرة على نسج علاقات أفضل بين مفاصل الحكومة من جهة وبينها وبين مجلس الأمة والإعلام.

عشرة من أعضاء الفريق الحالي سيفقرون إلى الحكومة المقبلة، غالبيتهم ممن يحمل حقائب خدمية. أحدهم على الأقل سيحافظ على حقيبته السيادية.

العراق وفلسطين، حسبما تضيف المصادر المقربة من صناعة القرار.

بالتوازي مع الجهد الحكومي الداخلي ينسج الملك شبكة علاقات سياسية قوية مع مصر، الضفة الغربية، دول الخليج العربي، الولايات المتحدة، أوروبا، روسيا ودول إفريقيا وآسيوية في مقدمتها الصين التي زارها الملك أخيراً. يحافظ الأردن في الوقت ذاته على استحقاقات معاهدة السلام مع إسرائيل، التي دخلت عامها الرابع عشر وهو يوظف علاقاته مع جارتها في خدمة مطالب الفلسطينيين، على ما يؤكد أحد المسؤولين.

يضيف المسؤول نفسه أن "مسيرة الإصلاح السياسي ستمضي قدماً مع أنها تتأثر سلباً بأجواء القلاقل السياسية الإقليمية واحتمالات توجيه ضربة عسكرية أميركية لإيران في الربيع المقبل».

وتراجع تصنيف المملكة على مؤشر مركات الفساد الصادر عن منظمة الشفافية الدولية، كما خسرت نقاطاً على مؤشرات بيئة الأعمال، استقطاب الاستثمارات والحريات الصحافية.

مبررات التغيير، بحسب مسؤولين وسياسيين، تكمن في "انتفاء أسباب بقاء الحكومة الحالية" وسط خلل في إدارة سلسلة أزمات داخلية، في تحسين المناخ الاقتصادي والتعامل مع تحديات باتت تنخر بنيان المجتمع كثنائية الفقر والبطالة.

كذلك لم ينجح الفريق الوزاري في "استيعاب متطلبات تنفيذ الرؤيا التحديثية للملك عبدالله" وسط محدودية خبرة في العمل العام وارتباك في أداء غالبية الوزارات مع انقسام الفريق الحكومي إلى كتل متنافسة، على حد تشخيص مسؤولين سابقين.

وهكذا شاب التوتر علاقات الحكومة مع مجلس الأمة والصحافة، خصوصاً وأن الرئيس أوقف امتيازات مادية ومنصبية كان يهبها أسلافه طمعاً براحة البال. وبالتالي غابت أو غيّبت أوجه كثيرة من إنجازات الحكومة الحالية عن الرأي العام بسبب ضعف "ماكنتها الإعلامية».

ورشحت تجاذبات بين حكومة "اللواء" البخيت ومراكز أخرى لصناعة القرار، خصوصاً حيال وتيرة تنفيذ السياسات وتداخل الصلاحيات، ما فتح الباب أمام أطراف كثيرة "للاعتداف مواقف قائمة على اجتهادات شخصية أو التواري وراء القصر أو الأجهزة الأمنية المسؤولة عن حفظ الأمن الداخلي والخارجي

حكومة معروف البخيت عامين في الدوار الرابع، صمدت خلالهما وسط معادلة حساسة تتأرجح بين متابعة ملف الإصلاحات الشاملة وعصرنة الدولة والحفاظ على الأمن، بعد أن ضرب إرهاب القاعدة ثلاثة فنادق عمّانية في 9 تشرين الثاني/نوفمبر 2005، على إثرها كلف البخيت بتشكيل الحكومة.

ساسة ومراقبون يعتقدون أن للدكتور البخيت فرصة- ولو ضئيلة- في البقاء على رأس التشكيلة المقبلة لمعالجة أزمة رفع أسعار مشتقات النفط. يجادل هؤلاء بأن معالجة هذا الملف سيكون أسهل في عهد رئيس وزراء سبق أن اتخذ مثل هذا القرار أكثر من مرة.

على أن مصادر مقربة من البخيت نقلت عنه "رغبته في الخلود للراحة" بعد سنتين شاقّتين في الدوار الرابع، لكنها أردفت أنه سوف "يستمر في الخدمة" إن طلب الملك ذلك.

الحكومة اجتازت خلال السنتين المنصرمتين سلسلة أزمات أثرت في تماسكها وتناغم مفاصلها، ما دفع البخيت لإجراء تعديلات محدودين: الأول على رأس السنة والثاني قبل شهرين على خلفية خروج ثلاثة وزراء عقب فضائح بيئية وصحية فضلاً عن خلافات حيال تخريج قرار رفع أسعار مشتقات النفط الذي رحّل إلى آذار/مارس المقبل.

مع تصاعد المؤشر البياني لأسعار السلع والخدمات وقلق الملك على الطبقة الفقيرة التي تناقصت قوة مداخيلها الشرائية، تضاربت القرارات، إذ تدخل القصر عدّة مرات لعكس إجراءات حكومية كانت ستؤثر على محفظة الطبقة الفقيرة والمتوسطة الهزيلة أصلاً.

من هنا يتوقع أن يطلب رأس الدولة من الرئيس الجديد تسريع الانفتاح الاقتصادي في زمن العولمة لكن مع توفير شبكة أمان اجتماعي وخدمات بديلة للفقراء، الذين يشكلون 14.4 % من عدد السكان المقدر بـ 5.8 ملايين نسمة طبقاً للإحصاءات الرسمية و30 % بحسب تقديرات مستقلة.

على رئيس الحكومة الجديد أيضاً المناورة على خيط مشدود وسط تحديات استراتيجية أخذة في الاستفحال مثل أسعار النفط- التي تقضم أكثر من ربع الناتج المحلي الإجمالي، شح المياه والبيئة.

فالالاقتصاد بات أساس منعة الجبهة الداخلية وتنغيس احتقان متنام على قاعدة جنون الأسعار وفشل السياسات الأميركية في

سعد حتر

◀ بات في حكم المؤكد أن يكلف الملك عبدالله الثاني شخصية سياسية سابقة بتشكيل حكومة جديدة بعد أيام من الانتخابات النيابية، على أن تتركز مهامها في بلورة برامج ملحة على الجبهة الداخلية بما في ذلك تحسين أوضاع المواطنين المعيشية. في الأسابيع الماضية تقلصت بورصة الأسهم المطروحة لخلافة معروف البخيت، بحسب مصادر مقربة من صناعة القرار، أضافت أن قائمة الشخصيات "الأوفر حظاً" باتت محصورة بعدة أسماء على رأسها وزير سابق بعد أن تم استبعاد رؤساء حكومات سابقين.

وترى هذه المصادر أن صعوبة اختيار رئيس الحكومة المقبل تعقدت على خلفية إحساس القصر بضمور الطبقة السياسية التقليدية، في غياب اندفاعها- بحسب مصادر مقربة من القصر- صوب المساهمة في تعميق خيار الديمقراطية المنشودة منذ العام 1989. كذلك ثمة "فقر في قائمة احتياط" رؤساء وزراء سابقين، أو ما يعرف ب"نادي الباشوات" إذ أن الذين جربوا خلال العقود الماضية تركوا وراءهم إرثاً من التحديات الاقتصادية والاجتماعية وشبكة من المحاسيب تجلس في صالوناتنا السياسية جاهزة لللطخ على من يستثنيهم من المنصب» ، بحسب المصادر ذاتها.

من المتوقع تكليف سادس رئيس حكومة في عهد عبد الله الثاني بعد أقل من أسبوع على إغلاق صناديق الاقتراع بمشاركة ساسة مخضرمين ونجوم جدد بعضهم يراهن على صوت العشيرة أو المال المتنامي، بحسب المصادر ذاتها.

ويرجح أن يبقى الفرز بين النيابة والوزارة قائماً امتداداً لعرف خطه الملك الراحل الحسين بن طلال منتصف العقد الماضي.

وحده المخضرم تحت القبة عبد الرؤوف الروابدة يعود لخوض الانتخابات الحالية بعد تكرار إحجام رؤساء حكومات سابقين مثل طاهر المصري، عبد الكريم الكباريتي وعلي أبو الراغب. يأتي التغيير، إن وقع، مع إنهاء



## فريق الأزمات الوزاري على أبواب الإقالة

## حكومة البخيت هل شهدت أزمات أم ساهمت بوقوعها؟

## السّجل - خاص

تستعد حكومة معروف البخيت بعيد الانتخابات للرحيل منهية عامين في الدوار الرابع شهدا سلسلة أزمات وسجلات داخلية قوّضت هيبه السلطة التنفيذية كما ساهمت في ترحيل ملفات عالقة مثل " المحروقات" وأرتفاع أسعار السلع والحريات العامة.

ويطلق على تشكيلة «الجنرال» معروف البخيت «حكومة الأزمات» تعبيرا عن العثرات التي شهدتها خلال ولايتها التي ناهزت العامين، ويرى حزبون وقادة رأي أن الحكومة الخامسة في عهد الملك عبد الله الثاني، لم تفّ بوعودها التي نالت على أساسها ثقة مجلس النواب السابق، ولم تلزم بما جاء في كتاب تكليفها، وفق الأمينين العامين لحزب الوحدة الشعبية الدكتور سعيد ذياب والوطني الدستوري الدكتور أحمد الشناق.

يعتقد هؤلاء أن الحكومة التي واجهت ثلاث أزمات متفجرة- تتعلق بتلوث المياه، وتسّم الشاورما ووجبات غذاء المدارس، والانتخابات البلدية التي قال المركز الوطني لحقوق الإنسان في تقرير خاص حولها إنه قد «شابهها العديد من مراحل التشويش» ما شكك في «نزاهتها وحياديتها» ، يعتقد هؤلاء أنها رغم صمودها أمام سلسلة الأزمات، إلا أنها فقدت عوامل البقاء والاستمرار، وباتت تدرك أن انتهاء الانتخابات النيابية المقبلة يعني رحيلها.

ويأخذ آخرون على الحكومة «التصيد» للإسلاميين وفتح ملفاتهم المغلقة منذ أكثر من 60 عاماً، وإحالة أربعة من نوابهم إلى المحكمة على خلفية العزاء بالزرقاوي، وإسقاط نيابة اثنين منهم بعد إدانتهم. ويذكرون أن قضايا الفساد التي فتحت الحكومة ملفات لها لم يثبت أنها قضايا فساد او استغلال للسلطة.

وتعرضت الحكومة لانتقادات لاذعة إثر التعيينات التي قامت بها، والتي بدت إرضاءً لجهات نافذة وفق السيد الشناق. ويستذكر الأخير العديد من التعيينات التي حصلت دون أسس واضحة باستثناء تعيين مدير عام مؤسسة الضمان الاجتماعي.

وتطال انتقادات المناوئين للحكومة تعديلها الأول، معتبرين أنه كان بلا طعم او لون، وأن الحكومة انتظرت كثيراً دون أن تقدم تعديلاً مقنعاً، وفق السيد ذياب.

وقبيل التعديل الثاني للحكومة، دفع وزيراً الصحة والمياه ثمن عثراتها، على خلفية تلوث مياه منشية بني حسن، فيما استقال نائب رئيس الوزراء وزير المالية لتباين وجهة نظره مع الرئيس في مسألة رفع أسعار المحروقات.

بالمقابل، يرى فريق آخر أن الحكومة أنجزت «بعض وعودها» ، معتبرين أن تفجر أزمات خارجة عن سيطرتها مثل ارتفاع أسعار المحروقات عالمياً؛ وأزمة تلوث المياه والشاورما والوجبات، قد عرقل خططها .

ويؤكد هذا الفريق أن ما قامت به الحكومة تجاه الإسلاميين كان «ضرورياً وهاماً» ، ما ساعد في إعادة الإسلاميين إلى الأرض بعد أن حلقوا عالياً إثر فوز حركة حماس بأغلبية

## تلوث المياه،

## تسمم الأغذية، تجاوزات

## الانتخابات البلدية، وعدم

## وضع قانون انتخاب أبرز

## المآخذ عليها

مقاعد المجلس التشريعي الفلسطيني، وفق الكاتب سلطان الحطاب.

وفيما يرى مؤيدو الحكومة أن عدم قيامها برفع أسعار المحروقات، وقبول استقالة وزير المالية إثر ذلك يعتبر من حسناتها،

يرى فريق آخر أن القرار لم يكن يصب في مصلحة الوطن وأنه اتخذ لزيادة شعبيتها. في بيانها الوزاري قبل عامين، كانت حكومة البخيت قد تعددت بسن تشريعات إصلاحية أبرزها قوانين الانتخاب، والأحزاب والبلديات. كذلك وعدت بالتصدي لقضايا الفقر والبطالة عبر حزمة إجراءات من بينها إنشاء قاعدة معلومات حول ثنائية الفقر - البطالة.

ويرى حزبون أن الحكومة أظهرت حاجتها لتدخل ملكي في كل مرحلة فشل أو تقصير، من أجل إنعاشها، ولم تختلف الحكومة في ذلك عن حكومات سبقتها، كانت بحاجة في أكثر من مناسبة للتدخل الملكي، كما حصل مع حكومة فيصل الفايز في أزمة النفط الكويتي وغيرها، ومع حكومة عدنان بردان في أزمة الثقة مع النواب.

ويرى السيد ذياب أن الانتقادات الخارجية التي وجهت للأردن لكثرة التعديلات الوزارية وتغيير الحكومات، ساهمت في إطالة عمر الحكومة. ويرى الأمينان العامان لحزبي جبهة العمل الإسلامي زكي بني ارشيد، والوطني الدستوري أحمد الشناق، أن الحكومة ابتعدت عن كتاب تكليفها ولم تنفذ منه سوى الجزء اليسير، وأنها مارست اغتراباً عن الوعود التي قطعتها في بيان الثقة الذي تقدمت به إلى مجلس النواب، ونالت عليه ثقة 83 نائباً.

وكان جلالة الملك قد عهد إلى الحكومة في كتاب التكليف بإنجاز قانون للانتخاب، وآخر للبلديات، وثالث للأحزاب، والانترشاد بمخرجات لجنتي الأقاليم والأجندة الوطنية، إلا أن الحكومة اكتفت بإصدار قانون للبلديات وآخر «مثير للجدل» للأحزاب، وتجاهلت قانون الانتخاب الذي يعد حجر الأساس في العملية الديمقراطية.

بدورها أعلنت الحكومة في بيانها الوزاري إلى مجلس النواب التزامها المطلق بالرؤية الملكية للإصلاح، وأبدت كل الحرص على حماية حرية الرأي والتعبير وصون الحقوق الفردية، مؤكدة أن هذه المنظومة الثلاثية ستكون جزءاً رئيساً في برنامج الحكومة بما في ذلك على صعيد الإصلاح السياسي الذي سيقاد إلى تنفيذه استجابة

للتوجيهات الملكية السامية، وإلى اقتناع الحكومة بضرورته وجدواه.

إذا... فالحكومة التي تشكلت في السابع والعشرين من تشرين الثاني 2005، وبعد ما يناهز عامين من تشكيلها تعرضت

## وقف التعديلات

## والمخالفات أبرز

## الإنجازات

لهزات قاتلة،و لم يكن يبقياها على قيد الحياة سوى ظروف داخلية او خارجية طارئة.

ويرى الكاتب عبد الفتاح طوقان أن وزراء في الحكومة كانوا قليلي الخبرة، كما ساهم تعدد الاجتهادات، وإغلاق قنوات الاجتهاد خارج إطار مجلس الوزراء، بانكماش الحكومة، وجعلها أقرب إلى حكومة تصريف أعمال وإدارة أزمات منها إلى حكومة قادرة على تأطير الحياة السياسية، وتعميق المفهوم الديمقراطي، وتقديم قانون انتخاب جديد، وفق السيد طوقان.

وفشلت الحكومة في الوفاء بتعهداتها في سن تشريعات جديدة، منها قانون الانتخاب والقوانين ذات العلاقة بمؤسسات المجتمع المدني، مثل قوانين النقابات والإعلام والمرأة، والشباب، وفق أمين عام حزب الوحدة الشعبية المعارض سعيد ذياب. ويقول إن الحكومة استأنفت سيرورة حكومات سابقة جاءت وذهبت دون لون، وإنها تعددت ضمن تعهداتها الكثيرة بإعادة النظر بعدد من القوانين وعلى رأسها قانون الاجتماعات العامة ومختلف القوانين التي اعترفت هي نفسها بأنها «تتعارض مع التزامات الأردن بالقواعد والمعايير الدولية المرتبطة بحقوق الإنسان».

بدوره أشار طوقان إلى افتقار الحكومة في أجزاء من كيانها إلى قيادات ذات رؤية، فضلاً عن عدم مقدرة على التنفيذ وتلبية الاحتياجات في الوقت المناسب.

ويرى ان «الأردن يحتاج إلى وزراء قادرين على التطوير ولديهم رؤية ومبادرة وشركاء في المسؤولية لمجلس الوزراء لا حاضرين جلسة كل ثلاثة أو سبت لتمرير قرارات والموافقة الدائمة على مقترحات رئيس الوزراء».

أما الكاتب الحطاب، فيعتقد أن حكومة البخيت قامت بخطوات عملية لم تجرؤ أي حكومة أخرى على اتخاذها، مثل: فتح ملفات الإسلاميين المغلقة، وفض النظم واستعادة ممتلكات الدولة في الأغوار وغيرها. ويؤشر الحطاب في ذلك إلى قيام الحكومة بإعادة هيبه الدولة في مناطق مثل منطقة اللبن/ لواء سحاب، حيث داهمت قوات الأمن جماعات قالت عنها إنها خارجة عن القانون ، كما أن الحكومة منعت استغلال الأراضي الأميرية من قبل جماعات في منطقة الاغوار والشونة الجنوبية على وجه التحديد.

ويعتبر الحطاب أنه من الظلم تحميل الحكومة الحالية، مسؤولية الفشل في محاربة الفقر والبطالة كونها مشكلة تراكمية، ويقول: لكن يمكن قياس إنجاز الحكومة في قضايا أخرى مثل: قضايا تحسين الاستثمار، والوضع الأمني، وابتداع وسائل جديدة لتطوير الوضع الاقتصادي.

ويذهب النقابي المهندس فراس الصمادي إلى الخلاصة نفسها التي ذهب إليها زملاؤه، من حيث نقد أداء الحكومة في موضوع الحريات العامة، إلا أنه أبدى اتفاقاً مع الحطاب بشأن قيام الحكومة بفتح ملفات مغلقة منذ سنين، معتبراً أن ذلك أمر إيجابي وجيد.

ويشير الصمادي إلى أن كثرة التدخلات الخارجية في عمل الحكومة أدت إلى بعثرة أوراقها، وأفقدتها القدرة على الإصلاح، وجعلتها تقبع على الدوام في زوايا الدفاع عن النفس وتلقي الضربات، وليس في خانة المخطط لإنجازات مقبلة. ويضيف أن أساس العملية الديمقراطية هو إصدار قانون انتخاب عصري متطور، يرفع من سوية العمل الحزبي ويجعل التنافس في الانتخابات مبنياً على أسس حزبية وليس على أسس مناطقية أو عشائرية أو فئوية أو إقليمية، وهو ما لم تقم به الحكومة.

## دفاعات اللواء البخيت تتقهقر على جبهة الصحافة بغياب ترسانة إعلامية

## لسعد حتر

الرئيس «المتقشّف» سرية من المستشارين لحماية خطوط دفاعه وتزويده بذخيرة إعلامية لصد الغزوات. لكنه لم ينجح في تعبئة رأي عام مساند لحكومته، كما أنه لم يكن موفقاً في اختيار منظرين إعلاميين أو من يعرفون بSpin Doctors لترويج سياسات حكومته.

فلم نلحظ ضمن جيش المستشارين «قادة فرق» في فن العلاقات العامة والإعلام قادرين على إدارة معارك الرئيس. رؤساء حكومات سابقون جنّدا قامات في فن الإعلام ساعدت السلطة التنفيذية على إحداث اختراقات في جدار الإعلام. نستذكر الشريف/الأمير زيد بن شاكر الذي استعان بمن سيعين لاحقاً نائباً لرئيس الوزراء الدكتور مروان المعشر. بعد المعشر جاءت الزميلة غدير الطاهر لتدير دفة «غزل الأخبار»، فيما استعان علي أبو الراغب بخبرات الزميلة ناشا البخاري، التي كانت تلقب بكونداليزا رايس، لجهة حجم مسؤولياتها.

من هنا يجد البخيت نفسه مكشوفاً في ربع الساعة الأخيرة.

لذلك يشن اللواء المتقهقر إعلامياً هجوماً معاكساً بسلاح "القوانين" التي فعلها لمحاصرة الجسم الصحافي لا سيما الإلكتروني والأسبوعي.

يقرّ البخيت بأن حكومته افتقرت إلى استراتيجية إعلامية كما أخفق في استمالة كييوردات صحافيين لأنه لايجيد فن العلاقات العامة. إذ إنه من أنصار الكلام القليل والفعل الكثير، كما يقول.

فالعسكري السابق الذي يخوض معترك السياسة في جبهة مفتوحة مع الإعلام يفضل مقولة: "دع الإنجازات تتكلم".

هذه المقاربة فتحت ثغرة في جبهة الحكومة. إذ بدون فنون العلاقات العامة، التزويق والتسويق لا يستطيع أي رئيس حكومة تحييد أقلام كتاب أعدة، بعضهم مبرمج لاستهداف الحكومات.

بموازاة ذلك لم يكن البخيت موفقاً في ملء شواغر مؤسسات إعلامية، كان يفترض أن تصل إلى عقل وقلب المواطن دون الوقوع في ضحالة المعالجة الإعلامية أو زيادة جرعة تلميع الحكومة على حساب المضمون.

وزاد من ضعف دفاعات الحكومة، تراجع مؤشر الحريات العامة، والشفافية في الاقتصاد، فضلاً عن تفعيل وتمير قوانين اجتاحات الصحافيين في خنادقهم.

ها قد مرّ عامان، وأوشكت المعركة على الانتهاء. في الأثناء بقي البخيت لوحده يقارع طواحين الهواء. "لواء" بلا جيش من الإعلاميين. فتسجيل نقاط في المعارك، لا يعني كسب الحرب. ويبدو أن العد التنازلي قد بدأ إيداناً بالتغيير.

فهل يعيد رئيس الوزراء المقبل بناء الجسور العتيقة مع الإعلاميين من أجل تلميع الصورة، أم يخلق معهم بأخلاقيات المهنة بما يضمن التوازن والحيده؟

# فتور حماسة الأردنيين من أصول فلسطينية

السجل - خاص

كانت تحظر أي أنشطة سياسية للحركات الفلسطينية على الساحة الأردنية. بدأ الحراك الفتاوي في خريف 2004 عقب وفاة الرئيس الفلسطيني ياسر عرفات - مؤسس فتح قبل أربعة عقود. ثم تسارعت وتيرته بعد الفوز الكاسح الذي حققته حماس في الانتخابات التشريعية مطلع العام الماضي، حسبما يرى النائب الإسلامي السابق محمد عقل. سبق قتل العضلات التشريعية على الساحة الأردنية تمديد فتاوي في كثير من مفاصل الميخيمات الإدارية إذ انتزعت الحركة كامل مقاعد نادي البقعة التسعة مخرجة مرشحي التيار الإسلامي من المعادلة بعد 13 عاماً من الهيمنة. ينظر إلى مخيم البقعة كباروميتر النشاط الفلسطيني على الساحة الأردنية. تحدث عقل، في مقابلة سابقة، عن «مساحة كبيرة للتمدد في العلاقة بين مؤسسة الرئاسة بقيادة محمود عباس وأصحاب القرار والأشخاص المحسوبين عليهم في تنظيم فتح داخل الأردن». على أن هاني أبو فارس، أحد قياديي فتح فاز الذي بعضوية نادي شباب البقعة، ينفي وجود أي قرار فتاوي باستئناف الحراك السياسي داخل ميخيمات الأردن، التي تؤوي مليوناً وستمئة ألف لاجئ أي 41% من فلسطينيي الشتات.

مرشحين ب"المتاجرة بشعارات غير قادرين على تحقيقها". ناديا سعد الدين ترى أن غياب السجلات المتعلقة بالقضية الفلسطينية وافتقار شعارات المرشحين إلى برامج سياسية ساهما في حالة الفتور داخل الميخيمات. صاحبة رسالة ماجستير "الصهيونية والنازية وإشكالية التعايش السلمي مع الآخر"، تقول إنها لم ترصد سوى شعار وحيد يستذكر "حق العودة" و/أو التعويض بموجب قرار الأمم المتحدة 194 الصادر عام 1948. تلحظ سعد الدين تراجعاً في شعبية حركة حماس الإسلامية منذ انقلابها على حركة فتح - كبرى فصائل منظمة التحرير وركيزة السلطة في الداخل - في منتصف حزيران/يونيو الماضي. وتقول إن انقلاب "حماس" العسكري في غزة أدى إلى تراجع نفوذها في الميخيمات لا سيما البقعة والوحدات - اللذين يشهدان حراكاً فصائلياً قبل الانتخابات. في المقابل ينشط مناصرو فتح في الترويج لمرشحين مقربين من هذه الحركة التي تجاهد لإعادة بناء شعبيتها بإسناد غير معلن من موقع صناعة القرار في الأردن. يقول مناصرو حماس إن مثل هذا الإسناد يتعارض مع تفاهات ثنائية سابقة

الباحث في مركز الدراسات الاستراتيجية الدكتور فايز بريزات ينسب إلى هذه الفئة "خوفاً من فكرة التوطين السياسي" لافتاً إلى أن الأردنيين من أصول فلسطينية "يخشون من تثبيت الهوية السياسية الأردنية - إن شاركوا في الانتخابات - وهذا يتساوى مع فكرة الوطن البديل وسقوط حق العودة بالنسبة إليهم".

## ميخيمات

تحدث الخبرة في الشأن الفلسطيني ناديا سعد الدين عن حالة من "عدم الاكتراث" بين غالبية سكان الميخيمات مع أن أكثرية المرشحين من أبناء أحد الميخيمات. استناداً إلى جولات ميدانية، تنقل سعد الدين عن عشرات الشباب قولهم إنهم سيعزفون عن الاقتراع في العشرين من الشهر الحالي حتى "لا يكرروا تجارب سابقة فاشلة". أمام أحد الشعارات الخدمية يقف بحيرة أحمد وجهاد ومصطفى، من الجيل الرابع بعد التهجير عام 1948. يرى الشباب الثلاثة أن غياب الشعارات السياسية والوعود بالعودة إلى فلسطين تسهم في إحباط مشاعر الكثير من سكان البقعة - أكبر ميخيمات الأردن الـ 14، بعدد سكان يناهز 120 ألف نسمة. أم خالد (48 عاماً)، من الجيل الثالث، تتهم

التي ظلت غالبية أصواتها حكراً على مرشحين من أصول فلسطينية مثل النائب المسيحي السابق عودة القوأس، الذي يطمح لإعادة انتخابه.

يخوض المعركة في الدائرة الثالثة هذا الموسم الاقتصادي طارق خوري الذي جاء متسلحاً بنادي (مخيم) الوحدات، صاحب أكبر شعبية بين الفرق الأردنية. تضم هذه الدائرة خمسة مقاعد من بينها مقعد للمسيحيين بموجب الكوتا. يتنافس على هذه المقاعد تسعة وعشرون مرشحاً - من بينهم خمسة مسيحيين ثلاثة منهم من أصول فلسطينية. يقطن الدائرة الثالثة 169 ألف ناخب محتمل.

يجادل محللون سياسيون بأن المقعد المسيحي في الدائرة الثالثة يذهب حتماً لأردني من أصول فلسطينية، بينما يستذكر آخرون حالات نجاح شرق أردنيين في هذه الساحة مثل: خليل حدادين وفخري قعوار الذي صعد على بطاقة الإسلاميين. بعض التحليلات ترجع تدني نسبة الأقبال سابقاً إلى مناطق ينتشر بها بكثافة أردنيون من أصول فلسطينية. وتعزو هذه التحليلات ضعف مشاركتهم إلى الخوف من فكرة الوطن البديل ما يقوّض - باعتقادهم - فرص عودتهم إلى فلسطين.

عمان - يخيم الفتور على الحركات الانتخابية داخل ميخيمات اللاجئين الفلسطينيين وأوساط الأردنيين من أصول فلسطينية، مع غياب الشعارات الأيديولوجية وافتقار غالبية المرشحين للصقل السياسي. يفاقم هذا المشهد وصول سكان الميخيمات إلى حالة من الإحباط بعد ستة عقود من الشتات على خلفية التآرجح بين الاندماج في المجتمع الأردني والعودة إلى الوطن، على ما يرى لاجئون وخبراء في الشأن الفلسطيني. مقابل غياب مرشحين من "العيار السياسي الثقيل"، بحسب توصيف رئيس وزراء أسبق، تركت ساحات الميخيمات لعشرات المتنافسين على خلفيات إما عشائرية أو فصائلية.

أصحاب الفكر السياسي من أصول فلسطينية تركزوا في دائرة عمان الثالثة،

# اعلان نصف هوندا

# ظاهرة العزوف عن الاقتراع مرشحة للتكرار

## علاء طوالبه

تتخلى شريحة من الناخبين عن حقها الدستوري في الاقتراع، ما يعكس انسلاخاً عن المحيط السياسي، وفعلاً سلبياً من شأنه التأثير على تطور المجتمع.

ويرى مراقبون أن تلك الممارسة تساهم في تعزيز راهن يتمثل في هيمنة قوى تنقص تغيب هذه الشرائح، ويعتقدون أن بعض القوانين المعمول بها حالياً ساهمت في تعميق حالة العزوف، ومنها عدم عدالة توزيع مقاعد المجلس النيابي على الدوائر الانتخابية في المملكة، وعدم أخذ عدد السكان بالحسبان، ما يعكس سيادة الخوف من تغييرات في الواقع الديموغرافي القائم، ويربط هؤلاء بين عدم المساواة في توزيع الدوائر وبين تعميق ظاهرة العزوف، ويدللون على ذلك أن العاصمة عمّان التي يربو عدد سكانها عن مليوني نسمة تحتل 23 مقعداً فقط في مجلس النواب، وكذلك محافظة الزرقاء التي يبلغ عدد سكانها نحو 800 ألف نسمة، ولها 10 مقاعد فقط، بينما تماثل الكرك في عدد مقاعدها النيابية الزرقاء وتشاركها العدد نفسه في حين لا يتجاوز عدد سكانها 200 ألف نسمة، بينما يبلغ عدد سكان جرش ومادبا نحو 150 ألف نسمة لكل منهما،

ولا تزيد حصة الواحدة منهما في المجلس على أربعة نواب.

وتفيد أرقام رسمية أن تدني نسبة المشاركة يبرز، بشكل واضح؛ في المناطق التي يشكل فيها الأردنيون من أصول فلسطينية أغلبية في عدد الأصوات، في وقت تعزو فيه تحليلات ضعف مشاركتهم في الانتخابات إلى الخوف من فكرة الوطن البديل، وهو ما يقوّض - في اعتقادهم - من فرص عودتهم إلى فلسطين، ويرتب، من ثم، إسقاط حق العودة، إضافة إلى شكواهم من ضيق الفرصة المتاحة لهم للمشاركة.

ويقول الباحث في مركز الدراسات الاستراتيجية الدكتور فارس بريزات: إن هناك خوفاً من فكرة التوطين السياسي، فالأردنيون من أصل فلسطيني يخشون بمشاركة في الانتخابات من تثبيت الهوية السياسية الأردنية، وهذا يتساق مع فكرة الوطن البديل وسقوط حق العودة المرفوض بالنسبة إليهم، وهم بذلك يعزفون عن الانتخاب.

ويرى بريزات أن التمثيل البرلماني بالنسبة لتلك الشريحة ضئيل بالنسبة لأعدادها ضمن المجموع العام للناخبين، وهذا يعد من وجهة نظرها إجحافاً، لكن بالمقابل ليس من الضروري أن يرتبط التمثيل بأعداد السكان، ففي أعتى الديمقراطيات مثل الولايات المتحدة، يطغى التمثيل الجغرافي على التمثيل وفقاً للديموغرافيا، وهو أمر مطبق في مجلس الشيوخ الأميركي فقط.

ومن العوامل الأخرى، وفقاً لبريزات! «أن الخدمات في المناطق المكتظة بالسكان

أفضل مما هي عليه في الريف والبادية، وبذا فالجانب الخدماتي يستحوذ على اهتمام الناخب في المناطق النائية ويدفعه إلى الإقبال على صناديق الاقتراع بنسب مرتفعة عن المدن».

ويؤكد بريزات أن «استطلاعات رأي أجراها مركز الدراسات الاستراتيجية في الجامعة الأردنية أثبتت أن أسباباً مثل عدم وجود هوية صالحة للانتخاب، وعدم توافر الوقت يوم الانتخاب والظروف الشخصية والعائلية، إلى جانب عدم قناعة بعض المواطنين بالعملية الانتخابية وقانون الانتخاب، فضلاً عن المرض وكبر السن أو عدم وجود مرشح مقنع أمام الناخب، كلها أسباب تفسر إحجام الناخب الأردني عن الإدلاء بصوته. وتأتي هذه الإجابات من العينة الوطنية رداً على سؤال حول سبب عدم ممارسة الناخب حقه الانتخابي».

ويعزي العين عبد الحافظ الشخانة سبب تراجع نسب التصويت في المدن إلى «أن الخدمات المقدمة إلى المواطن في مدن الزرقاء وعمّان مثلاً أفضل بكثير مما هي

عليه في الأرياف والبادية، وهو ما يبعد غير المسييسين في التجمعات السكنية الكبرى عن صناديق الاقتراع، ويدفع الناخب العشائري إلى الإقبال بأعداد مرتفعة من أجل الخدمات في الأرياف والبادية، فضلاً عن عدم توافر ما يعرف بالجانب العشائري في المدن كما هو الحال في الأرياف».

ويعتقد أن العامل الأهم في «إقصاء» الناخب الأردني عن صندوق الاقتراع هو حالة الإحباط التي تعترى تفكير المواطن، وموقفه من قدرة مجلس النواب على مجابهة الأوضاع الاقتصادية السيئة التي تجتاح المملكة من وقت لآخر، التي تمثلها ارتفاعات جنوبية متوالية في الأسعار، فضلاً عن عجز المجلس النيابي عن القيام بدور تشريعي رقابي على قرارات الحكومة إلى جانب الأحداث التي تمر بها المنطقة على الصعيدين السياسي والأمني، وبخاصة الاحتلال الأميركي للعراق والإسرائيلي في فلسطين، وحالة الإحباط العام التي تشكلها في الوعي الجمعي للعامة».

ولعبت تراكمات سابقة، مثل تدخل

## تفيد أرقام رسمية أن تدني نسبة المشاركة يبرز، بشكل واضح، في المناطق التي يشكل فيها الأردنيون من أصول فلسطينية أغلبية في عدد الأصوات



الحكومة في تسيير الانتخابات وفقاً لمصالحها، إلى التأسيس لحالة تراكمية من الإحباطات التي استولدت أشكالاً من اللامبالاة من الانتخابات ونتائجها في قطاعات واسعة بالشارع الأردني، فالنتائج معروفة سلفاً حسبما يحددها «التدخل الحكومي» كما في الانتخابات البلدية الأخيرة، وفق رئيس فرع حزب جبهة العمل الإسلامي في محافظة مادبا المهندس زياد الشوابكة.

ويرى الشوابكة «أن الأردنيين من أصل فلسطيني أكثر حماساً لناحية الإقبال على الفعل السياسي بشكل عام، لكن المشكلة تكمن في عدم توزيع المقاعد النيابية بطرق عادلة ومتساوية بين المناطق في المملكة». ويعتقد أن التدخل الحكومي في سير الانتخابات البلدية الأخيرة أحدث حالة من الاحتقان الشعبي، ما أوجد عند المواطن قناعة بأنها (الحكومة) المساهم الأكبر في صياغة المشهد السياسي الداخلي، وأفضى إلى ابتعاد المواطن عن دوره في اختيار ممثليه في المجلس النيابي، وأدى ذلك إلى تزعزع ثقة المواطن الأردني بالانتخابات المقبلة.

ويذهب الدكتور رعد العتوم، إلى «أن الوعي السياسي السائد لم يتطور بالشكل الذي يجعله يفكر جدياً في قدرة النائب على التغيير، فضلاً عن اللامبالاة التي خلقتها تراكمات سابقة، إلى جانب أن المواطن لم يلمس تحسناً في مستويات معيشته والخدمات المقدمة إليه، عدا عن عدم قيام المجلس بالدور الرقابي والتشريعي المطلوب منه على الوجه الأكمل».

## الأردن يتجه نحو مجلس نواب عشائري تقليدي

(تتمة المنشور على الصفحة الأولى)

في مسح محدود على عدد من الدوائر الانتخابية، وجدت "السّجل" فتوراً لدى غالبية الناخبين المسجلين إذ يفكر بعضهم في الإحجام عن الاقتراع، معتبرين أن شعارات المرشحين لا ترتقي إلى مستوى هواجسهم حيال ثلوث الفقر، البطالة والفساد.

من أبرز التحديات الاقتصادية أمام السلطين التشريعية والتنفيذية رفع أسعار الخبز والمحروقات للمرة الخامسة خلال عامين، فضلاً عن تسريع إصلاحات هيكلية من شأنها أن تؤثر في بنية الاقتصاد الوطني، وتسارع خلخلة الطبقة الوسطى في غياب شبكات أمان ملحة.

تجرى الانتخابات وفق قانون انتخاب مؤقت "إشكالي" ظل موضع انتقاد الأحزاب ومؤسسات المجتمع المدني والنقابات وشخصيات سياسية مستقلة. تعكس الحملات الانتخابية وبيانات المرشحين صورة المجلس المقبل، الذي تعتقد الأوساط السياسية بأنه سيغرق في "الخدماتية والحسوبة" بعيداً عن الدور الرقابي المنوط به بموجب الدستور.

المحسوبة أخذت بالتوطن منذ سنوات، إذ يشكّي غالبية الوزراء من أنهم يقضون جل وقتهم في تسيير شؤون الساعين للخدمات الخاصة على حساب الشأن العام.

تغيب عن شعارات الكثير من المرشحين

الأرض اليساري. إلا أن الأحزاب فشلت في إيصال مؤيديها إلى مجلس النواب لأسباب مختلفة من بينها انتقال عملها تحت الأرض لحين رفع الأحكام العرفية عام 1989 وسن أول قانون أحزاب بعد ذلك بثلاث سنوات.

يتوقع مسؤولون في وزارتي الداخلية والتنمية السياسية أن تنجح ثلاث نساء، على الأقل، في حصد مقاعد في مجلس النواب إلى جانب المقاعد الست المخصصة للنساء بموجب التعديل الذي طرأ على قانون الانتخاب عام 1993.

وترى مؤسسات مجتمع مدني أن رافعة نجاح المرأة تكمن في تغيير النهج في مجتمع ذكوري. إذ إن أكثر من نصف عدد المقترعين في الانتخابات التشريعية الماضية كانوا من النساء.

تشكّي نساء من أن أزواجهن يلوخون بتقليهن إن لم يمتثلوا لقرار رب الأسرة باختيار أحد أقربائه أو معارفه. في الانتخابات البلدية الأخيرة أواخر/تموز يوليو الماضي، نجحت مرشحة في دائرة المفرق (فرديوس الخالدي) بفعل الكوتا النسائية رغم أنها لم تحصل على اي صوت.

يرى حزبون ومؤسسات غير حكومية بأن مخرجات الانتخابات البلدية ستلقي بظلالها على احتمالات إقبال الأردنيين على الاقتراع في التشريعية.

كانت جبهة العمل الإسلامي انسحبت بعد ساعات من افتتاح صناديق الاقتراع بعد أن

اتهمت الحكومة بالغش. تشكك أحزاب ومؤسسات مجتمع مدني في نوايا الحكومة حيال الانتخابات المقبلة. مؤسسات المجتمع المدني، الذي لم يسمح لها بمراقبة العملية الانتخابية بل بالإطلاع على سيرها فقط، أعلنت رفضها لآلية الاقتراع التي اقترحتها الحكومة. كذلك تتساءل أحزاب معارضة ووسطية حول سجلات الناخبين التي حرم منها المرشحات والطريقة التي سيتم من خلالها التأكد من نزاهة العملية الانتخابية.

تجيب الحكومة على لسان رئيس الوزراء والناطق باسمها ناصر جودة بأن نظام الربط الإلكتروني بين صناديق الاقتراع سيضمن عدم تكرار التصويت. كذلك تؤكد أن سجلات الناخبين عرضت أمام الجميع.

على أن الأحزاب تشكك في نجاعة الربط الإلكتروني متخوفة من إمكانية اختراقها، وتضع علامات استفهام حول عمليات نقل مئات الآلاف الناخبين المحتملين بين سجلات الدوائر الانتخابية.

يطغى "المال الانتخابي" على الكثير من الحملات. ويات الحديث عن بيع الصوت الذي يتردد في الصالونات السياسية والحزبية والخدمية أيضاً. رئيس الوزراء معروف البخيت الذي وجّه الحكومة لمعاقبة المتجاوزين تحدث علناً لأول مرّة عن تداول أسعار في بورصة الأصوات من 50 إلى 150 ديناراً.

لكن رغم تفعيل القانون، الذي ينص على معاقبة مقدم وطالب عطايا مالية أو هبات بين ثلاثة أشهر وسنة وأو غرامة من 50 إلى 500 دينار، إلا أن الحكومة تبدو غير قادرة على ضبط هذه السوق غير القانونية أو وضع ضوابط لعملية شراء الذمم.

رغم قتامة الصورة الكلية، تسعى الحكومة لرفع نسبة الإقبال من خلال سلسلة أنشطة وندوات على حث غالبية الناخبين المسجلين 2 - 5 مليون شخص، أي تقريباً نصف عدد السكان.

وتعكس الحملات الانتخابية وبيانات المرشحين صورة المجلس المقبل، الذي تعتقد الأوساط السياسية بأنه سيغرق في "الخدماتية والحسوبة" بعيداً عن الدور الرقابي المنوط به بموجب الدستور.

المحسوبة أخذت بالتوطن منذ سنوات، إذ يشكّي غالبية الوزراء من أنهم يقضون جل وقتهم في تسيير شؤون الساعين للخدمات الخاصة على حساب الشأن العام.

وتغيب عن شعارات الكثير من المرشحين برامج واضحة حول قضايا أساسية مثل مكافحة الفقر والبطالة وطرق معالجتها، فيما انجراف مرشحات نحو الحديث في العموميات حيناً وقضايا خدمتية أحياناً أخرى.

ويرى حزبون ومؤسسات غير حكومية بأن مخرجات الانتخابات البلدية ستلقي بظلالها على احتمالات إقبال الأردنيين على الاقتراع في التشريعية.

# الصوت: للعشيرة أم للوطن؟

السجل - خاص

ما زالت الأحزاب (معارضة ووسطاً) غائبة بشكل كبير عن الحراك الانتخابي، بموازاة حراك مكثف لقوى عشائرية أعلنت منذ مدة عن أسماء مرشحيها للانتخابات المقبلة. وفيما اعتبرت أحزاب بأنه من المبكر تسمية مرشحين، بدأت عشائر كثيرة بوضع اللمسات الأخيرة على عملية الترشيح للانتخابات المقبلة.

ويرى مراقبون وسياسيون أن الانتخابات المقبلة ستكون منافسة بين 37 حزبا سياسيا مرخصاً من جهة و«حزب العشيرة» من جهة ثانية، بتفوق واضح لـ«الحزب الأخير» من حيث عامل الوقت والفرصة في الوصول إلى البرلمان.

وتحفل الأحزاب بجميع أطيافها قانون الانتخاب الحالي مسؤولاً عن غيابها عن المشهد الانتخابي، باعتبار أن قانون الانتخاب المعمول به حالياً ساهم في النهوض العشائري، وبروزه على حساب الدور الحزبي، لدولة تتقدم باعتبارها دولة مؤسسات وقانون.

وتعتقد أحزاب ومؤسسات مجتمع مدني ونقابات وهيئات شبابية ونسائية أن الحكومة تساهم في تغييب الأحزاب عن المشهد من خلال إصرارها على القانون الحالي قانون الصوت الواحد دون تعديل، معتبرين أن ذلك من شأنه التسبب في نكوص العملية الديمقراطية وعودتها إلى الوراء وتقليص العمل الحزبي.

كما تعتبر أحزاب ونقابات أن الحكومة (الحكومات) ساهمت في إعادة البلاد عشرات السنين إلى الوراء من خلال قانون الصوت الواحد الذي ساهم في «تقسيم

المقسم وتفتيت المفتت» وفق أمين أول حزب الشعب الديمقراطي (حشد) أحمد يوسف.

ويرى يوسف بأن فرصة الأحزاب في الوصول إلى البرلمان المقبل محدودة في ظل القانون الحالي حيث العشائرية هي العنصر الأبرز والأقوى والأشد تأثيراً، وتجد من يراها ويساهم في تقويتها وتعميق جذورها.

ويعتقد الأمين الأول لـ«حشد» الذي أعلن حزبه وأحزاب المعارضة مشاركة في الانتخابات النيابية المقبلة التي ستجري في العشرين من تشرين الثاني/نوفمبر الحالي، أن مشاركة حزبه، تأتي من أجل تعميق وجود الأحزاب في الأردن لدى المواطن والناخب، ومن أجل طرح البرامج السياسية لتلك الأحزاب، وعدم ترك الساحة السياسية التي من المفترض أن تكون للمتحزبين والسياسيين لجهات أخرى.

في السياق نفسه يرفض يوسف اعتبار مشاركة حزبه في الانتخابات المقبلة «مكياجاً تجميلياً» لتلك الانتخابات، وإضفاء شرعية على قانون الانتخاب محل انتقاد الأحزاب، معتبراً أن نقد قانون الانتخاب واعتباره سبباً في تفتيت العمل الحزبي وتهميته، لا يعني بالضرورة مقاطعة الانتخابات المقبلة، ذكراً أن قرار المقاطعة أسهل بكثير من المشاركة وتقديم رؤية الأحزاب حول أمور اقتصادية واجتماعية وسياسية. ورغم عدم إعلان حزبه عن قائمة مرشحيه أو مناصريه إلا أن يوسف يدعو متحزبيه للمشاركة الفاعلة في العملية الانتخابية، التي ستجري في العشرين من تشرين الثاني المقبل.

ويتفق أمين عام (الشبيوعي الأردني) منير الحمارنة الذي لم يعلن أيضاً عن أسماء مرشحيه للانتخابات النيابية المقبلة، مع زميله يوسف في نقد قانون الانتخاب، معتبراً أن بداية النهوض بالديمقراطية تكون من تعديل القانون الحالي وتقديم قانون انتخاب يساهم في تطوير



د. منير حمارنة

العمل السياسي والحزبي والثقافي والاجتماعي.

واعتبر الحمارنة أن العمل الحزبي أساس التطور السياسي، وأن العشائرية استثناء طارئ فرضته المعطيات المتعلقة بقانون الانتخاب الحالي، مشيراً إلى أن القانون ساهم في جعل حزب العشيرة أكبر حزب سياسي (غير مرخص) في الساحة الأردنية، وأدى إلى تغييب العمل السياسي، وتراجع أداء المجالس النيابية.

وشدد على أن العمل البرلماني لن يتطور إلا إذا تم التوافق على قانون انتخاب جديد ووجود رغبة سياسية لتحقيق ذلك، من خلال إدخال تعديلات دستورية تساهم في تحقيق هذا الهدف.

إلى ذلك يظهر أن الحراك الانتخابي لدى العشائر أكثر وضوحاً وعمقاً منه لدى الأحزاب، إذ تلتقي عشائر يومياً بهدف انتخاب مرشح إجماع، من جهة أو لتجميع طاقاتها أو معرفة قوتها الانتخابية من جهة ثانية. ويظهر تأثير العشيرة في الانتخابات الحالية أكثر من ذي قبل، لإيمان المرشحين المفترضين بأهمية الإجماع العشائري



أحمد يوسف

وضرورة أخذ مباركة العشيرة على الترشيح، على اعتبار أن ذلك هو الطريق الوحيد للوصول إلى البرلمان.

ويعتبر المرشح مجحم الصقور أن الإجماع العشائري «مهم وعامل حاسم لوصول أي مرشح للبرلمان»، معتبراً أن أي مرشح لا يحصل على إجماع عشيرته لن يحظى بفرصة المنافسة أو حتى الأمل بالفوز.

وتحفل الصحف اليومية بإعلانات التأييد والمؤازرة لمرشحين عشائريين، بينما تخلو تماماً من إعلانات لمرشحين سياسيين أو متحزبين.

وساهم إعلان حزب جبهة العمل الإسلامي بخوض الانتخابات النيابية المقبلة، في توسيع دائرة الحراك الانتخابي لدى الأحزاب التي ما زال حراكها بطيئاً وغير منظور. وتخلو يافطات مرشحين من أي حديث سياسي، وتتركز على هموم المحافظة والألوية على وجه التحديد، الأمر الذي يعتبره البعض خلافاً سينعكس على البرلمان المقبل.

ويقول مواطن في دائرة عشائرية مغلقة إنه مجبر على انتخاب أفراد عشيرته، موضحاً

أنه يفكر في القاء ورقة بيضاء تعبيراً عن رفضه لإجماع العشيرة التي لا يرى فيها إجماعاً صحيحاً، معتبراً أن ذلك سينعكس على مجلس النواب المقبل.

وتعتقد التيارات المحافظة أن وجودها سواء في مجلس النواب أو في الحياة العامة مبني في الأساس على مبدأ الصوت الواحد الحالي وأن أي غياب لهذا المبدأ من شأنه إبعادها عن صنع القرار المستقبلي، لذلك فإنها تعتقد أن تعديل القانون الحالي من شأنه خلق حالة توازن مستقبلية يساعدها على التمدد.

ويشكل قانون الانتخاب دوماً عقدة الحياة السياسية والبرلمانية ومحل خلاف دائم بين الحكومات والقوى الاجتماعية والسياسية، حيث أدى قيام الحكومة بإقرار مبدأ الصوت الواحد لإعلان حزب جبهة العمل الإسلامي أكبر الأحزاب المعارضة مقاطعة الانتخابات التي جرت عام 1997، إضافة إلى مقاطعة الانتخابات من قبل أحزاب معارضة أخرى.

ولاعتبارات سياسية وأمنية خضع القانون دائماً لتغييرات جوهرية منذ عام 1989 حتى خرج بصورته الحالية «الصوت الواحد» الذي تعتبره أحزاب وقوى أساسية عائقاً كبيراً في وجه الإصلاح المنشود.

وتطرقت للجنة السياسية في الأجنحة الوطنية لموضوع قانون الانتخاب المقبل مقترحة عدة سيناريوهات منها القانون المختلط في القائمة النسبية. ويعتقد حزبيون أن إجراء الانتخابات دون تعديل للقانون من خلال منح الأحزاب حصة مقبلة من شأنه أن يجعل الوضع الديمقراطي حبيساً، ولا يمكنه الانطلاق على أساس أن وجود أحزاب في البرلمان المقبل من شأنه تغيير وجه البرلمان نحو الأفضل، وإضفاء نوع من الديمقراطية البناءة على التجربة الأردنية التي أن الأوان لكي تتجذر وفق أمين عام حزب اليسار الديمقراطي موسى المعايطة.

## الحكومة تخذل نساء الأردن

حسين أبو رمان

خلافاً لكل المراهنات والتوقعات، استكملت الحكومة مرحلة التحضير للانتخابات النيابية دون أن تتخذ قراراً بزيادة عدد المقاعد المخصصة للنساء، أو ما يعرف بالكوটা النسائية، وبهذا يتعين على جميع المرشحات أن يتنافسن على ستة مقاعد فقط، إذا لم ينجحن في اختطاف بعض المقاعد الإضافية في السياق المفتوح مع الرجال.

ورغم أن الكوتا النسائية، أقرت بقانون مؤقت حمل الرقم 11 لسنة 2003، قبيل إجراء الانتخابات النيابية في حزيران 2003، إلا أن القانون المنشار إليه اكتفى بإقرار مبدأ الكوتا وطريق احتساب الفوز على مقاعدها، ولم يتطرق إلى عدد المقاعد المخصصة لها،

حيث ترك ذلك للنظام الصادر عن مجلس الوزراء رقم 27 لسنة 2003، والذي أصبح جزءاً لا يتجزأ من نظام تقسيم الدوائر الانتخابية والمقاعد المخصصة لها رقم 42 لسنة 2001، وهذا يعني أن تغيير عدد مقاعد الكوتا لم يكن يحتاج لإصدار قانون مؤقت في غياب مجلس الأمة، وإنما مجرد تعديل نظام تقسيم المقاعد الانتخابية المشار إليه، وهو ما يقع ضمن ولاية مجلس الوزراء الدستورية.

وينبغي الذكر أن مجلس الوزراء بإبقائه عدد مقاعد الكوتا دونما تغيير، إنما يكون قد تجاهل إجماع الحركة النسائية ومنظمات المجتمع المدني الداعمة لها على زيادة عدد المقاعد إلى 12 مقعداً كحد أدنى، بحيث يتم تخصيص مقعد نسائي لكل محافظة، تفوز به المرشحة التي تحوز على أعلى الأصوات في الدوائر الانتخابية للمحافظة.

وقد جاءت هذه المقترحات بعد سلسلة من عمليات التقييم لتجربة الكوتا النسائية الأردنية، التي توجت بعقد اللجنة الوطنية

لشؤون المرأة مؤتمراً في صيف عام 2004، حول المرأة والمشاركة السياسية، تمخض عن وضع خطة عمل للمرأة الأردنية، اشتمل الجانب التشريعي منها على المقترحات الخاصة بتطوير الكوتا. وقد سعت هذه المقترحات إلى استيعاب الانتقادات التي وجهت إلى النتائج التي أسفرت عن تطبيق الكوتا.

وفي تقييم الكوتا النسائية الأردنية، فإنه يمكن القول إنها تتميز بسمات إيجابية وسلبية معاً. أما أبرز سماتها الإيجابية فهي أنها «كوتا مفتوحة»، أي أنها لا تحد من حق النساء في المنافسة على جميع مقاعد مجلس النواب، خلافاً للكوتا المغلقة التي تقيد هذا الحق، كما هو حال كوتا المقاعد المسيحية ومقاعد الشيشان والشركس ودوائر بدو الشمال والوسط والجنوب.

بالمقابل، فإن الثغرات التي انطوت عليها الكوتا النسائية إنما تكمن في محدودية عدد المقاعد المخصصة للنساء التي اقتصر على ستة مقاعد فقط، الأمر الذي ساهم في إبراز

عيوب إضافية لطريقة تطبيق الكوتا، تمثلت في ضعف فرص الفوز للمرشحات في الدوائر الانتخابية الكبيرة من حيث عدد الناخبين فيها، ولا سيما في محافظات العاصمة واربد والزرقاء وجرش، فمثلاً حصلت أمينة الخصاونة وفايزة الزعبي (اربد الأولى) على 2224 و1942 صوتاً على التوالي، وحصلت فاطمة الخطيب وناديا بشناق (الزرقاء الأولى) على 1924 و1171 صوتاً على التوالي، وحصلت سهام الصالح من جرش على 1404 أصوات، وحصلت وجدان السكاك (عمان الثالثة) على 1211 صوتاً، كما حصلت رفقة دودين (الكرك الأولى) على 1159 صوتاً، ونجاح أبو هزيم (البلقاء الأولى) على 1017 صوتاً. لكن لم تحصل أي من هؤلاء السيدات على النسبة المئوية التي تؤهلها للفوز بأحد المقاعد الستة، رغم حصولهن على أصوات تفوق ما حصلت عليه بعض الفائزات.

أما بشأن طريقة احتساب الفوز بمقاعد الكوتا، فهي طريقة عادلة من حيث المبدأ، لأنها لا تتجاهل الفروق في الفرص بين دائرة كبيرة وأخرى صغيرة للحصول على العدد نفسه من الأصوات. لكن ينبغي الاعتراف أنه في ظل الحياة السياسية القائمة في البلاد، ليس هناك مرونة في الحصول على أصوات أكثر كلما أصبحت الدائرة أكبر، ما دام أن الخيار الحزبي أو السياسي ليس هو العنصر الحاسم في قرار الناخب. لهذه الأسباب مجتمعة كان المأمول هو أن يتم تطوير الكوتا النسائية بما يكرس إيجابياتها ويقلص ثغراتها في التطبيق من خلال على الأقل تخصيص مقعد لكل محافظة تفوز به من تحصل على أعلى الأصوات في دوائر المحافظة الانتخابية.

وفي ضوء هذه الإشكاليات، فإن من المتوقع أن يتركز الانتباه في انتخابات يوم 20 تشرين الثاني المقبل، على ما إذا كانت مقاعد الكوتا الستة، ستكون من نصيب الدوائر الكبيرة أم الصغيرة، وعلى ما إذا كانت تجربة الكوتا خلال الدورة البرلمانية السابقة، ستعزز فرص النساء للفوز بمقاعد إضافية إلى جانب مقاعد الكوتا أم لا.

# أحسن قليلاً من «كوم حجار» الجيران لا يفضلون حزباً نشيطاً في جوارهم



السؤال عن الجار قبل الدار

صاحب المبنى أي المؤجر ابتسم متسائلاً: إن كانت توجد أحزاب أحزاب؟! وأضاف عن جيرانه أنهم مجموعة من الأشخاص المحترمين لا يضررون أحداً، والطريف أنه عندما أشار إلى اسم هذا الحزب ذكر خليطاً من أسماء لثلاثة أحزاب. وأضاف محدثاً أن والده اشترط عليهم عند الاستئجار أن لا يثيروا فوضى أو يتسببوا بازعاج والحمد لله لم تحصل أية شكوى، كما أنهم يدفعون ايجارهم بانتظام.

أما الحزب الثالث الذي زرناه فقد احتاج أحد الجيران إلى أن ينظر إلى الأمانة الكبيرة المعلقة على مدخل المقر حتى يتعرف على الاسم، وقال أن لا أحد ينتبه إلى ما يجري، فالناس يرون بعض الأشخاص يدخلون أو يخرجون.

## جماعة أودم

أما آخر حزب فلم نجد سوى الأمانة التي تدل على إنه كان هنا، وعندما كنا نلتقط صورة للوحة المعدنية الكبيرة التي ما تزال مثبتة على الجدار إلى جانب جبل الغسيل العائد للمستأجر الجديد، خرج علينا هذا الأخير، وقال انه لم يعد هناك حزب، وإن هذه اللوحة موجودة «لأننا لم نستطع إزالتها»، وعندما استأذنته أن ينزل إليّ كي أتحدث معه، قال لي: ها أنت تتكلم من عندك!

في الأثناء كان جار آخر قديم يقطن الطابق السفلي للمقر الحزبي السابق، وعندما سألته عن جيرانه قال: ر بنا الله الجماعة أودم ولم يبدر منهم ما يسيء، وأضاف: أنهم لا يتجاوزون العشرين شخصاً فما الأزعاج الذي يمكن أن يتسببوا به!؟

بسيار اتهم ويغنون بصوت عال ويتناقشون بأصوات مسموعة! (ربما في الإشارة إلى الندوات والمهرجانات الخطابية) ويرمون نفاياتهم بجانب سور المبنى ولا يوصلونها إلى الحاوية القريبة، وعندما ينتهي الاحتفال فإن شبابهم يخرجون بصورة غير مألوفة في الحي.

يلقون أنه لم يحصل أن أتى أحد من الحزب وبلغ الجيران أو «استسمحهم» بإقامة احتفال كما يفعل الجيران مع بعضهم عند إقامتهم الأفرح. وبالنتيجة فإن هناك بعض الجيران قدموا شكواي إلى المحافظ احتجاجاً على الضجيج الحزبي.

وأطرف ما قيل جاء على لسان أحدهم بخصوص الحزبيين: عندما يكون «عندهم حزب» يقصد عندهم تجمع أو احتفال) فإننا نفضل مغادرة بيوتنا.

لكن صاحب المتجر القريب من الحزب نفى أن يكون هناك ازعاج وقال: بالعكس فعندما تقام عندهم احتفالات فإنهم يشترتون من متجري حاجاتهم للضيافة. ولكنه حرص على الإضافة أن على الناس أن يتفهموا حاجات الحزبيين لـ «قشة الغل»، لأن الأحزاب لا تغيد ولا تضر، وبرأيه لا داعي لتحميل الأحزاب أكثر مما تحتمل.

## لا يضررون

لكن حزباً آخر لا يبعد مقره كثير أ عن الأول، اختار طابق تسوية كاملاً له مدخل خاص لا يشترك به مع باقي الجيران، لا يمتلك جيرانه مثل هذه الانطباعات، وحتى ابن



ذهب الحزب وبقيت اللوحة

حسناً فعل «حزب الأرض العربية» وهو واحد من الأحزاب الأردنية الجديدة، عندما اختار مقره في الطابق العلوي من المبنى الذي يضم ديوان العشيرة التي ينتمي إليها مؤسس الحزب ورئيسه، وبهذا فهو قد يكون الحزب الوحيد الذي سأل عن الجار قبل الدار، فكانت علاقة الجيرة بين الطرفين محسومة من حيث طابعها الودي، فمن غير المنتظر أن تختلف العشيرة مع جاراها الحزب الذي يقوده ابنها وأحد أبرز وجوهها

## ضجيج حزبي

يشترط قانون الأحزاب أن تكون النشاطات داخل المقرات الحزبية، ولهذا فإن أول حزب زرناه، يعد من هذه الزاوية حزباً محظوظاً، حيث تتوافر ساحة أمامية تابعة للمبنى المستقل الذي استأجره، وهو ما يمكنه من إقامة نشاطات مرئية ومسموعة من قبل الجيران في هذه الساحة باعتبارها جزءاً مما يشملها القانون بعبارة «داخل المقر».

تفاوتت الآراء التي سمعناها، فمجموعة الشباب من الحارة وبمجرد أن سألناهم عن جيرة الحزب أجابوا: قزونا! وبعد قليل من الاستيضاح قالوا إن هناك فوضى جلبها الحزب إلى الحي وخاصة في أيام النشاطات والمهرجانات، فهم يغلقون الشارع

«تاريخية» أيضاً، مثل جبل عمان أو اللويبة أو جبل الحسين.

وفي جميع الأحوال فقد نشأ بنشوء الأحزاب صنف جديد من الجيران. وفي المتابعة التالية سنسأل عن هذا الجار الجديد: كيف يكون الحزب جاراً، وهل هو جار سوء أو جار رضى؟ سنمتنع هنا عن ذكر اسم أي من هذه الأحزاب أو أي من جيرانهم بالاسم، لأن الانصاف وأصول الصنعة في مثل هذه الحالات تقتضي ان نستمتع ونستطلع الآراء ونتحقق من المعلومات، وهو ما لم يشكل غاية لهذه السطور بقدر ما كان الهدف الوقوف على الانطباعات المتبادلة السريعة. اخترنا عدداً من الأحزاب متفاوتة الحجم والنشاط، لأن صفات الحزب كجار أمور يحددها حجم الحزب ونشاطه أي ما يراه ويسمعه ويتأثر به الجيران.

## أحمد أبو خليل

حسناً فعل «حزب الأرض العربية» وهو واحد من الأحزاب الأردنية الجديدة، عندما اختار مقره في الطابق العلوي من المبنى الذي يضم ديوان العشيرة التي ينتمي إليها مؤسس الحزب ورئيسه، وبهذا فهو قد يكون الحزب الوحيد الذي سأل عن الجار قبل الدار، فكانت علاقة الجيرة بين الطرفين محسومة من حيث طابعها الودي، فمن غير المنتظر أن تختلف العشيرة مع جاراها الحزب الذي يقوده ابنها وأحد أبرز وجوهها.

لكن حزب جبهة العمل الإسلامي، توصل إلى النتيجة نفسها، بطريقة مختلفة بعض الشيء، فهو يمتلك مقره الحزبي الذي يقع ضمن مبنى كبير يضم مؤسسات ذات صلة به، فضمن بذلك مسبقاً علاقات جيرة محسومة، بينما باقي الأحزاب تعيش في مقرات ماجورة، وبالطبع دون دلالات كلمة «ماجور» وهي الكلمة التي تتبادلها الأحزاب فيما بينها أو تطلقها عليها الحكومات كتهمة.

## جار الرضا يا جار

في الغالب، اختارت الأحزاب مقراتها في مواقع وسطى بين الغرب والشرق، فهي لم تذهب إلى الأحياء الجديدة في غرب عمان، كما لم تتخذ مقراتها في شرق عمان أو في الأحياء الفقيرة حيث «الجماهير الشعبية» محط أنظار كل حزب، وبعض تلك الأحزاب وخاصة التاريخية منها اختارت مواقع



## الأردني

"كان يفترض أن تكون أكثر استقلالا"

# الأحزاب "الجديدة": لماذا لم تنجح؟

سامر خير أحمد

samerkhaino@hotmail.com

لم تعش بلادنا، بعد، حياة سياسية سليمة وصحية. وإذا كانت التجارب التاريخية التي مررنا بها على امتداد النصف الثاني من القرن العشرين، هي التي أربكت ولادة الحياة السياسية الطبيعية المتوافقة مع "الديمقراطية" التي نعلن تبنيها، فإن ثمة أيضاً أخطاء صنعناها بأنفسنا منذ "استئناف" الحياة الديمقراطية عام 1989، وصنعها، على وجه الخصوص، الوافدون الجدد على العمل السياسي، وعلى رأسهم من يمكن تسميتهم "الأحزاب الجديدة"، فهؤلاء كان يفترض أن يكونوا أكثر حيوية في المجال الديمقراطي، لأنهم غير متأثرين مباشرة بتجارب "العقود الصعبة" في الخمسينيات والستينيات والسبعينيات، ولم يكونوا (بصفتهم السياسية الجديدة) طرفاً فيها.

من الوجهة التاريخية، يمكن اعتبار العام 1989 حداً فاصلاً في مسيرة الحياة الحزبية الأردنية، كما في مسيرة الحياة السياسية برمتها في البلاد. فالأحزاب السياسية التي تأسست بعد ذلك العام، وظهرت إلى العلن بعد إقرار قانون الأحزاب لعام 1992، ظلت ذات طابع مختلف عن الأحزاب التي عرفتها البلاد من قبل، سواء من حيث الموضوعات التي عنيت بها أو علاقتها بالجمهور أو مكانتها في السياق السياسي المحلي.

الأحزاب التي شهدها الأردن قبل عام 1989، تسمى عادة "الأحزاب التاريخية"، لتول عمرها وتقلب الزمان بها، وأهمها: الشيوعي (تأسس في الأردن عام 1949)، البعث (1952)، جماعة "الإخوان المسلمون" (1946)، القوميون العرب (1951)، ومن المعروف أن هذه الأحزاب شهدت تفريخات فيما بعد، وبخاصة «البعث» و«القوميين العرب». هذا بالإضافة إلى أحزاب أخرى برلمانية أو صغيرة لم تعش طويلاً.

تميزت الأحزاب التاريخية بأنها عاشت فترات مد جماهيري طويلة، وانخرطت في الحياة السياسية بالشكل "المثالي" الذي يجب أن تكون عليه الأحزاب، وبخاصة في الخمسينيات، فشاركت في الانتخابات وفازت فيها بمزاومة للسلطة، وأثرت في القرار السياسي الوطني، وكان يحسب لها حساب فيه، ثم بعد عام 1957 طبعت بالعمل السري دون أن يؤثر ذلك كثيراً في حضورها الموضوعي في الشارع. كما عُرف عن تلك الأحزاب تصرفها كجزء من منظومات دولية أو عربية أو إقليمية، بمعنى إنها لم تكن بالضبط أحزاباً أردنية خالصة.

الأحزاب الجديدة التي تأسست في العقد الأخير من القرن العشرين وما تلاه، وهي كثيرة تنوعت عن العشرين ويصعب حصرها، لأن عددها في "حرك" مستمر (تندمج وتنفصل ويظهر جديد منها ويخبو بعضها.. الخ)، لها -كما قلنا- طابع مختلف تماماً، فأكثرها بالكاد يفي بمتطلبات قانون الأحزاب الذي بات يشترط ألا يقل عدد أعضاء الحزب عن خمسمائة شخص (وبعضها لم يكن يفي بالشروط القديم حيث يفترض أن يبلغ أعضاء الحزب الخمسين!)، كما أنها على علاقة مبهمه بالشارع، فكثير من الناس لا يحفظون أسماءها، ولا يعرفون أي مطالب تتبنى ولا ماهية البرامج التي تعمل في إطارها، ثم إن هذه الأحزاب لا يوجد لها أثر فاعل في الحياة السياسية، ولا تأثير لها في القرار السياسي الوطني، ولا يحسب لها حساب فيه. فهذه

الأحزاب غير قادرة مثلاً على الوصول إلى مقاعد مجلس النواب، حتى إن مرشحياً يتجنبون الإشارة لعضويتهم فيها أثناء الحملات الانتخابية.

للأمانة، يجب القول إن هذا الواقع الصعب الذي تعيشه الأحزاب الجديدة ينسحب أيضاً على الأحزاب التاريخية التي استمرت بعد عام 1989، لكننا لا نستطيع أن نساوي بينهما، لأن الأحزاب التاريخية -أصلاً- استهلكت حتى من الناحية النظرية والفكرية، وبات من الطبيعي أن تندثر بعد انتهاء الحرب الباردة بنصر مؤزر للمعسكر الرأسمالي، وكذلك بعد تراجع الفكرة القومية وتحول الدول العربية من المواجهة مع إسرائيل، إلى البحث عن عقد اتفاقات سياسية معها وعلاقات "طيبة" مع أميركا. أما الأحزاب الجديدة فقد كان يفترض أن تكون بنت قضاياها وظروفها المستجدة، وأن تكون لذلك صدى لما يعمل في الشارع من موضوعات ومستجدات، وتتصف بأنها ذات شعبية واسعة وتأثير كبير في الحياة السياسية. لكنها لم تكن كذلك، فلماذا؟!

ليس صحيحاً أن الأسباب الموضوعية التي ظهرت فيها تجربة هذه الأحزاب هي وحدها التي تقف وراء ما يمكن اعتباره "فشل الأحزاب الجديدة".

وأهم تلك الأسباب الموضوعية كما هو معلوم، رهبة المجتمع من فكرة الحزبية بتأثير من فترة الأحكام العرفية الطويلة التي عاشتها البلاد، وانصراف الناس عن السياسة في السنوات الأخيرة لانشغالهم بظروف العيش الصعبة، والتأثير الذي تركته الفضائيات على وسيلة تعاطي الناس مع الشؤون العامة وطريقة الحصول على المعلومات متمثلة بزهدهم بالاجتماعات العامة، وكذلك سيادة أفكار وآليات العلاقات العصبية (القريب، العشائرية، المناطقية... الخ) على بنية المجتمع وطريقة تحصيل الناس لمطالبهم بدلاً من سيادة الثقافة المدنية التي تقدم الأفكار على العصبية، هذا بالإضافة إلى تقصد الحكومات إضعاف الأحزاب السياسية والحؤول دون تمددها بديل قانون "الصوت الواحد" الانتخابي الذي يدفع الناس دفعا لانتخاب الأقرباء لا البرامج التي تحملها الكتل الانتخابية.

ليس صحيحاً -كما قلنا- إن تلك الأسباب هي وحدها ما صنع فشل الأحزاب الجديدة، فهناك أسباب أخرى، ذاتية، صنعتها تلك الأحزاب بنفسها وصنعت فشلها معها. ويمكن رصد الأسباب الذاتية التالية لهذا الفشل الذريع والمشهود:

1- عدم ميل هذه الأحزاب الجديدة للاندماج وتشكيل أحزاب كبيرة، يمكن أن تكون فيها أجنحة مختلفة. إذ يميل كل "جناح" إن جاز التعبير للانفصال عند أقل خلاف ويتجه لتأسيس حزب مستقل، بدليل الفشل السريع لتجارب الاندماج الحزبي التي شهدتها الساحة الحزبية الأردنية في السنوات الأخيرة واتجاهها دوماً للانفراط!

2- عدم قدرة هذه الأحزاب على توفير مصادر دخل لعملها، ما يجعلها غير قادرة على إقامة أنشطة وتوثيق علاقاتها بالناس، فالأحزاب في معظم دول العالم، تصنع استثمارات تدر عليها دخلاً، وليس بالضرورة أن تنتظر هبات الحكومة فقط!

3- إن كثيراً من هذه الأحزاب يتخذ طابعاً جهوياً وشخصياً، فإذا رحل الشخص المؤسس صاحب المال والنفوذ أو انسحب من العمل الحزبي، تضاعف حزبه، ربما حد العدم.

4- ثمة نقطة هامة جداً هنا، قد تكون من أهم الأسباب التي وسمت هذه الأحزاب بالفشل، وهي ضعف عدد كبير من قياداتها سياسياً وفكرياً وتنظيماً، فأغلب هؤلاء ليسوا من الصف الأول من رجالات العمل السياسي في الأردن.

كما أن هناك ضعفاً لدى هذه الأحزاب في التنظير الفكري، فمن يستمع لبعض قياداتها السياسية قد يصاب بخيبة الأمل رغم الشهادات الأكاديمية العليا التي يحملها أكثرهم، فالشهادة شيء والموهبة الشخصية والفكرية التي تجعل صاحبها "مفكراً" أو قائداً شيء آخر تماماً.

نتحدث دائماً عن العوامل الموضوعية غير المواتية لنجاح الحزبية في بلادنا العربية، ونغفل العوامل الذاتية لأحزابنا غير الناجحة. والحقيقة أن العاملين معا يتضافران لإفساد الحياة الحزبية السليمة، وتاليا الحياة السياسية المأمولة. نقول دائماً إنه لا أحزاب بلا ثقافة مدنية، فالأحزاب مؤسسات مدنية بامتياز، ولأن الثقافة المدنية ظلت غائبة عن مجتمعنا العربية في تجربتنا السياسية المعاصرة.

فقد تحولت الأحزاب السياسية إلى صيغ للتمثيل

القبلي والمناطقية، وهو ما أفشل التجارب السياسية في كثير من البلدان العربية، وبالذات تلك التي حكم فيها العسكر بأسماء الأحزاب، فقرر بوا أبناء مناطقهم وأقرباءهم، وحولوا بلادهم إلى مزارع يتسلط عليها هؤلاء الأقارب، فكان شكل الحكم جذاباً لكن جوهره فاسد. لكن هل الانتهاء إلى القبلية هو السبب الوحيد في فشل التجارب الحزبية العربية المعاصرة؟ بالطبع لا، فثمة مشكلات لا علاقة لها بالظروف الموضوعية، كالتي ذكرناها هنا، تتمحور حول ضعف أو هفوات وربما انتهازية بعض القائمين على قيادة الأحزاب.

يجب القول إن الأسباب الموضوعية يمكن علاجها بتغيير الثقافة السائدة، وهي مسألة تتولاها الأيام، أما الأسباب الذاتية فلا يمكن علاجها إلا بمراجعات داخلية وذاتية تضع العمل الحزبي أمام صورته الحقيقية، علماً تنتقل به من الواجهة إلى السياسة.

## اعلان ربع القيصر الصغير

# هل هناك حقاً ضوء أخضر لنجاح بعض المترشحين؟

منصور المعلا

◀ عمان، الزرقاء، جرش - يعكف متنفذون ومترشحون للانتخابات النيابية على تجيير المال العام والخدمات الرسمية لأغراض انتخابية، مستغلين حظوتهم لدى أجهزة الدولة، حسبما رصدت "السَّجَل" في أكثر من دائرة انتخابية.

تتراوح التجاوزات بين تعيين ناخبين محتملين أو محاسبينهم في مؤسسات رسمية، وتقديم مساعدات طارئة موسمية من خزينة الدولة، تقديم منح دراسية، لوائح حاقلات، سيارات أجرة، إعفاءات طبية، على ما كشفته مصادر نيابية ومسؤولون سابقون. حتى تأشيرات الحج ووعود بتأمين تأشيرات للولايات المتحدة تدخل في "بورصة شراء الذمم"، بحسب نواب سابقين، لا سيما في موسم الانتخابات التي تجرى مرة كل أربع سنوات.

يقدر حجم الهدر في المال العام نتيجة هذه الممارسات، بعشرات ملايين الدنانير. ولا تقف الأضرار عند حد الهدر المالي بل تتعداها إلى تعظيم الخلل في أجهزة الدولة نتيجة التعيين على قاعدة المحاباة والمحسوبية، تضيف المصادر نفسها.

النائب السابق والمرشح للانتخابات الحالية بسام حدادين (يساري) يرى أن الاستقواء بأذرع الدولة تفاقم في غمرة الانتخابات البلدية الأخيرة وأخر تموز/يوليو الماضي. حالة الاستقطاب الثنائي بين تيار الإسلام السياسي والدولة قوّى نفوذ "تيار البيروقراطية السياسية، بسبب دعم الحكومة في مواجهة حالة التمرد التي مثلها الإخوان المسلمون"، حسبما يشخص حدادين، الذي دخل المجلس النيابي أربع دورات 1989-2003.

يرى حدادين في "تيار البيروقراطية السياسية خصماً عنيداً للإصلاح السياسي" معتبراً أنه يسعى "لتوظيف الامتيازات والعطايا التي حصل عليها لخدمة نفوذ مريديه الشخصي والانتخابي".

يتحدث أيضاً عن مساعدات يقدمها مترشحون للفقراء من أموال تصرف بشيكات مصدرها جهات رسمية بأسماء وقوائم قدمها النواب للحكومة، واستفادت منها آلاف العائلات.

وتعتبر البرجوازية البيروقراطية وأدواتها وأزلامها الدولة «بقرة حلب» تسعى لتوظيف إمكانياتها لتحقيق مكاسب وامتيازات، بحسب حدادين. تجلّى ذلك من خلال "توزيع الامتيازات على المحاسبين والمقربين في دائرة النفوذ، وشكل رموز هذه الشريحة السياسية طبقة سياسية تحت شعار (لي الحكم ولكم العطايا والامتيازات)".

عمال المياومة

وضع "عمال المياومة" من أبرز تجاوزات هذا التيار، وهي "تشكل عقبة كاداً" في وجه الحكومات، على ما يضيف حدادين. ويقول: "ساهمت أجهزة رسمية، وبطريقة هوجاء اتبعتها لامتصاص البطالة، قام بها متنفذون سعوا إلى كسب التأييد الشعبي عن

طريق آلاف عمال المياومة تعينوا بالواسطة والمحسوبية".

يصف رئيس لجنة عمال المياومة في المؤسسات الحكومية محمد السنيد عمال المياومة بأنهم "ضحية للسياسات الحكومية ولنواب ومرشحين سعوا لكسب تأييدهم وذويهم من أجل الوصول إلى المجلس، في حين أن واجب الدولة هو توفير فرص العمل وتوزيعها بشكل عادل".

بينما يؤكد وجود 13 ألف عامل مياومة في مؤسسات الدولة الرسمية، لافتاً النظر إلى أن أصغر تجمع لهم في المحافظات يضم 500 عامل، ويرى السنيد أن هذه الفئة "خدعت" على يد نواب تخلوا عنها عقب وصولهم إلى المجلس".

وعود في الهواء

يستذكر السنيد كيف أطلق "نواب سابقون وعوداً بحل مشكلة عمال المياومة في مدة زمنية أقصاها ستة أشهر من وصولهم إلى البرلمان. إلا أنهم تخلوا عنها". ويدلل على مقاربة النواب السلبية من عمال المياومة بموقف "اللجنة المالية في



◀ عبد الرحيم ملحس

إلى "شعور المواطن بأن حقوقه الأساسية أو الوصول إليها ليس مضموناً بالقانون الذي يساوي بين الناس جميعاً، لكن بالانتماء إلى الأقوى الذي هو فوق القانون، أو القادر على تفسيره كما يشاء ويرغب حسب الظرف والمناسبة". هذه الظاهرة، يضيف وزير الصحة الأسبق، "دليل على



◀ بسام حدادين

أدائه في المجلس في مراقبة الحكومة أو إصدار التشريعات".

ويعتبر المشوخي أنه "ليس من السهل معالجة مثل هذه الاختلالات إلا من خلال عملية جراحية تسهم في استئصال مثل هذه المسلكيات".

إلى ذلك يعتبر أن "مشروع الأقاليم كان سيساهم في القضاء على مثل هذه الظواهر من خلال إيجاد مؤسسات تقوم بتوفير الخدمات للمواطنين داخل الإقليم مما يتيح المجال أمام نائب الوطن للتفرغ للعمل في إصدار التشريعات والرقابة".

يذكر أن الملك عبد الله الثاني طرح قبل أربع سنوات فكرة تقسيم المملكة إلى أقاليم تنمية-اجتماعية-اقتصادية لتكون رديفة لهياكل الدولة في وضع خطط التنمية وتقسيم المغانم.

يرفض المشوخي الاتهامات بأن الحركة الإسلامية "عجزت عن طرح مشروع واضح للتعامل مع مثل هذه الظواهر"، ويقول إنها "تمكنت" من الغاء (كوتا تأشيرات الحج) التي كانت تتنافى مع أسس العدالة والشفافية" في الوقت الذي كان مئات المتنفذين يقومون بتأمينها لمناصريهم بحجة أنها تسهم في تأمين عدد كبير من أصوات الناخبين".

عشرات الشكاوى تقدم حول تجاوزات وتعيينات بالجملة يسعى إليها مترشحون لانتخابات المجلس النيابي الخامس عشر من أجل كسب مناصرين محتملين. أحد المترشحين في محافظة جرش قدم مذكرة لرئاسة الوزراء طالب فيها بفتح تحقيق في ظروف تعيين العشرات من أبناء دائرة انتخابية في جامعات ومواقع مهمة متهمها الحكومة بالتستر على مرشح منافس "يحظى بالدعم الرسمي".

بحسب شكوى المترشح، قدّم رئيس إحدى إحدى الجامعات الحكومية خمسة مقاعد جامعية لصديقه المرشح منحة لأبناء دائرته الانتخابية، بالإضافة إلى تعيين العشرات من أبناء الدائرة نفسها. مرشح آخر تمكن من توفير عشرات المقاعد الجامعية والمنح الدراسية من صناديق الطلبة.

قدّم رئيس إحدى

الجامعات الحكومية خمسة

مقاعد جامعية لصديقه

المرشح

مترشحو ما يسمى "الضوء الأخضر" لا يفصحون عن الجهة التي منحهم ذلك الضوء، والذي يمكنهم من تقديم منح دراسية، خدمات التعيين والعلاج على حساب الدولة فضلاً عن وظائف في المؤسسات والدوائر الحكومية.

يرى سياسيون أن هذه التصرفات "تدخل رسمي لصالح ذلك المرشح" ويطالبون الحكومة بوقف تلك الوسائل التي من شأنها تقوية مترشح على حساب آخر مع تغييب مبدأ العدالة.

أبرز المترشحين الذين يلجأون إلى استخدام هذه الأساليب هم نواب سابقون تمكنوا من توطيد علاقاتهم بمؤسسات الدولة، حسبما يؤكد نائب مسيحي سابق، تمكن "من تأمين تأشيرات حج وعمرة، من وزارة الأوقاف لمناصريه المسلمين في دائرته الانتخابية".

الحكومة تنفي

رئيس الوزراء الدكتور معروف البخيت وصف خلال جلسة حوارية بمشاركة 200 طالب جامعي في مدينة الحسين للشباب مصطلح "مرشح دولة" بأنه "تكتيك مكشوف للجميع، ونوع من أنواع الضغط النفسي على الناخبين". وأكد البخيت أيضاً أن الدولة "لا علاقة لها بهذا الموضوع" مشيراً إلى أنها "تقف على مسافة واحدة، من جميع المرشحين والناخبين على حد سواء".

وزير الداخلية عيد الفايز أعلن من جانبه "استعداد الحكومة للتحقيق في أي شكوى ترد من أي من المواطنين، حول وجود تجاوزات أو رشواي أو شراء أصوات".

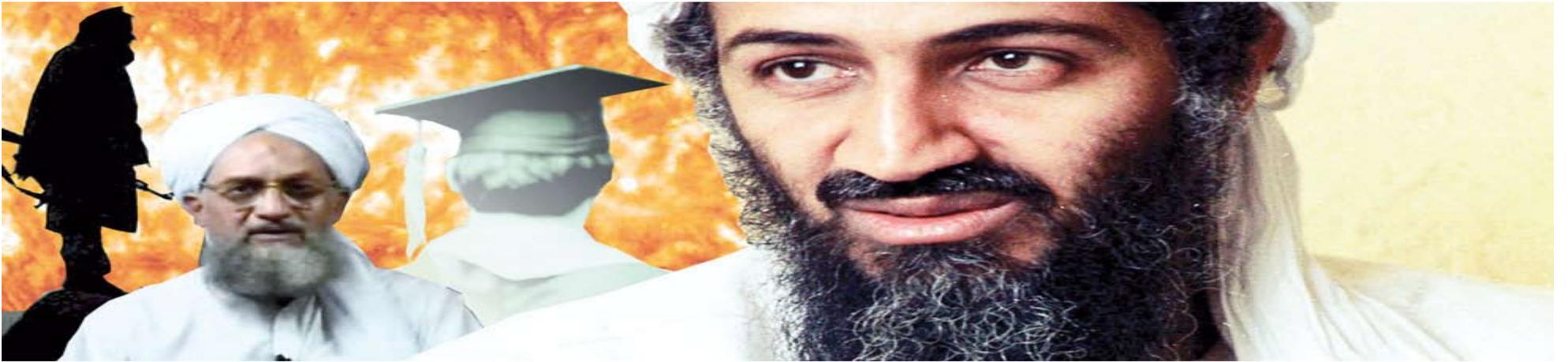
المادة 20 من قانون الانتخاب المؤقت تحظر على أي مرشح أن يقدم من خلال الدعاية الانتخابية هدايا أو تبرعات ومساعدات نقدية أو عينية أو غير ذلك من المنافع أو يعد بتقديمها لشخص طبيعي أو معنوي، سواء كان ذلك بصورة مباشرة أو بوساطة الغير، كما يحظر على أي شخص أن يطلب مثل تلك الهدايا أو التبرعات أو الوعد بها من أي مرشح. وتجزم هذه المادة كل من يقدم على تلك الخطوة من المرشحين المفترضين أو الناخبين الذين يطلبون هدايا أو غير ذلك وتضعهم عرضة للمسؤولية القانونية والجزائية. ومن ثبت إدانته يحكم بالسجن بين شهر وسنة.

دخول متنفذين كطرف في الصراع بين المترشحين يُصعب مهمة المترشح المستقل في ظل تنامي شعور عام لدى جمهور الناخبين بمدى حساسية انحياز الحكومة لطرف على حساب آخر، وتحصيل مكاسب مالية أو معنوية إلى بعض أبناء دائرته الانتخابية، بحسب رأي استاذ العلوم السياسية في جامعة آل لبيت هاني أخو رشيدة.

ويرى أخو رشيدة أن "الأعطيات النقدية، علاج على حساب الدولة، خطوط الباصات، تأشيرات الحج تجعل المواطن يعتقد جازماً أن المرشح يركض وراء مصالحه والمكاسب المأمولة عند نجاحه".

الكاتب الصحافي باسم سَكَّجها يرجع بعض هذه التجاوزات إلى "حالة من انعدام الثقة بالأحزاب، الحكومات والقوانين". يعزّز هذه النظرة التشاؤمية، بحسب توصيف سَكَّجها، إقدام مجلس النواب السابق على حذف بند في تشريع حكومي ضمن قانون هيئة مكافحة الفساد كان من المفترض أن ينص على "تجريم الوساطة والمحسوبية".

## الأردني



ابن لادن والظواهري قادا "غزوة" واشنطن ونيويورك في الحادي عشر من سبتمبر من العام 2001

## محامون يرصدون تحولاً تصاعدياً في مستوى تعليم أتباع الحركات الأصولية

# أوراق اعتماد التكفيريين من الأمية إلى الشهادات الجامعية العليا

التي ينتمي إليها أعضاء التيار السلفي الجهادي، يوضح أبو رمان أن مستوى تعليم وثقافة المنتسبين إلى تلك الخلايا «كان ضعيفاً جداً». حتى إنهم لا يقرأون كثيراً، غير متعلمين إنما يركزون على قراءة بعض الكتب الدينية التي تعزز أيديولوجيتهم الدينية مثل: كتاب «ظلال القرآن» و«معالم الطريق» لسيد قطب وكتب أبو محمد المقسسي.

الفترة الأخيرة شهدت تحولاً في مستوى التعليم وتحديداً بعد احتلال العراق، وتأثر كثير من الشباب بأبي مصعب الزرقاوي، الذي كان له دور كبير في العراق يتابع كثير من الشباب أخباره على الإنترنت. أولئك الشباب، يضيف أبو رمان، كانوا «ناشطين عبر الإنترنت الذي يشكل لهم أفقا جديداً للتعليم منه، فظهرت أمام محكمة أمن الدولة أول قضية جهاد إلكتروني» وأدين فيها في أيار 2005 مراد خالد العصيدة المتهم بإرسال رسالة تهديد عبر الموقع الإلكتروني لدائرة المخابرات العامة على الإنترنت «بقصد الإخلال بالنظام العام وتعريض أمن المجتمع وسلامته للخطر».

وحكمت أمن الدولة على العصيدة 19 عاماً بالسجن خمس سنوات وخفضت للحبس سنتين ونصف السنة.

يعتبر أبو رمان أن قضية العشا مسألة «استثنائية لا ترتبط بالسياق الثقافي للحركة الجهادية في الأردن إنما ترتبط بتجربته في بريطانيا» معتبراً «أننا لا نستطيع أن نحكم عليه في الوقت الحالي».

يؤكد محامون أن «ثقافة التطرف والتكفير» نشأت أصلاً داخل مركز إصلاح وتأهيل سواقة منذ بدايات العقد الماضي، وتحديداً خلال سجن المرشد الروحي للجماعات السلفية أبو محمد المقدسي. كان للمقدسي دور كبير «تحول الزرقاوي من متهم على قضايا مختلفة لا علاقة لها بالإرهاب إلى زعيم لتنظيم القاعدة في العراق».

لم يكن الزرقاوي الوحيد الذي تأثر بالفكر المتطرف داخل مهاجرات الإسلاميين في السواقة، بل كل من تقرب منهم أصبح منهم، وذلك عبر استغلال أوضاع المساجين نفسياً، ومحاولة غسل دماغهم بأن الدولة تضطهدهم وتظلمهم، بحسب تحليلات المحامين.

المهندس عبد الرحيم إبراهيم الحاج يوسف ومحمود محمد أبو عابد بندرجان ضمن تصنيف المتعلمين. الأول أعتقل في 2005/2/20 وأحيل إلى أمن الدولة التي برأته بعد ثمانية أشهر. أما الثاني فحكّم بالسجن ثلاث سنوات في خريف العام 2005. من أبرز القضايا المحلية المتصلة بالإرهاب اتهام 28 إسلامياً بالانتساب إلى تنظيم القاعدة فيما عُرف بقضية «الألفية». وكذلك قضية عزمي الجيوسي (نَجَار) الذي أدين بالتخطيط للقيام بهجوم كيميائي على دائرة المخابرات العامة في ربيع 2004.

### بؤادر التحول

أول قضية اتهم في سياقها متعلمون كانت عام 1996، حين أحيل إلى أمن الدولة جامعيون ومثقفون بتهمة تتصل بالإرهاب.

من بين المتهمين آنذاك عكرمة غرابية الحاصل على بكالوريوس في الهندسة المعمارية، علي الفقير الحائز على درجة الدكتوراه في الفقه الإسلامي، وكذلك يوسف الربابعة، دكتوراه في النحو العربي.

تأثر هؤلاء المتعلمون بالاعتداءات الإسرائيلية على الفلسطينيين في غمرة الانتفاضة الثانية. ففي حينيات القضية لم يكن المتهمون من أصحاب الفكر التكفيري أو الجهادي.

أفرج عن هؤلاء الشباب في إطار عفو ملكي عام سنة 1999.

د. ربابعة يستذكر كيف تأثر «الشباب بالأحداث السياسية. وما يجري على الساحتين الفلسطينية ولحقاً العراقية». يرى ربابعة أن المنتسبين إلى خلايا متطرفة باتوا من أصحاب الشهادات الجامعية بخلاف البدايات قبل عقدين حين كان الأوائل غير متعلمين. بعد ظهور تنظيم القاعدة بزعامة أسامة بن لادن واحتلال العراق أخذ المتعلمون ينتمون إلى جماعات جهادية.

في السابق، كانت غالبية كوادر التنظيمات المتطرفة من فقراء المناطق المسحوقة - لا سيما مخيمات اللاجئين، على ما يضيف ربابعة.

من جانبه يرى الباحث في الشأن الإسلامي محمد أبو رمان أن «هناك تحولاً كبيراً في قضايا أمن الدولة منذ التسعينات. فهناك خط بياني صاعد لعدد من القضايا

المهن». الباحث في الشأن الإسلامي، إبراهيم غرابية، يرى أن قضايا مثل توقيف محمد العشا، المتهم بالإشتراك في محاولة تفجير مطار غلاسكو، «لم تسترع اهتمام أي من مراكز الدراسات بالنقد والتحليل».

### الاحتلال نقطة تحول

يعتبر غرابية أن الاحتلال الأمريكي للعراق «ساعد على توسيع فئة المنتسبين للجماعات لتشمل جامعيين لا سيما بعد أن التحق أبناء (مؤسسي) الجماعات الإسلامية بالجامعات».

غرابية يرى أيضاً «أن ظاهرة الإقبال على التدين التي أخذت تنتشر أيضاً بصورة ملحوظة، ربما سيكون لها نصيب في انتشار ظاهرة الإقبال على الحركات الإسلامية والانجذاب لهذا التيار، وبخاصة عند الذين يشعرون بالتهيش والاضطهاد والجماعات التي لا تحظى بقوتها السياسية».

فالزرقاوي، برأي غرابية، «يمثل الشريحة التقليدية للجماعات المتشددة. فهو من الشباب غير المتعلم. ويؤكد أن معظم المنتسبين لهذه الجماعات هم من أصحاب السوابق الذين يفعلون ذلك تعزيراً لثقتهم بأنفسهم وإرضاءً لها، واعتقاداً منهم بتحسين تاريخهم الشخصي».

يوضح غرابية أن الجماعات المتشددة ما تزال محصورة باهتمام الصحافة والسياسة والأمن في حين لم يهتم أي مركز دراسات بإجراء «دراسات حول المستوى التعليمي أو الثقافي».

### مهندسون

على مدى العقد الماضي، رصدت «السَّجَل» خمس قضايا، على الأقل، كان المتهمون بها يحملون شهادة جامعية مثل تنظيم «الإصلاح والتحدي» 1998 الذي اتهم أعضاؤه بتفجير سيارة مسؤول أمني، وأخرى إسرائيلية وسور المدرسة الأمريكية. بعد خمس سنوات من فتح ملف تلك القضية، برأت أمن الدولة ساحتهم لعدم كفاية الأدلة. مثلها قضية المهندس أسامة أبو هزيم، المحكوم بالسجن عشر سنوات مع الأشغال مخفضة من الإعدام على خلفية الالتحاق بمقاتلين في العراق. كان أبو هزيم اعتقل بتاريخ 2005/2/18 ثم أحيل إلى محكمة أمن الدولة.

الشديد بعد أحداث 11/9 ودرج على ارتياد المساجد في كاليفورنيا قبل أن يعود إلى بلاده. منذ مطلع العام الحالي فككت السلطات 13 قضية، بحسب سجلات أمن الدولة ومحامين.

محامون متخصصون في الدفاع عن أعضاء محتملين في تلك الخلايا أكدوا أنها أجهت في السنوات الأربع الماضية لتجديد شباب متعلم في أعمال عسكرية ومدنية.

سميح خريس، يقول إنه رصد في السنوات الأخيرة تزايداً في «عدد المتعلمين لا سيما في قضايا الالتحاق بالمقاتلين في العراق». قبل احتلال العراق، كان مستوى التعليم غالبية المنضوين تحت الحركات الأصولية دون شهادة الثانوية العامة».

الكثير من مواقع الحركات «الإسلامية الجهادية» تنشر إعلانات إلكترونية في منتديات الردشة لتشغيل مهندسي كمبيوتر وفنيين للمشاركة فيما يوصف «بالجهاد الإلكتروني». في أول قضية من نوعها، حكم على مراد خالد العصيدة في صيف 2006 بالسجن عامين ونصف مخفضة من خمس سنوات، على خلفية إشداته بتفجيرات عمان في الرسالة الإلكترونية إلى دائرة المخابرات العامة. في تلك الرسالة هدد العصيدة، وهو سوري الجنسية، بتنفيذ تفجيرات مماثلة إن لم يطلق سراح العراقية ساجدة الريشاوي- التي أدينت بالإعدام لاشتراكها في تفجير ثلاثة فنادق عمانية في خريف 2005.

أحد المحامين أوضح أن رموزاً في الحركات التكفيرية يرون في المتعلمين «هدفاً سهلاً لغسل الدماغ وإقناعهم بحجة فتاوي ابن تيمية». في السابق، يستذكر المحامي ذاته، كانت هذه الجماعات تختار أعضائها «من فئات أقل تعليماً وثقافة أو عن يعانون من اضطهاد سياسي أو فكري أو من الطبقات المجتمعية الفقيرة مادياً».

المتشدد الأردني أبو مصعب الزرقاوي، الذي قتل بغارة أميركية وإسناد استخباراتي أردني شمال بغداد منتصف العام الماضي، كان من بين محدودي الثقافة والعلم حين تشرب أفكاراً جهادية داخل السجون الأردنية على يد المرشد الروحي للتيار السلفي عصام البرقاوي الملقب بأبي محمد المقسسي.

واليوم، تستهدف قيادات الجماعات الإسلامية المتشددة «طلبة جامعيين وأصحاب

### ليندا معاينة

مطلع الألفية الثالثة شهد تحولاً تصاعدياً في مستوى تعليم المنتسبين إلى حركات تكفيرية وجهادية، إذ حفزت الانتفاضة الفلسطينية الثانية- التي انطلقت في خريف العام 2000 ولاحقاً الاحتلال الأمريكي للعراق في ربيع عام 2003 أفواجا من الشباب المتعلم من المغرب وحتى كردستان على الانخراط في صفوف التنظيمات الراديكالية المسلحة، حسبما لاحظ محامون ومتخصصون في شؤون الحركات الإسلامية.

بين الواقعتين، جاءت «غزوة» نيويورك وواشنطن في 11/9/2001 على يد 19 إسلامياً متعلماً، بعضهم مختص في حقل الطيران.

ينسحب هذا التشخيص على الأردن، إذ نظرت محكمة أمن الدولة في 240 قضية أمنية متصلة بالإرهاب خلال السنوات العشر الماضية. ولاحظ محامون تحولاً متصاعداً في مستويات تعليم المشتبه بهم، المتهمين والمدانين مقارنة مع أوائل المنتسبين إلى خلايا متطرفة مطلع العقد الماضي.

تكشفت هذه الاستنتاجات بعد تسليط الأضواء في بريطانيا على قضية محمد العشا، وهو طبيب أردني يتمتع بدرجة ذكاء IQ عالية، وحائز على شهادات عليا بامتياز. أوقفت السلطات هناك العشا في تموز/ يوليو الماضي بتهمة تتصل بالإرهاب.

من المفارقة أن بعض الذين ينتمون إلى هذه التيارات يجنّدون في الاغتراب، لا سيما في الولايات المتحدة أو أوروبا. من بين هؤلاء الأردني رائد البنا، الذي نسبت إليه عملية تفجير في الحلة أودت بحياة أكثر من 100 شخص منتصف عام 2005.

كان البنا، بحسب عائلته وأصدقائه، يعيش حياة طبيعية في كاليفورنيا، حيث عمل في هيئة الأمم المتحدة «قسم استقبال اللاجئين السياسيين العراقيين إلى الولايات المتحدة».

تحول البنا، خريج كلية الحقوق، إلى التدين

## الأردني

## رلى العمرو حبيسة العلاج منذ أقعدتها تفجيرات عمان



محمد العشا وعائلته

## محاكمة العشا تبدأ مطلع العام المقبل

محمد بن حسين

سبيل تهمة إخفاء معلومات ممكن أن تمنع هجوماً إرهابياً بينما يواجه بلال عبد الله التهمة نفسها الموجهة إلى محمد. وأمهلت المحكمة المتهمين حتى يناير/ كانون الثاني القادم للرد على التهم الموجهة إليهم قبل أن يحدد موعد للمحاكمة. وذكرت التقارير الصادرة من لندن أن المحاكمة لن تبدأ قبل خريف 2008. وكان بلال عبد الله أول شخص يلقي عليه القبض من قبل السلطات الاسكتلندية بعد أن ارتطمت سيارته المحملة بمواد شديدة القابلية للاشتعال بأبواب مطار غلاسكو في الثلاثين من يوليو / تموز المنصرم. ولم يسفر الحادث عن إصابات بالأرواح، لكن عبدالله خرج مصاباً ببعض الحروق. وألقي القبض على محمد-والذي كان يدرس تخصص أعصاب ويعمل في مستشفى حكومي في مدينة نيوكاسل- في اليوم التالي على الخط السريع بينما كان يقود سيارته بصحبة زوجته وطفله أنس الذي لم يبلغ العامين من عمره بعد. أفرجت الشرطة عن زوجة محمد بعد فترة وجيزة بينما وضع أنس في مركز رعاية قبل أن يعود إلى والدته. وبحسب المصادر فقد فصلت زوجة محمد العودة إلى الأردن بصحبة أنس. عائلة محمد كانت قد نفت إمكانية تورط ابنها في الحادثة معتبرة الأمر " مجرد سوء فهم". وقد أكدوا في أكثر من مناسبة أن جل اهتمام محمد إتمام دراسته العليا.

ما يزال الضباب يخيم على الأجواء المحيطة بقضية الطبيب الأردني محمد العشا الذي اعتقلته السلطات البريطانية هذا الصيف بشبهة محاولة تفجير سيارات مفخخة في كل من لندن وغلانكو وسط أنباء عن إمكانية بدء محاكمته نهاية العام القادم. والمعلومات ما زالت شحيحة عن "حوال العبقري" الأردني كما أطلقت عليه الصحافة البريطانية في ظل تكتم رسمي وانطواء من أفراد عائلة العشا الذين يشعرون أن الأضواء الإعلامية التي سلطت حول القضية ساهمت في تعقيد الأمور مفضلين الاكتفاء بالدعاء لابنهم الذي لم يتجاوز من العمر 27 عاماً. مسؤولون في وزارة الخارجية رفضوا التعليق على هذه القضية، متعذرين بغياب المعلومات. على أن مصادر مقربة من عائلة العشا قالت "للسجل" إن محمد يواجه تهمة التآمر من أجل القيام بأعمال قد تفضي لإيذاء الآخرين، التي قد تصل عقوبتها إلى السجن المؤبد. ولم تفصح السلطات البريطانية عن تفاصيل تتعلق بطبيعة التورط المزعوم لمحمد بعد أن تراكمت الشكوك من البداية حول إمكانية مشاركته في مثل هذا العمل. وقد مثل محمد أمام القاضي المدني في الخامس من الشهر الحالي عبر ربط تلفزيوني من سجنه المحصن وبصحبة متهمان آخرا، سبيل أحمد من الهند، وبلال عبد الله من أجل الاستماع للتهمة الموجهة إليهم. أسند إلى

للإعاقة الجسدية التي حرمتها استخدام يديها ورجليها. من على السرير تتابع عن بعد أفراح وأتراح الأهل والأصدقاء. هذا تزوج، تلك قضت في حادثة سير، وذلك تخرج من الجامعة. أما الممرضة المريضة الصامدة، فقد خسرت زوج المستقبل مع أنه رافقها في بداية العلاج. "كان هناك نية للارتباط، بس نظرنا للإنسان اللي بوضعنا هو إنسان يعتبر عاجز عن كل شيء"، ترددت بحسرة ثم تتساءل "يا ترى الإنسان الذي يتعرض لشلل يديه ورجليه، هل يفقد الإحساس بمشاعره؟ لكن هل انتهى اللحم؟ بصوت متهدج لكن بثقة تقول رلى: "في البداية كنت في وضع نفسي صعب. ظننت أن حياتي انتهت. لكن بعد الإعاقة هناك هدف جديد في حياتي". الفتاة الهاشمية أعطتني أشياء لمساعدة نفسي ومن ثم الآخرين من بينها كرسي كهرباء". وأكدت للسجل أنها انتقلت قبل أسبوعين إلى منزل مجهز بأدوات لرعاية المعوقين حركياً بتبرع من جلالة الملك عبد الله الثاني الذي يتابع حالتها أولاً بأول. أكبر صدمة تلقته رلى في أثناء رحلة العلاج كانت وفاة صديقة طفولتها بحادث سير. "كان نفسي أشوقها. أعزى أهلها لكنني لم أستطع الحراك"، تستذكر هذه الشابة بأسى. غياب رلى القسري أربك وتيرة حياة عائلتها المؤلفة من خمس بنات وطفلين. وتقول الشابة عن شقيقها الأصغر البالغ من العمر 11 عاماً: "نفسياً بلش يتأثر من الموضوع. باعتقاده إنه ماما صارت تحبني أكثر منه. فيسألني أكثر من سؤال: معقول أنا مش أخوك؟ ليش ماما إلها سنة معك وما بتبجي عندي على البيت". محمد والد رلى تحدث عن مفارقة في حياة ابنته "المبدعة" في تحصيلها العلمي وحياتها المهنية. إذ كانت قد عادت للتو من

السجل - خاص

عامان مرا ورلى العمرو حبيسة المستشفى تصارع من أجل البقاء، وتقارع شللاً رباعياً أقعد جسمها النحيل حين تعرضت لإصابة شبيهة قاتلة في أحد تفجيرات عمان الانتحارية في التاسع من تشرين الثاني/نوفمبر 2005. ذلك الأرباع "الأسود" شكّل انعطافاً في حياة شابة دخلت ربيعها السادس والعشرين، إذ تحولت من ممرضة عسكرية متخصصة في معالجة الحالات المستعصية إلى حالة شبه ميؤوس منها في البدايات. هي آخر الناجين قيد العلاج الحثيث بين 100 جريح أصيبوا في ثلاثة تفجيرات شبه متزامنة أودت بـ60 شخصاً بخلاف الانتحاريين الثلاثة. في مثل هذا اليوم قبل عامين توقف الزمن برلى حين اخترقت جسمها شظايا حزام ناسف في حفل عرس تحول إلى مآتم داخل قاعة أحد الفنادق الثلاثة. في البدء أخضعت المصابة لعلاج مكثف تحت أجهزة الإنقاذ على مدى ثلاثة أشهر لاستعادة قدرتها على التنفس ذاتياً حتى استقرت حالتها. ثم أرسلها الملك عبد الله الثاني إلى مركز بريطاني متخصص بتأهيل المصابين بالشلل الرباعي قبل أن تنقل مجدداً إلى غرفتها في مدينة الحسين الطبية. في بريطانيا تمررت شينا فشيئا على استخدام الانترنت بعد سنة وشهرين من علاج مكثف وصفته بأنه "رحلة عذاب" تخلق رلى العمرو بمخيلتها صوب المستقبل رافضة الاستسلام

الملك عبد الله الثاني يقلد العمرو وسام الجرحى من الدرجة الأولى في حزيران الماضي



**اعلان  
صفحة كاملة تويوتا  
حسب حجم الكادر الموجود  
"لدى الغد"**

## الأردن قدرهم بـ 750 ألفاً والدراسة أشارت الى أن 80 ٪ من السنة والشباب

# مسح «فافو» يقدّر عدد العراقيين في الأردن بنصف مليون

السجل - خاص

وجد أن نصف العراقيين هنا تزيد أعمارهم عن 25 عاماً، 28 ٪ منهم أقل من 15 عاماً، والباقي يتأرجح بين 15 و25 عاماً.

في التوزيعات المذهبية والعرقية، أظهر المسح أن ثمانية من كل عشرة عراقيين يتبعون المذهب السني أو أنهم من أصول عربية.

منظمو المسح استندوا في تقدير الأعداد وجمع الإحصاءات إلى مقابلات شخصية مع عينات مختارة بالارتكاز إلى قاعدة إحصائية أساسها تعداد السكان الأخير الذي أجري عام 2004.

تلك المعادلات والنسب من شأنها مساعدة المملكة على التعاطي بمنهجية مع تحدي اللجوء العراقي بعد سنوات من الصمت الرسمي والشعبي في بلد يعاني أصلاً من عقدة اللاجئين. فهذا البلد، الواقع على مفترق طرق من الصراعات والحروب، استقبل موجات هجرة ونزوح كان أكبرها لجوء غالبية الشعب الفلسطيني عقب قيام دولة إسرائيل على أنقاض فلسطين التاريخية عام 1948.

كان الأردن قد قدر تكلفة استضافة العراقيين منذ بدء الحرب عام 2003 بحوالي مليار دولار خلال مؤتمر استضافته جنيف قبل أربعة أشهر، بعد أسابيع على بدء مسح «فافو». وتساءل مسؤول: «كيف للأردن أن يحسب كلفة استهلاك كوب من الماء في بلد يصنف ضمن أفقر عشر دول في العالم من حيث مصادر المياه؟»

مشكلة القادمين من بلاد «ما بين النهرين» أنهم لا يدركون أهمية تقنين المياه، وبالتالي فهم يستهلكون أضعاف الحصة المخصصة للمواطن الأردني.

بعدد سكان يناهز ستة ملايين نسمة، يحذر الأردن، ذو الموارد القليلة، من عدم قدرة بنيته التحتية وقطاعات الصحة والتعليم فيه من تلبية احتياجات سكانه. وتزداد شكاوى غالبية السكان، لا سيما الطبقة الوسطى، المتأكلة، من ارتفاع تكاليف المعيشة، وتضاعف تكاليف شراء واستئجار المسكن. وزير التربية والتعليم خالد طوقان يقول: إن الطلبة العراقيين في المدارس الأردنية لا يتجاوزون 25,000 ألفاً منهم 15 ألفاً في المدارس الحكومية والبقية في المدارس الخاصة، وأن الوزارة تخطط لإقامة عشر

عمان - تعكف الحكومة ومؤسسة «فافو» النرويجية على تقدير انعكاسات وتكاليف استضافة أكثر من نصف مليون عراقي استقروا في الأردن، عقب سلسلة هجرات خلال السنوات الأربع الأخيرة.

تأتي هذه الإجراءات بعد أن أنهت «فافو» أول مسح على مستوى دول الجوار لتحديد أعداد وجود العراقيين، وأمكنتهم، وطبقتهم، وخلفياتهم المذهبية والعرقية.

يقدّر المسح عدد العراقيين في الأردن بـ 450 ألفاً فضلاً عن 50 ألف متحرك داخل المملكة وخارجها. بينما تشير التقديرات الرسمية إلى وجود 750 ألفاً.

مسؤول رفيع يؤكد أن الطرفين سيعلان مطلع الأسبوع المقبل نتائج الشقين الأول والثاني المتعلقين بالأعداد والخصائص الديمغرافية. أما الشق الثالث المتعلق بتكاليف استضافة العراقيين، فسينجز بعد الانتهاء من دراسة أبعاد انتشار العراقيين في المدن الأردنية.

يؤكد مسؤولون أنهم لا يريدون إعطاء تقديرات أولية عن التكاليف الإضافية في موازنات التعليم، والخدمات الصحية، ودعم المواد الاستراتيجية والطاقة، تحاشياً لوقوع أخطاء في التقدير قد تستدعي التراجع عن المعطيات المنشورة.

واحد من كل عشرة عراقيين قدّم طلب لجوء لدى المفوضية السامية لشؤون اللاجئين. إذ تشير سجلات المفوضية إلى أن 50 ألف عراقي سجّلوا أسماءهم لديها سعياً للتوطين في بلد ثالث، بحسب المسؤولية الإعلامية في المفوضية رنا الصويص. وجدت المفوضية أن 6000 من المتقدمين ينطبق عليهم صفة اللجوء، وبالتالي تحركت من أجل إعادة توطينهم في دول غربية.

مسح «فافو» أظهر شبوبية ورفعة تعليم غالبية العراقيين المقيمين في المملكة. إذ



عراقيون يحتفلون في عمان بفوز فريقهم بكأس أمم آسيا خلال تموز الماضي

مدارس جديدة لاستيعاب العراقيين ومواجهة الطلب المتنامي من الطلاب الأردنيين.

يظهر مسح فافو بأن واحداً من كل أربعة عراقيين وصل إلى الأردن قبل عام 2003 مع أولى موجات التهجير مطلع العقد الماضي هرباً من القمع السياسي والانحياز الاقتصادي آنذاك. في حين جاءت البقية منهم بعد سقوط بغداد.

يتواصل اللجوء رغم إجراءات الدخول الصارمة منذ فجر ثلاثة عراقيين أحزمة ناسفة في فنادق عمّانية أواخر عام 2005 ما أودى بحياة 60 شخصاً. العدد الأكبر من العراقيين وصل إلى الأردن خلال ذلك العام.

وبحسب المسح، فإن العراقيين أرجعوا سبب خروجهم إلى تدهور الوضع الأمني في بلادهم وضرورات لم شمل العائلة. وأن حوالي 98 ٪ من العراقيين المشمولين بالمسح لا يحملون أي جنسية أخرى.

يصر أصحاب القرار على أن المسح لا يعني مطلقاً إصباح صفة اللجوء بحكم الأمر الواقع على مئات الآلاف العراقيين المقيمين في الأردن، بعكس مطالبات منظمات حقوق الإنسان الدولية.

في ضوء المشهد الملتهب أردنياً وعربياً على خلفية الأزمات الإقليمية في فلسطين

العراق، يصير الأردن - الذي لم يوقع على الاتفاقية الدولية الخاصة بحقوق اللاجئين لعام 1951 والبروتوكول الملحق بها لعام - 1967 - على رفض توطين أي لاجئ من أي جهة كانت.

وسيوصل الأردن تقنين دخول العراقيين لأسباب، يرجعها مسؤولون إلى الأمن الوطني والمجتمعي. لذلك ترفض عمان الإدعان لضغوط أميركية وأوروبية، بحسب المسؤولين أنفسهم، لكنها تحاول في المقابل تسهيل دخول بعض العراقيين وإقامتهم من باب احترام حقوق الإنسان وتفعيلها.

ينبّه خبراء اجتماع إلى مخاطر حدوث تغييرات في وجه عمان الديمغرافي، في وقت يطلق فيه سائقو التاكسي ألقاباً عراقية على مناطق انتشار العراقيين مثل: «الكاظمية»، و«الكرادة» و«الاعظمية».

يتداخل مع الوجود العراقي الكثيف تحد آخر يتمثل في أن المملكة لم تحسم بعد أمر هويتها الوطنية بسبب استمرار الصراع العربي - الإسرائيلي، وتداعيات ذلك على حق عودة اللاجئين الفلسطينيين في بلد يتكون نصف عدد سكانه تقريباً من أصول فلسطينية، غالبيتهم يحمل الجنسية الأردنية. وكان الأردن قد منح الجنسية لأعداد كبيرة من المهجرين لا سيما من

لبنان، وسورية، ومصر والعراق ممن وفدوا إليه هرباً من القمع السياسي والأوضاع الاقتصادية بعد استقلال بلدانهم.

تدفق مزيد من العراقيين سيغلب المزيد من المخاطر الأمنية مثل: تزوير جوازات السفر في العراق، ومخاطر دخول عناصر من تنظيم القاعدة أو من الميليشيات الشيعية والسنية التي تضم شراً للأردن بسبب مواقفه السياسية أو لأنها تريد الثأر من شخصيات عراقية مقيمة هنا.

تسربت معلومات أخيراً عن إحباط عدة عمليات كانت تستهدف شخصيات عراقية مقيمة في الأردن لأسباب سياسية أو مالية، لكن لم يعلن عن حيثياتها.

ثمة 70 ألف عراقي يقيمون في الأردن بصورة مشروعة، غالبيتهم بفضل استثماراتهم، إذ نال مئات رجال الأعمال جوازات سفر مؤقتة لتسهيل سفرهم.

يرى الأردن أن تسهيل أوضاع العراقيين يكمن في تكثيف عمل مكاتب المفوضية العليا لشؤون اللاجئين في عمان، واستمرار جمع الأموال لتقديم المساعدة للمهجرين والنازحين داخل العراق، حيث تعمل المفوضية السامية من خلال 20 منظمة غير حكومية فضلاً عن تفعيل الضغوط باتجاه إعادة توطين من يرغب في بلدان ثالثة، لا

# انتهاء تعاقد تدريب الأمن العراقي في الموقر



صلاح ملكاوي

مجنّات عراقيات أثناء التدريب

على المركز على دوافع الاضطرابات. تقول قيادة التحالف إنها جهزت أكثر من 150 ألف شرطي مدرب، علماً أن الهدف النهائي المعدل هو الوصول بهذا العدد إلى 230 ألف فرد، أي أكثر من ضعف العدد المنشود في البداية.

وهو يفوق بكثير معدل دخل الفرد في العراق. في منتصف العام الماضي، شهد تجمع الموقر (45 كيلو متراً جنوبي شرقي عمان) حادثة شغب حين حطم متدربون عراقيون نوافذ أبنية وزجاج سيارات داخل المركز. لم تقع إصابات في تلك الواقعة وتكتم القائمون

على أداء جهاز الشرطة والجيش العراقي الناشئين. لذلك يضخ الأميركيون مئات الملايين من الدولارات لتوسيع نطاق برامج تدريب وتأهيل العسكر العراقي. خلال فترة التدريب على مدى أربعة أسابيع كان كل متدرب يتقاضى حوالي 300 دولار شهرياً،

يذكر أن أجنحة في الجيش والشرطة الأردنية درّبت أفراداً من الشرطة والأمن الفلسطيني منذ بداية سريان الحكم الذاتي الفلسطيني عام 1996. ولم يعرف ما إذا كانت منشآت الموقر ستستخدم في مواصلة هذه المهمة.

شارك في تدريب أفواج الشرطة العراقية، القادمة من محافظات العراق الثماني عشرة، ضباط وخبراء أمن من 19 دولة بما فيها العراق، الأردن، مصر، الولايات المتحدة، وبريطانيا.

كانت الولايات المتحدة تسعى لتشكيل نواة جهاز شرطة عراقية جديد عقب انهيار أدوات النظام السابق في ربيع 2003. لكن قتل خلال السنوات الأربع الماضية آلاف الشرطيين ومن أفراد الجيش، بعضهم كان في طريق العودة من التدريب، على يد تنظيم القاعدة في بلاد الرافدين.

اتهمت الشرطة العراقية في حينها بأنها مخرقة من ميليشيات شيعية مسلحة ما ألب غالبية العراقيين ضد أفرادها، بحسب مصادر عراقية مختلفة. تشير التقديرات إلى إن 120 شرطياً، في المتوسط، يقتلون شهرياً في تفجيرات بالقنابل وهجمات بالرصاص. وهذا المعدل يشكل ثلاثة أو أربعة أضعاف عدد الضحايا الأميركيين حتى العام الماضي.

بموازاة تدريب الشرطة العراقية في الأردن يدرّب الجيش الأميركي آلاف الشرطيين والعسكر في مناطق مختلفة داخل العراق. يقول محللون إن آمال الولايات المتحدة في البدء بسحب قواتها من العراق يتوقف

## السجل - خاص

انتقلت إدارة المركز الدولي لتدريب الشرطة العراقية من قوات التحالف المنتشرة في العراق إلى قيادة الأمن العام الأردني، وذلك بعد أربع سنوات شهدت تدريب آلاف العراقيين من مختلف المحافظات.

الناطق باسم السفارة الأميركية في عمان ماديسون كونيلى، أكد انتقال إدارة مركز التدريب الدولي إلى قيادة الأمن العام الأردني في 27 أيلول/سبتمبر الماضي، وذلك في ختام آخر دورة للشرطة العراقية. جرت مناسبة التسليم برعاية مدير الأمن العام الفريق محمد ماجد العيطان، والسفير الأميركي ديفيد هيل.

منذ افتتاحه في تشرين الثاني/نوفمبر 2003 بعد ستة أشهر من تغيير نظام الحكم في العراق - درّب المركز 56 ألف رجل أمن في حقول الشرطة، وحرس الحدود، وأمن الأقاليم وحراسة السجون، على ما أوضح كونيلى. انتقل إدارة الموقر إلى الجانب الأردني يأتي بعد انتهاء فترة التعاقد لتدريب شرطييين عراقيين، علماً أن العلاقات السياسية بين عمان وبغداد تشهد فتوراً غير معلن منذ أشهر. يقول مسؤول أمني إن الأمن الأردني سيضم تجمع الموقر الضخم إلى منشآت تدريب ولوجستية دائرة الأمن العام.

## بعض المصابين في حال مساوية

# ضحايا العنف العراقي في المشافي الأردنية

العراقيين المهجرين، وبخاصة في القطاع الصحي.

وقال هاشم المساعد، ممثل منظمة الصحة العالمية في عمان: إن مؤتمراً نظّمته منظمة الصحة العالمية في تموز/يوليو الماضي في دمشق قد طالب المجتمع الدولي بتخصيص 80 مليون دولار للأقطار العربية التي تستضيف المهجرين العراقيين لتقديم الرعاية الصحية لهم.

وقال: نناشد المجتمع الدولي «لدعم كل من الأردن ومصر وسورية»، البلدان التي استقبلت ما يزيد على مليوني عراقي منذ اندلاع الحرب.

وبجانب غرفة أحمد، تستذكر عائدة ابنه 37 عاماً التي جاءت إلى الأردن في آذار/مارس الماضي كيف كانت الناجية الوحيدة في حادث انفجار في القادسية في محافظة النجف الذي أدى إلى مقتل احد عشر شخصاً من ركاب الحافلة بما فيهم ابنها الذي كان يبلغ من العمر سنة وعشرة أشهر.

انفجار القادسية أدى إلى تشوه في وجهها وكسور في يديها وأرجلها وخسارة جنينها. وما يزيد الطين بلة، أن زوجها قد هجرها بعد الحادث، ولكن بعد أشهر من العلاج تستطيع عائدة المشي بمساعدة العكازات.

الطبية، فتكاد تكون شبه معدومة. ويقول الطبيب ناصر فاضل (43 عاماً)، الذي تزجّج من الولايات المتحدة على الرغم من خبرته في معالجة الجرحى منذ اندلاع الحرب العراقية - الإيرانية مروراً بحرب الخليج الثانية وفترة العقوبات الاقتصادية: «لقد صدمت من عدد ونوعية الإصابات التي رأيتها في الحرب الأخيرة».

وفي العراق، يعتبر الأطباء هدفاً سهلاً لعمليات الخطف والابتزاز، أحد الاختصاصيين العراقيين، الذي كان يعمل أستاذاً في جامعة عراقية، يعتبر أن عملية الخطف الأسهل هي للأطباء حيث تطلق عليهم العصابات اسم الخراف. ويقول: «لقد غادر أغلب الاختصاصيين العراق، فقد سمحت لنا الحكومة بالمغادرة، وداًئماً تريدنا أن نعود لكن الحكومة لا تستطيع أن تحميها».

وكان ستة اختصاصيين أنف وأذن وحنجرة من معارفه قد قتلوا العام الماضي، بينما أصيب اثنان آخران أحدهما بسبع طلقات ونجا من إعاقت شديدة.

وما يزال الأردن والدول المضيفة للعراقيين ينتظران من بغداد دفع مبلغ مالي قدره 25 مليون دولار أميركي كانت قد تعهدت به من قبل لمساعدة المدنيين

عمليات ومعالجة العراقيين الذين يعانون من قلة فرص الحصول على الرعاية الصحية في بلدتهم المنكوب.

وقالت فاري بابيز، الناطقة الإعلامية لأطباء بلا حدود: «إن المنظمة تهدف لمعالجة 40 حالة في الشهر من العراقيين الذين تعرضوا لانفجارات وضحايا العنف حتى نمّحهم فرص رعاية أفضل»، لكنها تذكر بأنه في شهر تموز/يوليو الماضي لوحده كان هناك 3000 مصاب عراقي.

وتشير بابيز إلى أن عدد الذين ينتظرون فرصة للعلاج في الأردن على لوائح المنظمة قد بلغ 150 مصاباً. وهناك العديد من العراقيين المتعطلين عن العمل الذين لا يمكنهم دفع تكاليف الرعاية الصحية، لكن هناك منظمات أخرى مثل «كير» و«جمعية الهلال الأحمر الأردني» و«كاريتاس» تقدم خدمات رعاية صحية.

وبينما يتصفح سلمان الأربعين صورة مخزنة على جهازه الخليوي لحالة تطور أحمد الصحية، تستمر هذه المعضلة في العراق لضحايا العنف عندما يذهبون إلى المستشفيات التي هجرها أغلب الأطباء إلى الأردن ودول أخرى، بعد تعرضهم للابتزاز والتهديد بالخطف، أما الأدوية والأجهزة

أكثر من 130 ألف عراقي رسمياً كلاجئين منذ مطلع السنة الحالية في دول جوار العراق.

وتقدّر المفوضية السامية لشؤون اللاجئين أن حوالي 40 ألفاً إلى 50 ألف عراقي يغادرون شهرياً.

ويزيد هؤلاء النازحون من الضغوط الملقاة على عاتق خدمات الرعاية الصحية وغيرها من الخدمات في البلاد التي تستضيفهم.

على أن مشاكل هذا الطفل لم تنته لدى وصوله إلى مستشفى الهلال في كانون الأول / ديسمبر 2006، فقد أجرى له أطباء متطوعون عراقيون متدربون في الولايات المتحدة وآخرون أجانج خمس عمليات على الأقل من بينها سحب عضلة من ظهره وزرعها في وجهه لحالة تعد الأصبغ من نوعها.

وأحمد واحد من بين 300 مصاب تمت معالجتهم حتى الثامن من تشرين الأول / أكتوبر في إطار مشروع «أطباء بلا حدود» الذي بدأ في الأردن خلال شهر آب/أغسطس 2006 يعالج حالات الكسور، وجراحة الوجه والفكين، وجراحة بلاستيكية لعلاج الخلل الوظيفي.

وكان الهلال الأحمر الأردني أبرم اتفاقية العام الماضي مع هذه المنظمة لإجراء

## سهى معاينة

يرقد أحمد، ابن السبعة أعوام، على أحد أسرة مستشفى الهلال في شرق عمان، يغطي نصف وجهه الشاش بعد أن أصيب بانفجار العام الماضي محي معالم وجهه، وأدى إلى بتر قدمه اليسرى على غرار العديد من المصابين العراقيين الذين شردتهم الحرب ويواجهون مشاكل صحية.

يقول والده سلمان: إن خمسة من أفراد عائلته قتلوا في انفجار في تشرين الأول/أكتوبر في العام الماضي في بغداد. «أما ابني فقد كان عندما وجدته في إحدى المستشفيات الحكومية بلا وجه، وكانت رجله مقطوعة، وبعد عدة عمليات فاشلة أجريت له قررت نقله للأردن».

ومنذ أن اندلعت الحرب عام 2003، نزح إلى الأردن 750 ألف عراقي و400 ألف عراقي إلى سورية وثمانين ألفاً إلى مصر، ونحو مائتي ألف إلى دول الخليج. كما تم تسجيل

# الجليد يبدأ بالذوبان بين البلدين أول لقاء بين الملك ومسؤول قطري

بالإشارة إلى أن الترتيبات «البروتوكولية» جرت من خلال سفارتي البلدين، في ضوء مشاركة رئيس وزراء قطر في مؤتمر المرأة.

يأتي الاجتماع بعد سبعة أشهر من إقدام السلطات الأردنية على مصادرة شريط فيديو يحوي مقابلة صحافية أجرتها مع الأمير الحسن بن طلال قناة الجزيرة الفضائية، التي تبث من الدوحة.

في ذلك الوقت اتهم مسؤولون أردنيون قطر بمحاولة تضخيم تصريحات للأمير الحسن حول العربية السعودية - كبرى الدول المانحة لخزينة الأردن- والتي تمر علاقاتها بشبه قطيعة سياسية مع قطر، جارتها الصغيرة في مجلس التعاون الخليجي.

منذ مطلع العقد الحالي، مرّت العلاقات الأردنية-القطرية بأزمات متواترة، كانت أشدها في آب/أغسطس 2002 حين سحب الأردن سفيره في الدوحة لمدة أربعة أشهر. استدعي السفير عمر العمدة، آنذاك، بعد أن بثت قناة الجزيرة برنامجاً وصفه الأردن بأنه يسيء للقيادة والعائلة الهاشمية.

تفاقت العلاقة بين البلدين بعد أن أنزلت محكمة قطرية حكماً بالإعدام بحق صحافي أردني عقب إدانته بالتجسس.

إلا أن ترطيب أجواء مرحلي أفضى إلى عفو أميري عن فراس المجالي الذي عاد إلى عمان على نفسها الطائرة الملكية في ختام زيارة قام بها الملك عبد الله الثاني إلى الدوحة أواخر 2004 .



البخيت يستقبل حمد بن جاسم آل ثاني

عربية ودولية، بحسب المنظمين. ولم يتسن معرفة الطرف الذي طلب عقد لقاء الملك والشهيد حمد، إذ اكتفت مصادر رسمية

من تنظيم «ممنتدى الفكر العربي» برئاسة ولي عهد الأردن الأسبق الأمير الحسن بن طلال. يشارك في هذا المؤتمر 90 شخصية

انقطاع. لم يأت رئيس وزراء قطر إلى عمان في زيارة رسمية وإنما للمشاركة في أعمال مؤتمر حول «المرأة العربية وأفاق المستقبل»

يستبعد محللون سياسيون أن تفضي زيارة رئيس الوزراء القطري الشيخ حمد بن جاسم آل ثاني الاثنين الماضي إلى «فتح صفحة جديدة» في العلاقات بين عمان والدوحة، لكنهم لم يستبعدوا مساهمتها في كسر الجليد الذي يغلف العلاقات الثنائية منذ أشهر.

على هامش الزيارة، المخصصة للمشاركة بمؤتمر دولي عن المرأة، استقبل الملك عبد الله الثاني الشيخ حمد ضمن إجراء بروتوكولي.

الملك وجه الحكومة بعد اللقاء «للعمل مع الحكومة القطرية للبحث في الإجراءات التي من شأنها تعزيز وتوثيق التعاون بين البلدين»، بحسب بيان رسمي. الناطق باسم الحكومة ناصر جودة وظف الدبلوماسية حين أكد في مؤتمره الأسبوعي على «متانة» العلاقة بين قيادتي البلدين.

تصدى الشيخ حمد للهجمة الدبلوماسية بهجوم معاكس من نفس العيار أكد فيه حرص قطر «على تطوير وتمتين علاقاتها مع الأردن في مختلف الجوانب».

اكتفى مصدر في الديوان الملكي بوصف الاجتماع الثنائي بأنه «تحرك إيجابي وخطوة على طريق تعزيز العلاقات» المتوترة منذ أشهر.

محادثات عبد الله الثاني-حمد هي الأولى على هذا المستوى منذ أوائل العام الحالي حين زار الشيخ حمد عمان قبل أن ينكسر التواصل السياسي إلى شبه

## اللجنة الأردنية-السورية المشتركة تصطدم بعوائق المياه.. والسياسة

الأراضي السورية تحول دون ملاء جسم السد، الذي يشكل ضرورة ملحة. إذ لم يتجاوز حجم المياه المخزنة 10 ملايين من سعة السد البالغة 110 ملايين متر مكعب.

خلال اجتماع اللجنة العليا الأخير في دمشق منتصف العام الماضي أكد رئيس الوزراء معروف البخيت على «ضرورة أن يأخذ الأردن حقوقه المائية» لافتاً بكلمات غير دبلوماسية إلى أنها «ليست هبة أو مساعدة من أحد».

أواخر يونيو/حزيران الماضي، اعتذرت سورية عن استقبال وفد رسمي أردني كان من المفترض أن يبحث مع نظراء سوريين قضايا المياه والزراعات التي تحول دون تخزين المياه في سد الوحدة.

يذكر أن اللجنة العليا المشتركة بين البلدين تشكلت عام 1996، وهي تعقد اجتماعات سنوية بالتناوب بين عمان ودمشق. وصل حجم التبادل السلعي في الاتجاهين العام الماضي زهاء 380 مليون دينار (560 مليون دولار).

البلدان فرض رسوم بالاتجاهين في تناقض مع الاتفاقات المبرمة. ومنعت سورية عبور شاحنات محملة بخضروات لبنانية متجهة إلى الأردن، كما تفرض قيوداً على عبور شاحنات محملة بالمواشي والسلع المعاد تصديرها من الأردن.

توصلت اللجان المشتركة إلى تجهيز محضر اجتماعات اللجنة المشتركة في حال عقدها في الموعد الجديد.

إلا أن دبلوماسيين عرباً في عمان يشككون في احتمالات تجاوز الخلافات القائمة بين البلدين.

يرغب الأردن أيضاً في مواصلة استيراد القمح السوري بالكمية والشروط المتفق عليها، بواقع نصف مليون طن سنوياً، ما يشكل معظم استهلاكه من هذه المادة الاستراتيجية.

يتصدر الخلاف حول تقاسم مياه اليرموك المشاكل العالقة رغم إنجاز سد الوحدة قبل ثلاث سنوات على الأراضي الأردنية المتاخمة للحدود السورية. يشككي الأردن من أن مئات الأبار الارتوازية وستة وثلاثين سدا داخل

واشنطن كما تشكل ركنا في ما يعرف برعاية الاعتدال العربية إلى جانب القاهرة، الرياض وأبو ظبي.

اللقاءات الرسمية على مستوى القمة انقطعت منذ تدشين سد الوحدة مطلع عام 2004، حين عزج الملك على دمشق لبضع ساعات.

في بداية عهدهما، كانت اللقاءات ودية جداً وشبه دورية. منذ اعتلى جلالته العرش عام 1999 وخلفه بشار والده حافظ الأسد في العام التالي، استقبلت دمشق الملك ثلاث مرات فيما زار الأسد عمان مرتين.

وكانت اللجان الوزارية الفرعية ناقشت على مدى يومين أواخر الشهر الماضي سبل تفعيل اتفاقات ثنائية لا سيما نصوص اتفاقية تجارة حرّة دخلت حيز التنفيذ منتصف عام 2002.

بموجب ذلك الاتفاق، على البلدين الابتعاد عن وضع أي قيود جمركية أو حواجز ضريبية كما يلتزمان بالتعاون المشترك لمكافحة أي سياسات إغراقية قد تضر بالطرف الآخر.

لكن خلال العام المنصرم تبادل

في سجون سورية، إذ لم يتوصل الجانبان إلى تفاهات حول تقاسم مياه نهر اليرموك المفترض أن يغذي سد الوحدة المشترك أو حسم قضية 210 معتقلاً أردنياً في سورية، بحسب لجنة معنية بالدفاع عن المعتقلين.

رئيس حملة «أطلقونا» المحامي عبد الكريم الشريدة يؤكد أن عدد المعتقلين الأردنيين في سجون سورية تضاعف خلال الأسابيع الأخيرة.

وثمة شكاوى أردنية من تسلل عناصر مسلحة وتهريب متفجرات عبر الحدود المشتركة، بحسب المصادر نفسها.

تتحدث أوساط سياسية في عمان عن فتور في العلاقات السياسية بين البلدين الجارين اللذين ينتهجان خطين متباعدين في كثير من ملفات المنطقة الساخنة لا سيما حبال الخريطين السياسيتين في الأراضي الفلسطينية ولبنان.

فبينما تعمق دمشق تحالفها مع طهران التي تسير على خط تصادمي مع الإدارة الأمريكية، يخيم الفتور على علاقة طهران بعمان التي ترتبط بعلاقات وثيقة مع

عمان - السجل - خلافات مائية وأمنية وتضاد في وجهات النظر السياسية كانت وراء تأجيل التمام اللجنة العليا الأردنية-السورية المشتركة للمرة الثانية من 24-25 تشرين الأول/أكتوبر إلى منتصف الشهر المقبل، على ما يؤكد مسؤولون ومحللون.

جاء قرار التأجيل على مستوى القمة بعد أن تسربت معطيات عن تباعد في المواقف حيال غالبية الملفات العالقة.

فبعد يومين من محادثات تمهيدية مكثفة في عمان على أمل تسوية ملفات المياه والاقتصاد والأمن، حسم الملك عبد الله الثاني المسألة باتصال هاتفى مع الرئيس بشار الأسد.

جاء التعليق الرسمي دبلوماسياً: اتفق الزعيمان على تأجيل الاجتماع بعد أن تباحثا في «سبل تفعيل علاقات التعاون بين البلدين الشقيقين في مختلف المجالات، فضلاً عن الأوضاع الراهنة في المنطقة».

على أن مطلعين على المباحثات يتحدثون عن عقبات تحول دون تسوية أزمات عالقة من قبيل المياه، الأمن والمعتقلين الأردنيين

# تراجع الأردن على سلم الشفافية يثير جدلاً

## حول جدية الدولة في مكافحة الفساد

سهى معاينة

الأحكام وعدم المؤسسية في الشركات تشكل أهم أسباب انتشار الفساد في القطاع الخاص».

من جهة أخرى، أجرى منتدى الشفافية الأردنية استطلاعاً حول الرشوة في الأردن في إطار دراسة، لما تنشر بعد، عن الفساد في القطاع الخاص. وجد الاستطلاع أن 51% من العينة ترى أن الرشوة منتشرة في معاملات البضائع، في حين رأى 39% أنها تنتشر في المعاملات الشخصية.

وانتقد قانونيون ومحللون السلطة التشريعية، والتي وصفوها بأنها غير فعالة في محاربة الفساد. المحامي غسان معمر يقول: «للاسف السلطة التشريعية ليست واجهة حقيقية لمحاربة الفساد لأنها سلطة غير فاعلة».

وعلاوة على ذلك، قانون الانتخاب غير مؤهل أن يخدم السلطة التشريعية التي يفترض أن تعبر تماماً عن قضايا المواطنين وهمومهم وتشكل أداة فعالة في وجه السلطة التنفيذية. «الخطوات التي اتخذتها الحكومة لمكافحة الفساد هي في إطار نظري وليس في إطار تنفيذي فعلي. فهي واجهة إعلامية للحكومة بأنها تعمل على مكافحة الفساد وللترويج لنفسها أكثر مما هو فعلياً لمكافحة الفساد»، حسب المحامي معمر.

حتى إن تعريف الوساطة والمحسوبية الذي أثار جدلاً واسعاً تحت القبة العام الماضي، تعرض لتعديل النواب، إذ أضحى جرماً «إذا كان يلغي حقاً أو يحقق باطلاً».

هذا التوصيف، بحسب باسم سكرها رئيس منتدى الشفافية الأردنية، «يعني تشريعاً للوساطة» معتبراً أن الشخص الذي يرى له الحق في شيء يستطيع أن يستخدم الوساطة».

وينتقد سكرها المجتمع المدني والصحافة ويعتبر أنها «لم تحاول أن تضع القوانين على المحك». وقال: منذ سن قانون حق الحصول على المعلومة، لم تتقدم أي جهة من المجتمع المدني أو من الصحافة بطلب معلومات من الدولة لاختبار القانون. ولم تسجل أي قضية حتى هذه اللحظة». ويبرر ذلك بقوله بأنه «لا يوجد لديهم ثقة بالقانون وهذا خطأ فيجب أن يجربوه».

ومع أن قانون حق الحصول على المعلومة يعد خطوة في الاتجاه الصحيح، فإن الحكومة أبقّت على قانون حماية أسرار الدولة عام 1971، الأمر الذي يشكل - حسب رأي الخبير في قوانين الإعلام يحيى شقير «أكبر عائق أمام الحصول على المعلومة، لأن بإمكان الحكومة تصنيف أي وثيقة حكومية بالسرية».

وكان لمجلس النواب الحادي عشر (1993-1989) دور أساسي في إثارة تسع قضايا فساد تتعلق بكبار المسؤولين، إلا أن أيًا منها لم تصل إلى نهايتها.

في تلك الحقبة، فتح ملف بنك البتراء المتعلق بكبرى الفضائح المالية حتى ذلك الوقت. أسهمت تلك القضية، المتصلة باختلاسات بلغت 233 مليون دينار، في هبوط الدينار إلى نصف قيمته في ذلك الوقت.

مجلس النواب السابق، بحسب النائب السابق ممدوح العبادي، ورئيس لجنة مكافحة الفساد في المجلس «لم يأخذ دوره الحقيقي في الرقابة».



قوانين الحرب على الفساد في الأردن لم تدخل حيز التنفيذ بعد

ثقافة مجتمعية تكافح الفساد وتبين مخاطره على التنمية السياسية والاقتصادية والاجتماعية».

منظومة القوانين الجديدة ينظر إليها كتطور ملموس ومهم في البنية التشريعية والمؤسسية لمكافحة الفساد، كما يوضح المدون وكتّاب العمود اليومي في صحيفة الدستور «باتر وردم».

على أن وردم يتحدث «عن غياب الإرادة السياسية لمكافحة الفساد، بالرغم من التصريحات المستمرة حول جهود مكافحة الفساد من قبل الحكومة».

بحسب وردم، «لم يبلور الأردن حتى اليوم آلية لتطبيق الاتفاقية الدولية لمكافحة الفساد رغم توقيعه عليها، كما أن أكثر النظم المؤسسية فعالية في مكافحة الفساد كانت دائرة مكافحة الفساد في المخابرات العامة التي تتابع حالات الرشوة وسوء الإلتزام في القطاع العام والخاص. ولكن عملها لم يصل إلى القضايا الكبيرة».

وكان استطلاع للرأي أجراه مركز الدراسات الاستراتيجية أواخر العام الماضي أفاد بأن 7,64% من الأردنيين يعتقدون بوجود فساد بدرجات متفاوتة في القطاع العام، في حين رأى 1,52% بأن هناك فساداً في القطاع الخاص.

واعتبر المستجيبون أن المحسوبية والوساطة هما أكثر مظاهر الفساد انتشاراً في القطاع الحكومي تليهما الرشوة واستغلال المنصب الوظيفي ثم الاختلاس والتزوير والابتزاز.

وفيما يتعلق بتقييم المستجيبين لحالة الفساد في القطاع العام خلال 3-4 سنوات الماضية، أجاب 47% من المستطلعة آراؤهم بأن الفساد «ازداد».

وأشار الاستطلاع ذاته في صفوف قادة رأي عام إلى «أن ضعف القضاء وقلة تنفيذ

المصالح هو أكثر خطورة من الفساد المالي». وتشير استطلاعات أداء تقييم الحكومات إلى أن المواطنين الأردنيين لا يرون أن الحكومات الأردنية المتعاقبة قد نجحت في محاربة الفساد، بحسب بريزات.

من بين منظومة القوانين التي تبنتها الحكومة لمحاربة الفساد مكافحة غسيل الأموال وإشهار الذمة المالية بعد سنوات من التردد. مع ذلك تخلف عن تقديم بيانات عن أوضاعهم المالية 1600 من بين 3600 مكلف تنطبق عليهم شروط إشهار ذمتهم المالية.

وبينما تحدث عن وجود «فجوة بين التشريع والتطبيق» تساءل المحلل الاستراتيجي بريزات عن السبب وراء عدم التزام «الجميع بتقديم كشوفاتهم المالية علماً أن الموعد انتهى؟» وتساءل أيضاً «هل هذا مؤشر على مدى جدية الدولة في مكافحة الفساد؟»

عام 2006، أنشأت هيئة جديدة لمكافحة الفساد برئاسة عبد الشخانة وزير العدل السابق الذي شغل مناصب رئيس ديوان الرقابة والتفتيش ورئيس ديوان المحاسبة، وذلك بعد عشر سنوات من إطلاق تجربة مديرية مكافحة الفساد المرتبطة بدائرة المخابرات العامة.

الهيئة الجديدة ستحل مكان المديرية التي كان لها دور أساسي في ملاحقة 456 قضية تتعلق بالرشوة، التزوير، الاختلاس والسرقة، من بينها 92 قضية مثلت أمام المحاكم، بحسب تقرير صدر العام الماضي.

يقول الشخانة، الحائز على دكتوراه في القانون من القاهرة، «إن الهيئة أعدت استراتيجية لمكافحة الفساد من خلال الاستعانة بعدد من المختصين، مع التركيز فيها على الجانب الوقائي المتمثل بإيجاد

أن «هناك ثقافة فساد في البلد، لا توجد وثائق تثبت الفساد. فالفساد أصبح قانونياً ويستغل الثغرات في القانون».

يشير ملحق إلى عوائد بيع منحة نفطية كويتية للأردن عام 2004 كانت أثارت ضجة في الكويت بحسب صحف خليجية، عندما اعتبر النائب الكويتي السابق أحمد السعدون أن مؤسسة البترول الكويتية باعت منحة نفطية بالنيابة عن الحكومة الأردنية في السوق العالمية، وحولتها إلى حساب شركة في الولايات المتحدة بناء على طلب رئيس الوزراء (آنذاك) بعد أن كان سلفه قد طالب بتحويل تلك العائدات إلى البنك المركزي الأردني.

يستذكر ملحق كيف كانت الأجوبة عن هذه القضية غامضة حين كان في مجلس النواب السابق. إذ جاء الرد على استفسارته تحت القبة حول غياب مبلغ 365 مليون دولار المخصصة للمنحة النفطية عن موازنة 2005: «استرجعنا تقريباً ربع المبلغ والبقية استعملناها حتى نسترد هذه الأموال».

وكشف تقرير لديوان المحاسبة العام الماضي عن مخالفات مالية وإدارية وقضايا تتعلق بالاعتداء على المال العام بلغت 728 ألف دينار. على أن العديد من الأردنيين يعتقدون أنه من الصعب معرفة عدد المخالفات الأخرى التي لم يتمكن التقرير من توثيقها.

التقرير ذاته أشار إلى أنه تبين وجود تلاعب في عقود بيع الأراضي في مديرية تسجيل أراضي جنوب عمان. تزامن ذلك مع طفرة في سوق العقارات عام 2004 مع تدفق آلاف العراقيين إلى الأردن هرباً من العنف في بلدهم المنكوب، وتدفق استثمارات خليجية مدفوعة بارتفاع أسعار النفط العالمية.

بينما يواصل الادعاء العام النظر في قضية صفقة «أمنية» منذ العام الماضي خرج تقرير حكومي يستبعد وجود شبهة وراء هذه الصفقة الضخمة. وكانت رابع شركة خلوبات في الأردن قد بيعت لمجموعة بتلكو البحرينية لمقابل 415 مليون دولار (280 مليون دينار).

وهناك أيضاً قضية شركة المغنيسيا المتعلقة بشبهة وجود خلل في طرح عطاء قيمته 80 مليون دينار، ثم قضية «كاسبات» أمانة عمان المتعلقة بوزير بلديات أسبق. إلا أن لجنة نيابية برأت الوزير من شبهة استغلال منصبه للإفادة من شراء معدات من ألمانيا «غير مطابقة للمواصفات» بقيمة 5,4 مليون دينار. يشير محللون أيضاً إلى قضية الاتحاد العام للجمعيات الخيرية وجمعية المركز الإسلامي، الذراع المالية لجماعة الإخوان المسلمين، فضلاً عن إعفاءات لأشخاص وشركات من ضريبة الدخل بقيمة 60 مليون دينار، بحسب مصادر مطلعة على ملفات الإدعاء العام.

منذ تولى جلالة الملك عبد الله الثاني سلطاته الدستورية عام 1999، تعهد جلالتة بمكافحة الفساد بأنواعه والوساطة والمحسوبية والشللية، وضمن ذلك كتب التكليف الملكية لرؤساء الحكومات الخمسة في عهده.

يرى مسؤول حكومي «أن الفساد الإداري المتمثل بالوساطة والمحسوبية واستخدام

تراجع تصنيف الأردن على سلم الفساد العالمي يثير تساؤلات حول مدى جدية الدولة في محاربة هذه الآفة رغم تبنيها سلسلة قوانين لمحاربتها، في بلد حثت فيه كتب التكليف الملكية للحكومات المتعاقبة على مواجهة الفساد الإداري والمالي.

ويرى محللون ومسؤولون أن تراجع ترتيب الأردن على سلم منظمة الشفافية الدولية من 40 إلى 53 يعكس مناخاً غير مستقر لجهة ترجمة التشريعات إلى آليات عمل قابلة للتنفيذ.

وكان الأردن أقر العام الماضي أول قانون يتعلق بهيئة مكافحة الفساد، التي استحدثت أخيراً. ويجزم القانون الجديد في أحد بنوده «الواسطة والمحسوبية» التي تغلغت على مدى عقود في الوعي الجمعي للأردنيين - بالحسب مدة لا تقل عن أربعة أشهر أو غرامة بين 500 و5000 دينار أو بكلتا العقوبتين.

مع ذلك لم يفعل القانون الجديد بسبب ما يعتبره محللون ضبابية في تفسير البنود المتعلقة بالوساطة والمحسوبية، وغياب الإرادة السياسية لدى الحكومات، وضعف الرقابة التشريعية ومؤسسات المجتمع المدني.

ويذهب محللون إلى اتهام الصحافة بالتقصير في اختبار قوانين من شأنها أن تساهم في مكافحة الفساد، مثل قانون حق الحصول على المعلومة الذي بات نافذاً في تموز/يوليو الماضي.

منذ منتصف العام الماضي، أحيلت سبع قضايا إلى المدعي العام، بحسب سجلات القضاء.

نائب رئيس ومنسق وحدة الاستطلاعات في مركز الدراسات الاستراتيجية في الجامعة الأردنية د. فارس بريزات يقول: «هناك انطباع بين الناس بأنه لا توجد إرادة جدية لمحاربة الفساد. فعدد الحالات التي تم تحويلها إلى القضاء المتعلقة بالفساد لا ترقى إلى حجم الظاهرة التي يتم الحديث عنها في الإعلام أو في مؤسسات الدولة أو لدى النواب». منذ عام 2001، تكشف ثلاث قضايا فساد كبرى تتعلق باختلاسات وسوء استخدام المال العام بما يناهز نصف مليار دينار، في بلد يقدر حجم الناتج المحلي الإجمالي فيه بـ 11 مليار دينار.

تلك القضايا تتعلق بشركة تبغ وسجائر رئيسية، وقضية «الشمالية» أو ما لقبته الصحافة بفضيحة «الشمالية غيت»، التي طالت رئيس المخابرات الأسبق سميح البطيحي، وبنك فيلادلفيا.

بحسب تصنيف الشفافية الدولية كان الأردن بين ثلاث دول عربية تراجع فيها مؤشر الفساد إلى جانب سلطنة عمان والبحرين. قبل هذا التراجع كان الخط البياني في اتجاه تصاعدي عام 2004.

يرى النائب السابق عبد الرحيم ملحق

## الأردني



◀ جانب من عمان

# الحياة في الأردن لم تعد كما كانت! ما الذي تغيّر منذ العام 2000؟

كتب رئيس التحرير

◀ هناك انطباعات عامة ترقى إلى القناعات بأن «الحياة تغيرت» في الأردن، وخصوصاً في العاصمة عمان. ويمكن وضع عام 2000 كحد زمني تقريبي لهذا التحول أو التغيير، الذي ترافق مع الدخول إلى الألفية الثالثة. وإن كانت البدايات والمؤشرات سابقة على هذا التاريخ.

ولا يتوقف الأمر عند انطباعات الناس واستشعارهم لهذا الوضع المتغير، فهناك إلى جانب ذلك أكلاف المعيشة، والجديد في المرثيات ومشاعر التوتر والانفعالات الظاهرة، التي جعلت الناس «يتغيرون» لا الوضع العام فحسب. هناك توترات إيجابية تجد تعبيراً لها بالإقبال على اكتساب المزيد من الخبرات والمهارات، مع ظهور مهن وخدمات جديدة.

والإقبال على العمل في القطاع الخاص بعدما كان هذا الإقبال مقتصرًا على العمل الحكومي، ويعود الفضل الأول في ذلك إلى أنظمة الضمان الاجتماعي. وإقبال الفتيات والنساء على العمل حتى في مناطق بعيدة عن سكنها، وإقبال أفراد من الشرائح الوسطى على الاستثمار بدلاً من الادخار الفردي، كالاستثمار في بورصة عمان.

وعلى صعيد آخر، ولكن متصل، ازداد وعي الناس بحقوقهم في التنمية والخدمات الأساسية، وارتفعت وتيرة مطالبهم، وجرى الفصل بينها وبين المواقف السياسية، وذلك كمطالب تنموية وخدمية تشكل حقاً من الحقوق الأساسية. وقد تمثل ذلك في الاعتصامات والمسيرات وأحياناً الإضرابات، مع الحرص على النظام العام، والوقوع في تجاوزات في أحيان قليلة.

التوتر الإيجابي يمكن ملاحظته في الارتياح لتحسن خدمات إدارات عديدة متصلة بالجمهور مثل: أمانة عمان، وإدارة السير، ووزارة الصناعة والتجارة. كما يمكن ملاحظة مظاهر أخرى للارتياح، مثل النشاط الذي اعترى السياحة الداخلية بعد تحسن خدمات

تنظيم هذه السياحة وبأسعار معتدلة. وحيث نمت الرغبة لدى الأردنيين في التعرف إلى وطنهم.

وتغيّر إيقاع الحياة، في واقع الأمر، يجد واحداً من جذوره في التغيير الاقتصادي. وذلك مع تقليص الدعم الحكومي للسلع وبالذات المحروقات التي ارتفعت أسعارها أكثر من مرة. وهو ما ولد حالة من القلق العام والشعور بأن زمن الحياة الميسرة قد ولى. وترافق ذلك مع نشوء ضريبة المبيعات مما أسهم في رفع أسعار السلع والخدمات. كما تواكب مع ارتفاع في الرواتب والأجور في القطاعين العام والخاص. غير أن زيادة نفقات المعيشة طغت على الزيادات في الأجور وتعدتها. وهو ما رفع حد الفقر إلى نحو 400 دينار للعائلة المتوسطة العدد في المدن.

وقد حرصت الحكومات المتعاقبة على الحفاظ على قدر من التدخل والرعاية عبر صندوق المعونة الوطنية ودعم المشروعات الصغيرة. مع توجه استراتيجي لردم الهوة بين المناطق والمحافظات، عبر إقامة مناطق اقتصادية، وبخاصة في اربد والمفرق ومعان بعد تجربة العقبة.

وهي مشاريع طموحة. غير أن الحاجات العاجلة وضغوط المعيشة والثقافة السائدة، لا تستشعر مردوداً ملحوظاً لهذه المشاريع. وهو مما يبقّي على حالة التشكي العام. كما أن اعتماد حد أدنى من الأجور بلغ حتى تاريخه 110 دنائير، لم يجر النظر إليه سوى من باب تحويل المتعطلين عن العمل إلى فقراء فقراً مدقعاً، علماً أنه يفترض بهذا الحد أن يكون متحركاً، وهذه هي فلسفته الأساسية.

هناك الآن مشاريع طموحة للتدريب المهني والتشغيل تتولاها القوات المسلحة وبأجور تعدى الحد الأدنى للأجور بكثير لتصل إلى 191 ديناراً. ومن شأن الانخراط بها إحداث تغيير إيجابي يعيد الاعتبار إلى العمل اليدوي والمهني، ويضمن إنشاء شريحة كبيرة من الفنيين والعمال الماهرة، بما يغيّر الثقافة السائدة ويحد من الحاجة إلى العمالة الوافدة.

أما التوتر السلبي الطاغي، فيجد أوضح وأقرب تعبير له في أزمة السير الخائفة، وتدهور مستوى قيادة المركبات، ونقص في وسائل المواصلات العامة وارتفاع كلفة النقل بالتكسي الأصفر مع انخفاض مستوى

الخدمة. وخلف ذلك يكمن القلق الشديد على المصير الفردي والعائلي، وذلك مع الارتفاع الهائل لأسعار العقارات والأراضي في العاصمة والمدن منذ أواخر العام 2004 مما جعل امتلاك شقة حلماً لأبناء الطبقة المتوسطة بعدما كان في دائرة الإمكان. وبينما يتناقص المعروض من الشقق، فإن تلك المتوافرة ترتفع أسعار إيجارها. حدث ويحدث ذلك فيما راجت في السنوات الثلاث الماضية قصص وحكايات عن أرباح طائلة وفجائية حققها مالكون نتيجة صفقات سريعة لبيع شقة أو أكثر إلى مواطنين عرب أكثرهم عراقيون. إضافة إلى ظهور أنماط من الاقتناء والاستهلاك الترفي، وأوضح مظهره ما لا يحصى من المركبات الفخمة

## إيقاع الحياة تغيّر وولد شعوراً عاماً بأن زمن الحياة الميسرة قد ولى

رباعية الدفع ذات الكلفة العالية من الوقود، والمزيد من المجمعات الاستهلاكية (المولات) التي تجتذب العائلات وفئات الشبان في عمان واربد والزرقاء والعقبة..

وفي النهاية، فقد أدى ذلك إلى غلبة التطلعات الاستهلاكية وكذلك الهم المعيشي على ما عداه، وتولت وتأثرت الاهتمامات الأخرى وبخاصة السياسية بهذه الأولويات. ولم يقتصر الأمر على ما تقدم، إذ طرأ تغيير كبير على أنماط الحياة، مع انتشار الكمبيوتر والإنترنت على نطاق هائل. بما في ذلك في بيوت الفقراء، وذلك مع انخفاض الأسعار وإمكانية شراء أجهزة مستعملة. لم يعد هذا الجهاز غريباً عن الطلبة في القرى والمناطق النائية بعد توفيره في المدارس. أما الإنترنت فقد أمكن استخدامه بشراء بطاقات، وفي أضعف الأحوال يتم اللجوء إلى محلات الإنترنت التي توفر هذه الخدمة بأسعار متفاوتة حسب المناطق. وسوف يتسع تأثير

ذلك على أنماط التفكير والذوق الشخصي والسلوك الفردي والاجتماعي. مع بداية الألفية الثالثة مضت سنة واحدة على تسلم جلاله الملك عبدالله الثاني سلطاته الدستورية. ولا شك أن هذه الألفية ستكون مطبوعة في أذهان الأردنيين بعهد مليكهم الشاب حيث اتسم هذا العهد ببدء التواضع نحو لعب أدوار إقليمية دون أن يغيب الحضور الأردني في المنطقة. ففي هذا العهد بالذات تمتع الأردن بموقع هام داخل المعسكر العربي الرئيس الذي يضم مصر والسعودية والأردن ودولة الإمارات.

على المستوى الداخلي يستحق، ومن باب رصد التغيرات، تسجيل إنشاء هيئة مكافحة الفساد التي تنجز أعمالها بقدر من الكتمان، وهو أمر جيد للحؤول دون تسييس عملها، لكن الكتمان النسبي ليس جيداً من ناحية أخرى، لكونه يقلل من الأثر النفسي المتوخى للكشف عن حالات الفساد، وبدليل أن الجمهور العام بالكاد يعرف عن وجود الهيئة.

كما يسجل إنشاء «المركز الوطني لحقوق الإنسان» الذي يرصد أوضاع حقوق الإنسان بصورة موضوعية ومهنية، وقد قوبل إنشاء المركز كما قوبلت تقاريره باحتفاء كبير. لكن المركز أيضاً ليس معروفاً على نطاق واسع إلا للمتابعين.

وفي التغيرات الكبيرة أن الأردن نجح في مكافحة ظاهرة التكفير بين الخطرين، وقد تقلص تقبل المجتمع لهؤلاء، كما تم رصد عدة حالات تعذيب من طرف منظمات دولية بما يدل على أن جهداً آخر يستحق بذله لوقف هذه الظاهرة المسيئة. علماً بأن مثل هذه التجاوزات هي التي يذيع عادة صوتها، وأكثر من الممارسات السليمة.

### اجتماعياً

من أهم التغيرات الاجتماعية تدفق العراقيين بأعداد كبيرة حتى تحولوا إلى جالية مستقرة ملحوظة الوجود. لم تنشأ علاقات اجتماعية قوية بينهم وبين الأردنيين عدا علاقات العمل والشركات التجارية. غير أن ذلك لم يكن بالشيء الجديد بين الأردنيين، فالعلاقات بينهم تخثرت وتقطعت.

ومن المظاهر الملحوظة انخفاض في عدد جرائم الشرف. دون أن تختفي الظاهرة،

وهناك من يقرن في الخارج هذه الظاهرة بالأردن دون غيره من البلدان! وفي واقع الأمر، لولا التدخل الحكومي لتفاقت هذه المسألة. علماً بأن التقدميين الأردنيين على اختلاف الوانهم يعضون النظر عنها، ويعتبرون أن هذه الجرائم لا تستحق الإنشغال بها. ومن المتغيرات أيضاً ازدياد ظاهرة الاعتماد على الخدمات الآسيويات في المنازل. لقد انتقلت هذه الظاهرة من دول الخليج إلى لبنان فالأردن. وتظل هذه الظاهرة رغم بعض الغرابة فيها أكثر قابلية لتفهمها من حلول العمالة الوافدة، محل العمالة الأردنية في مجالات الزراعة والبناء، وكان الأردنيين من أصول مختلفة لا عهد لهم بمهنة البناء!!

### ثقافياً

بدأ الاهتمام بصناعة أفلام سينمائية قصيرة. واستمر تراجع الدراما التلفزيونية. كما استمر النشاط المسرحي بمشاركة الجامعات وبدعم أمانة عمان، ولكن دون تحول المسرح إلى ظاهرة جماهيرية. أما إعلامياً فقد شهد قطاع الإعلام نمواً، مع انضمام ثلاث صحف يومية جديدة: «الغد» و«الديار» و«الأنباط»، وزاد عدد الصحف والمطبوعات الأسبوعية، ومنها السجل التي بين أيدي القارئ. إلى سوق العمل الصحفي.

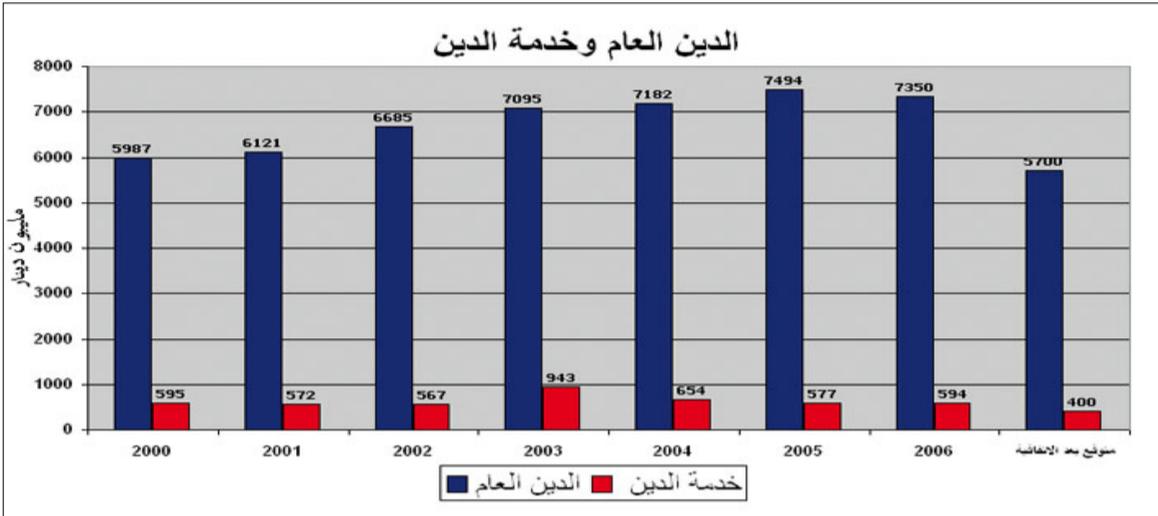
ليس المقصد مما تقدم رصد مظاهر التجديد أو التحول في الحياة العامة والفرديّة، فهذا الجهد يفيض عن حجم مقالة. بل غاية هذا المقال الموجز التأكيد على بعض المفصلات الأساسية التي تعكس التغيرات المشار إليها وتجسدها. التي أدت في النهاية إلى تغيير إيقاع الحياة: اليوم قصير وسرعان ما يمضي. الموبايلات انتشرت وقربت البعيد... لكنها أبعدت القريب، الذي كان يتم اللقاء به وجهاً لوجه فأصبحت المسجات هي وسيلة التخاطب. التلفزيون هو الذي يجمع الأسرة إذا جمعها بينما الإنترنت يعزز الروح الفردية وكل منهم في ملكوته.

وعلى أمل الإحاطة بجوانب المشهد فلسوف تعمل السجل على الوقوف على آراء عدد من المتخصصين كل في مجاله لقراءة أوجه التغيير، وتبيان ما إذا كانت سلبية أم إيجابية.



## الاقتصادي

# صندوق خليجي منشود لتغطية شراء ديون نادي باريس صفقة تقليص الدين مجددة "برغم عدم عدالة" شروطها



تخفيض للدين وبأي وسيلة هو أمر مرحب به، ولكن يجب دراسة شروط الدين» قائلا «ان عملية شراء الدين من دول نادي باريس تضمنت إعادة جدولة طويلة المدى للديون وبفوائد تفضيلية».

ودعا الحافظ الى وجوب عدم النظر الى نسبة الخصم للدين فحسب وانما الى عناصر هذا الدين (Grant Elements) بحيث يجب حساب القيمة الحالية والقيمة المستقبلية للدين ويعتبر الحافظ ان نسبة الخصم التي حصل عليها الاردن غير عادلة مشددا على وجوب ربطها «بالوضع الاقتصادي. فكلما تحسن الوضع الاقتصادي قلت نسبة الخصم، وكلما ساء الوضع الاقتصادي زادت نسبة الخصم، وفي ظل الأوضاع الاقتصادية المحلية والظروف الاقليمية يجب ان تكون نسبة الخصم أعلى من ذلك».

يربط الحافظ بين عجز الموازنة وبقاء ظاهرة الدين العام، مؤكدا انه طالما يوجد عجز في الموازنة فسيفيقى الدين قائما. فالحكومة، برأيه، تلجأ كل عام للاقتراض لتمويل برامج تنموية او لتمويل العجز في الموازنة. وفي هذا العام يتوقع ان يصل العجز الى 800 مليون دولار، وبالتالي يتوقع الحافظ لجوء الحكومة الى «الاقتراض لتغطية هذا العجز» مذكرا بأن «ملحق الموازنة الاخير تم تمويله بالاقتراض الداخلي».

بشكل أساسي من خلال أرقام المالية العامة ومن بينها الدين». وحول مصادر تمويل شراء الدين أيد الدكتور كريشان «فكرة الإعتماد على عوائد التخصيص» والتي تبلغ حاليا حوالي 600 مليون دينار، يحتمل زيادتها قريبا إلى حوالي المليار دينار، بعد تنفيذ صفقة بيع 51% من أسهم الحكومة في شركة توليد الكهرباء بقيمة 320 مليون دولار إضافة إلى الاستفادة من صفقات مقبلة لبيع كامل حصة الحكومة في شركة توزيع الكهرباء وحصل أخرى من شركة كهرباء اربد والمتوقع تنفيذها خلال أسابيع.

من جانبه يقول الخبير المالي والمصرفي الدكتور صبري الديسي إن «الأثار تتجاوز المؤشرات قريبة المدى للمملكة» المتمثلة بالقراءات الرقمية السريعة التي ستظهر قريبا للدلالة على عافية مؤشرات الاقتصاد الكلي من خفض لرصيد الدين العام وخدمته، وتمويل عجز الحساب الجاري، وتخفيف الضغوطات على الاحتياطات من العملات الأجنبية، لتحقيق اهدافا بعيدة المدى ستساهم في تحسين نظرة المؤسسات المالية الدولية للاقتصاد وتخفيف درجات المخاطر».

أما وزير المالية الأسبق سليمان الحافظ فيرى في تصريحات لـ«السجل» ان «أي

المتبقية التي تقارب 5 مليارات دينار وخدمتها التي وصلت قبل توقيع الإتفاقية مع نادي باريس إلى 600 مليون دينار سنويا، لتتراجم حتى تبلغ نحو 400 مليون دينار سنويا. وتشمل صفقة شراء الدين خصم ديون ثمانية دول من أصل 19 دولة عضو في النادي، وهي فرنسا 858 مليون دولار، المملكة المتحدة 694 مليون دولار، الولايات المتحدة الأميركية 361 مليون، وإسبانيا 92 مليون، إيطاليا 71 مليون، سويسرا 36 مليون وألمانيا وبلجيكا 30 و 11 مليون على التوالي».

أستاذ علم الاقتصاد والتنمية بجامعة الحسين بن طلال الدكتور فؤاد كريشان يرى أن الإتفاقية «مهمة وجاءت في وقت ارتفعت فيه قيمة رصيد الدين العام إلى مستويات خطيرة» تجاوزت حاجز 7.6 مليار دينار أو ما يزيد عن 10 مليارات دولار، بعد أن تخرّج الأردن من برنامج صندوق النقد الدولي على مدى 15 عاما. ذلك البرنامج حسن المؤشرات الاقتصادية العامة وزاد العبء على كواهل ذوي الدخل المحدود والمتوسط».

يؤكد كريشان ان عبء المديونية «يلقي بثقل كبير على أداء المالية العامة للحكومة والمؤشرات الائتمانية الخاصة بتصنيف الاقتصاد الوطني ومستويات المخاطرة فيه "RISK" والتقييم

منذ العام -2003 لاسيما العربية السعودية. يؤكد الكساسبة أن إتفاقية شراء الدين تأتي في وقت بالغ الأهمية للاردن، في إشارة إلى «الثقة بالمسار الذي انتهجه الإقتصاد الأردني لتعزيز التنمية وتحسين مستوى معيشة المواطنين». يلفت أيضا إلى «نتائج إيجابية أخرى في مجال تعزيز قدرة الأردن للاعتماد على الذات والتركيز على المزيد من الإصلاحات الهيكلية، وتمويل المشروعات الحكومية ذات الأولوية والهادفة لتحسين مستوى معيشة المواطنين».

وستساهم الإتفاقية كذلك، وفقاً لوزير المالية في «خفض التزامات خدمة الدين في المستقبل، والتخفيف من المخاطر المرتبطة بعجز الحساب الجاري، فضلا عن العديد من الأثار الإيجابية على الإقتصاد بما يشمل المديونية العامة والموازنة العامة واحتياطات الأردن من العملات الأجنبية وميزان المدفوعات، والحد من المشكلات الناجمة عن تقلبات أسعار صرف العملات العالمية».

يشار إلى أن مجمل الدين الخارجي للمملكة يبلغ حوالي 7 مليارات و51 مليون دولار، أي حوالي 45% من الناتج المحلي الإجمالي، ويتوقع أن تتراجع نسبته بعد تنفيذ الإتفاقية وفقا لوزير المالية لتصل «نسبته 32% من الناتج المحلي الاجمالي»، مما يشكل تحسنا مقارنة بعام 2000، حيث كانت قيمته حوالي 99.8% منه ووصلت الى 72.7% منه العام الماضي.

على ان القيمة المطلقة للدين الداخلي والخارجي ارتفعت للفترة ذاتها من 5.9 مليار دينار إلى 7.3 مليار دولار، الأمر الذي يعلله محللون بتغير سعر صرف العملات الرئيسية والتي يقوم بها الدين، تمويل عجز الموازنة والتي نجمت خلال هذه السنوات عن تزايد الانفاق العام. كذلك سيكون للاتفاقية دور في ضبط الانفاق رغم الارتفاع الكبير في اسعار البترول التي اخترقت سقف ال 90 دولارا لأول مرة في التاريخ».

ويعفي الإتفاق الأردن، بحسب الكساسبة، من «فوائد القروض وأقسائنها حتى نهاية أجالها التي ينتهي بعضها عام 2023، مقدرا قيمة شراء الدين بحوالي 1ر9 مليار دولار». كما يتوقع ان تؤدي الإتفاقية إلى تقليل قيمة المبالغ التي تدفعها المملكة كسداد للديون

جمان سليمان

توقع خبراء إقتصاد ومسؤولون سابقون أن يساهم شراء جزء من دين الأردن لأعضاء «نادي باريس» في خفض حصة المواطن من رصيد الدين العام من 1300 إلى 980 دينارا، ما سيحسن المؤشرات الاقتصادية العامة ويقدم للأردنيين فوائد إيجابية.

وزير المالية حمد الكساسبة، الذي ترأس الوفد الأردني للمفاوض مع الدول الأعضاء في النادي، أكد أن الإتفاقية ستمكّن الأردن من «شراء 3.023 مليار دولار مستحقة مقابل 2.153 مليار دولار، وهي قيمتها الإسمية المستحقة».

كذلك تخفّض الإتفاقية خدمة الدين الخارجي بواقع الثلث من 850 إلى 600 مليون دولار (600 إلى 400 مليون دينار) سنويا. على أن آراء الاقتصاديين والمسؤولين تضاربت حيال نسبة الخصم بمعدل 11% الذي قطفها الأردن من الدول الدائنة، عقب جولات مكوكية على مدى اشهر لجلالة الملك عبد الله الثاني.

فبينما يرى وزير المالية الأسبق سليمان الحافظ أنها «غير عادلة وغير كافية»، يؤكد الوزير العامل الكساسبة أنها «جيدة وستساهم بتخفيض قيمة الدين إلى الناتج المحلي الاجمالي بواقع 12% ليصل إلى 32%» من الناتج المحلي المقدر ب 10 مليارات دولار.

تبعاً لوزير المالية، سيتم تنفيذ عملية شراء الديون من خلال «استغلال جزء من عوائد التخصيص» استنادا لما نص عليه قانون التخصيص لسنة 2000، إضافة إلى «مصادر تمويلية أخرى متاحة، ليست قروضا»، في الوقت الذي تؤكد فيه مصادر رسمية أن «المنح والمساعدات المتوقعة ستساهم بتغطية جزء من تكلفة الصفقة».

وتتحدث مصادر مقربة من صناعة القرار عن إقامة صندوق خاص بالتنسيق مع دول الخليج التي درجت على إسناد خزينة المملكة

## الطبقة المتوسطة صمام أمان للمملكة

وهي قريبة من المعدلات التي كانت سائدة قبل سنوات، بمعنى أن عدد المنضمين إلى فئة الدخل المرتفعة كان محدودا.

الخلاصة أن هناك فئة عريضة في المجتمع يمكن تصنيفها على أنها طبقة متوسطة، ورغم أن الضغط على هذه الفئة يزداد، إلا أنها نجحت في التكيف، إلى حد كبير، مع المستجدات وارتفاعات الأسعار، والتساؤل هو: هل تمتلك هذه الفئة القدرة على المزيد من التكيف أم سنهاها تنزلق إلى مستويات الدخل المتدني، وما هي السياسات التي يمكن إتباعها لحماية هذه الفئة التي لا يلتفت إليها أحد كونها ليست غنية أو فقيرة، ولكنها حتما موجودة؟

\* مدير مركز الدراسات الاستراتيجية في الجامعة الأردنية

هذه النسبة التي يوجد بينها فقراء إلى الوضع الحرج لكثير من الأسر التي يمكن أن تنزلق بسهولة تحت هذا الخط حال حدوث أزمات مفاجئة.

وبما يتعلق بالأسر التي تنفق ما بين 5000-9999 آلاف دينار، فإنها تشكل النسبة الأكبر من الأسر الأردنية حوالي 43 في المئة، وهذه الأسر مع الشريحة التالية للإنفاق التي تحقق ما بين 10-15 ألف دينار تشكل عماد ما يمكن تسميته طبقة متوسطة، لكن الشريحة الأخيرة، في الحقيقة، لا تشكل سوى 12.3 في المئة من الأسر الأردنية.

وعن مجموع الأسر التي تحقق أكثر من 15 ألف دينار سنويا، تشير نتائج المسح إلى أن نسبتها قد بلغت 7.3 في المئة،

الخمس الماضية، ولعل الأهم في المسح هو الشق المتعلق بتوزيع الدخل الذي يبين أن حصة الشريحة الأفقر (تمثل 10 في المئة من الأسر) من مجمل الدخل، إذ بلغت 2.6 في المئة ولم تشهد أي تحسن في حين أن حصة الشريحة الأغنى ارتفعت بمقدار 2.1 في المئة، وهو ما يعني تزايد التفاوت في مستوى الدخل بين الفقراء والأغنياء.

أما توزيع الأسر حسب الإنفاق، فيشير إلى أن 36 في المئة من الأسر تنفق سنويا أقل من 5000 آلاف دينار، وعند الأخذ بالاعتبار حجم الأسرة، فإن هذا يعني أن متوسط إنفاق الفرد في هذه الأسر يبلغ نحو 875 دينارا، وهو دخل متدن وقريب من خط الفقر الرسمي المعلن والمقدر بحوالي 562 دينارا للفرد سنويا. وتشير

بالدرجة الأولى، بارتفاعات الأسعار وثبات الرواتب والأجور.

وفي بلد كالاردن يشكل العاملون بأجر فيه حوالي 80 بالمئة من إجمالي القوى العاملة، يكتسب هذا التحليل الكثير من المصداقية، لكنه يتجاهل حقيقة أن إنفاق الأردنيين في الكثير من الحالات يتجاوز معدلات الدخل المتحققة، إذ إن معدل الاستهلاك الفردي يتجاوز مستوى الدخل الذي يتم الإعلان عنه.

وتأتي الإجابة عن تساؤلنا الرئيسي المتعلق بالطبقة المتوسطة من مسح الدخل ونفقات الأسرة الجديد الذي يغطي العام 2006، فوفقا للنتائج الأولية لهذا المسح، لم يشهد النمط الاستهلاكي السائد في الأردن تغييرات كبيرة على مدى السنوات

د. إبراهيم سيف\*

هناك تساؤلات لا تنتهي في الشارع الأردني تتعلق بماهية الطبقة المتوسطة، إذ يذهب البعض حد الإدعاء بأن هذه الطبقة غير موجودة، في إشارة إلى أن هناك فئة غنية في الأردن وفئة فقيرة وما بينهما غير موجود، ومن النادر أن يستند هذا النمط من التحليل إلى مرجعيات عملية دقيقة، فهو يقوم في معظم الأحيان، على انطباعات مرتبطة،

# الاقتصادي

## أسعار النفط بين الترشيد والارتفاع

د. يوسف منصور\*

أكبر تحد يواجه الاقتصاد الأردني والحكومة هو التغير العالمي في أسعار النفط، وذلك لما لتنامي أسعار هذه السلعة من مدلولات سلبية على عملية الإنتاج والتضخم في الأردن. الخطوة الأولى لوضع أي استراتيجية للتعامل مع هذا المتغير المهم الذي يؤثر عكسياً في أسعار غالبية السلع وقدره القطاع المنتج على تشغيل العمالة، وأثره على الدخل الحقيقي للفقراء، هو معرفة توجه أسعار النفط المستقبلية وكيفية التعامل معها.

ففي ظل توقعات شتاء بارد، واحتمال تصعيد النزاع بين تركيا وأكراد شمال العراق، ارتفع سعر برميل النفط مؤخراً في سوق التجارة بالسلع في نيويورك ليزيد على 90 دولاراً. غير أن هنالك أسباباً أخرى لا بد من ذكرها، كالطاقة الإنتاجية للدول المنتجة خارج منظمة أوبك، وهو سبب هام.

تصريح أوبك في بداية شهر تشرين الأول/أكتوبر بعزمها على زيادة معدل الإنتاج بخمسمائة ألف برميل يومياً لم يؤثر في الأسعار بشكل يذكر. السبب هو أن الدول المنتجة للنفط خارج نطاق أوبك تشكو من تقادم آلياتها ومؤسساتها المنتجة للنفط وشح التحديث فيها. كما أن كلفة استخراج النفط أخذت في الارتفاع بشكل عام بعد نضوب الآبار قليلة الكلفة والحاجة المتزايدة إلى الحفر لأعمق أكثر في المتوسط للوصول إلى النفط.

أيضاً هنالك عامل آخر سيساعد على استمرار ارتفاع الأسعار، وهو التوقعات بتصعيد النزاع بين أميركا وإيران، وبأن الضربة القادمة، سواء على شكل حصار اقتصادي أو مواجهة عسكرية، مما سيؤدي إلى انقطاع الإنتاج الإيراني لفترات غير معلومة، ومن ثم تراجع العرض مما سيؤدي لا محالة إلى ارتفاع أسعاره عالمياً كون إيران أحد أكبر الدول المصدرة للنفط في العالم.

كما أن ارتفاع أسعار النفط لفترة طويلة من الزمن، أدى إلى اتجاه كثير من المضاربين، وبخاصة المحافظ الاستثمارية الضخمة للاستثمار فيه في الأسواق العالمية مما زاد من الطلب عليه، ولا سيما مع انخفاض الدولار أمام عملات هذه المحافظ مما جعل الاستثمار فيه أقل كلفة من السابق.

كل هذه الأسباب بالإضافة إلى تنامي الطلب منذ سنين نتيجة دخول دول كبرى مثل: الصين، والهند، إلى سوق المنافسة العالمية، وحاجة كلا هذين الاقتصادين العملاقين إلى الطاقة لرفع إنتاجهما وحصد ثمار التصدير يؤدي إلى ارتفاع الطلب متزامناً مع انحسار العرض، ومن ثم استمرار ارتفاع أسعار النفط الخام. من ناحية أخرى، لاحظ المستهلك في عدد من الدول المتقدمة مثل الولايات المتحدة، هبوطاً في أسعار البنزين (على المضخة) مؤخراً على الرغم من ارتفاع أسعار النفط إلى معدلات غير مسبوق، وذلك لأن شركات تنقية ومصافي البترول خفضت هوامشها الربحية للجلالون الواحد بما يعادل 78 ٪، لذلك أصبح المستهلك في أميركا ينفق أقل على البنزين مما كان ينفق في الربع الأول من هذا العام. لكن هناك توقعات بأن تعود هذه الشركات إلى رفع هوامشها الربحية، الأمر الذي يؤدي إلى ارتفاع الأسعار للمستهلك، غير أنها لن ترتفع كثيراً على الرغم من التوقع بارتفاع الأسعار إلى 100 دولار للبرميل قبل نهاية العام.

ولقد صاحب ارتفاع أسعار النفط في العالم المتقدم وجود حوافز لترشيد استهلاك الطاقة مثل: الإعفاءات الجمركية، والضريبة على السيارات ذات المحرك الصغير، وعلى المصانع التي ترفع من كفاءة استهلاكها للوقود، وتفعيل مصادر الطاقة الأخرى: النووية، والطاقة الناجمة عن الرياح، وبعض المحاصيل الزراعية.

وينبغي أن يؤخذ بالاعتبار ارتفاع أسعار الوقود بما يزيد على 70 ٪ سنوياً منذ عام 2005، وارتفاع سعر النفط من 23 دولاراً للبرميل منذ الربع الأول لعام 2003، قبل غزو العراق بأسابيع، إلى معدلاته الحالية، إلا أن التشريعات، وحسن التجهيز في الدول المتقدمة قد ساعدتا في تقبل المستهلك للأسعار المرتفعة.

يجب أن تبنى أي استراتيجية جديدة للتعامل مع أسعار النفط في الأردن على توقعات باستمرار ارتفاع أسعاره عالمياً، والعجز المترتب عليه في الموازنة الذي قد يقارب المليار دولار، وأثر ذلك في ميزان المدفوعات؛ وأن تتضمن هذه الاستراتيجية ترشيد استهلاك النفط من خلال الحوافز الفاعلة، ووضع الخطط لتحسين سبل المواصلات العامة ذات الكلف المتدنية من ناحية استخدام الطاقة، ورفع كفاءة تكرير النفط التي تشكل جزءاً لا يستهان به من الكلفة النهائية للمستهلك، وطلب المساعدات من الدول التي تسبب في عدم استقرار هذه السلعة الهامة وارتفاع أسعارها.

\*مستشار اقتصادي



صهريج نفط عراقي يشتعل بعد تعرضه لهجوم إرهابي شمالي بغداد في طريقه إلى الأردن

## النفط العراقي إلى الأردن: بين مطرقة الحكومة وسندان الوضع الأمني

حسن برواني

جانبا آخر أبدي الأردن استعداداه لبناء خط انابيب يربط مصفاة الزرقاء بمحطة ضخ النفط في حديثة K-3. لكن هذا الاستعداد لم يرى جدية لدى الحكومة العراقية لتطبيقه علماً بأنه ذو جدوى اقتصادية عالية للعراق وهو غاية سهولة التحقيق إذا ما تبنتها حكومة بغداد.

وكان العراق يزود المملكة بـ 85,000 برميل نفط خام يومياً وحوالي 10,000 برميل مشتقات نفطية يومياً تبعاً لإتفاق مبرم بين الحكومتين العراقية والأردنية في عهد الرئيس العراقي السابق صدام حسين ويجدد سنوياً، إلى جانب تقديم منح مالية تتراوح بين 250 إلى 300 مليون دولار سنوياً تعادل نصف تكلفة البترول والمشتقات النفطية المصدرة للأردن إضافة إلى ذلك كان العراق يبيع للاردن النفط بأسعار تفضيلية بسقف سعري لا يتجاوز 21 دولاراً للبرميل الواحد.

ويرى المراقبون الاقتصاديون أن السعر الذي يفرضه العراق حالياً على النفط الخام المصدر إلى المملكة مرتفع مقارنة بما يقدمه الأردن للعراقيين الذين يستضيفهم في المملكة، مطالبين بإعادة النظر بالسعر المقدم ليصبح نصف سعر خام برنت على أقل تقدير.

حيث قدرت الحكومة الأردنية تكلفة تواجدهم العراقيين في المملكة منذ الاحتلال الأمريكي للعراق بحوالي مليار دولار تشمل تكلفة دعم الخدمات لعراقيين مقيمين في الأردن عددهم يتجاوز 500,000 نسمة بحسب المعلومات الأولية للمسح الذي أجراه معهد العلوم التطبيقية النرويجي "نافو". وهذا ويشمل الدعم الذي تقدمه الحكومة الأردنية على بعض السلع المهمة مثل الدقيق والمشتقات النفطية.

ويطالب مراقبون "الحكومة العراقية بتزويد الأردن بالنفط الخام على المدى الطويل بأسعار تفضيلية واتخاذ الخطوات الفعالة لبناء أنبوب نفط بين البلدين لما له من جدوى اقتصادية لكلا البلدين.

بعد المملكة العربية السعودية، تشكل 4 ٪ من احتياجات المملكة من النفط الخام التي تبلغ 100,000 برميل هي الطاقة التكريرية لمصفاة الزرقاء.

العامري أكد نية الحكومة العراقية «زيادة الكمية لتصل إلى 10,000 برميل في المرحلة الثانية» متسائلاً عن «توقيت التنفيذ الفعلي لهذه الاتفاقية» التي وقعها الحكومتين الأردنية والعراقية قبل أربعة عشر شهراً، في بغداد بحضور رئيس الوزراء معروف البخيت ونظيره العراقي نوري المالكي في آب 2006. علماً أن الاتفاقية حسب قول مسؤول أردني شهد توقيعها «تنتهي مدتها خلال سنتين ولم يتبق من مدتها سوى عشرة أشهر».

الحكومة العراقية على لسان مسؤوليها تبرر استغراق كل هذا الوقت بصعوبة تأمين الوضع الأمني في الطريق بين كركوك والحدود العراقية-الأردنية.

وكانت الحكومة العراقية أعلنت أنها تبيع بترول كركوك إلى الأردن بسعر تفضيلي يقل 22 دولاراً عن سعر خام برنت الذي بلغ أمس مستويات قياسية طالت 95 دولاراً للبرميل، إلى ذلك يعتبر مراقبون أن «السعر مرتفعاً أذا ما أضيف له تكلفة النقل التي تزيد بنسب كبيرة عن المعدلات الطبيعية لتكلفة النقل» نتيجة الوضع الأمني المتردي في العراق.

وتتكلف الحكومة الأردنية سعر نقل النفط العراقي من كركوك إلى مصفاة الزرقاء المقدر بحوالي 13 دولاراً للبرميل الواحد. ويجني العراق أرباحاً قيمتها 174 مليون دولار شهرياً بحسب خبير نفطي عراقي بارز لفت إلى أن مصفاة الزرقاء مصممة أصلاً لتكرير خام كركوك والذي يفضل الأردنيون على الخامات الأخرى.

ويعتقد الخبير: «أن هذا السعر غير مجدي للأردن على الإطلاق»، مؤكداً أن لدى العراقيين الخبرة الكافية في إيصال النفط إلى الجارة الأردن لافتاً إلى أن «سبب التأخير فني لوجستي وضعف الرغبة لدى الحكومة العراقية في متابعة هذا الموضوع». من

حالت المخاوف الأمنية وضعف الإرادة السياسية لدى بعض الأطراف العراقية دون استلام الأردن الكميات المقررة من النفط العراقي الخام التي بدأ العراق قبل أسابيع تصديرها من حقول كركوك في الشمال إلى الأردن بحسب مسؤولين أردنيين وعراقيين. النفط الذي اتفق على توريده للأردن بعد توقف دام أكثر من أربع سنوات منذ الاحتلال الأمريكي للعراق وصل بمقادير محدودة، إذ وصف مسؤولون عراقيون الكميات التي وصلت لحد الآن «بالمتواضعة جداً».

وفي تصريح خص به السجل قال فلاح العامري مدير عام شركة تسويق البترول التابعة إلى وزارة النفط العراقية إن «التحميل من كركوك بدأ في الأيام الأولى بواقع 4,000 إلى 5,000 برميل يومياً بواسطة الصهاريج».

إلا أن وزير النفط العراقي حسين الشهرستاني قال مؤخراً إن قسماً كبيراً من الكميات التي تم تحميلها في الصهاريج من حقول كركوك خلال الأسابيع الماضية منذ بدأ التحميل لم تصل إلى الأردن لحد الآن. ويعود سبب التأخير حسب قول الوزير لأسباب أمنية وكذلك تأخر الشركة الناقلة التي تعاقبت معها الحكومة الأردنية لإيصال النفط العراقي وهي الشركة العراقية-الأردنية للنقل البري. وأضاف الوزير: «نحن لانستطيع محاسبة الناقل لأننا لم نتعاقد معه بل الحكومة الأردنية، والعراق ما زال مستعد لتزويد الأردن بـ 10,000 برميل نفط خام كركوك يومياً».

كميات النفط التي تصل من العراق الذي يمتلك ثاني أكبر احتياطي نفطي في العالم

## الاقتصادي

## خطط حكومية مرتقبة مع انتهاء عقد الامتياز

## مخاوف من فوزى جراء صفقة تقسيم المصفاة

جمان سليمان

عمان - يحذر اقتصاديون ومسؤولون سابقون من أن تفضي خطط حكومية مبدئية لتقسيم مصفاة البترول الوحيدة في الأردن لست شركات إلى إحداهن حالة من الفوضى وفراغ قانوني بعد انتهاء عقد امتياز المصفاة، قد يؤثر في توافر هذه السلعة الاستراتيجية في الأسواق.

على أن الحكومة ترفض تلك الاتهامات معتبرة أنها وضعت خطة لإعادة هيكلة قطاع الطاقة من شأنها استيعاب المتغيرات المرتقبة مع انتهاء عقد الامتياز، في آذار/ مارس يطالب اقتصاديون الحكومة بتوقيع اتفاقية مؤقتة مع المصفاة قبل انتهاء عقد امتيازها المقبل لتجنب حدوث فوضى في العرض والطلب.

يشتكى هؤلاء من غياب استراتيجية حكومية قادرة على معالجة هذا الملف "الشائك" مع اقتراب انتهاء استيراد المصفاة بحق تكرير، المشتقات النفطية ونقلها، وتخزينها وتوزيعها. لذلك يدعو عدد منهم إلى إجراء دراسات معمقة بالتوازي مع البحث عن شريك استراتيجي، لرفع كفاءة الإنتاج دون المساس بحقوق المساهمين.

في المقابل يعزو اقتصاديون تعليق خطط توسعة المصفاة وتطويرها خلال العقد الماضي إلى تحالفات غير معلنة بين الحكومة والشركة تجاهلت ضرورات التوسعة بسبب قرب انتهاء عقد الامتياز، وبالتالي إخضاع الأسعار لتذبذبات العرض والطلب. إلى حين انتهاء العقد تخضع التسعيرة لقرارات الحكومة، التي رفعت مشتقات النفط أربع مرات خلال العامين المنصرمين.

مدير المصفاة الأسبق عبد الوهاب الزعبي يجادل بأن انتهاء عقد الامتياز يجب أن يسبقه - كما في الدول المتقدمة - نقاشات ودراسات في العمق قبل سنتين من موعد الاستحقاق.

## فوضى في السوق

يلفت النظر في هذا السياق إلى استراتيجية سلعة النفط، مؤكداً على أهمية استثمار الوقت "ضمان استمرارية تزويد البلد بالمشتقات النفطية، انتظام الاستيراد، التخزين، التوزيع".

لكن على أرض الواقع، "لم يتم اتخاذ أي إجراء عملي لغاية الآن"، حسبما نبّه الزعبي الذي يحذر من "حدوث فوضى في استيراد المشتقات النفطية وتخزينها وتوزيعها".

على أن الناطق الرسمي لوزارة الطاقة ماهر الشوابكة "يستبعد وقوع مشاكل بعد الامتياز" مع أنه أقر بأن "الوزارة لمّا تطرح بعد عطاء استقطاب الشركات الجديدة، كما أنها لم تحدد موعداً لذلك".

وينفي الشوابكة "وجود تلاكؤ في السير في عملية إعادة تنظيم قطاع الطاقة".

تنص استراتيجية إعادة هيكلة قطاع الطاقة، بحسب الشوابكة، على تقسيم شركة المصفاة وتأسيس أربع شركات جديدة



مصفاة البترول: ضرورة تقييم الموجودات على أساس القيمة في السوق وليس قيمتها الدفترية صلاح ملكاوي

حجم الإنتاج المُقدر الآن بـ 100 ألف برميل يومياً إلى 130 ألفاً بحلول العام 2017.

وزير طاقة أسبق يرفض طروحات الزعبي حول تقسيم مرافق المصفاة، إذ يؤيد "دخول شركات جديدة إلى السوق" معتبراً أن ذلك "يساعد على تقديم منتجات أقل تكلفة في حال تأهلت شركات ضخمة" لعطاء التسويق مثلاً. في المقابل، يتفق الوزير الذي لم يشأ الإفصاح عن اسمه مع الزعبي بأن "هناك ظروفًا محلية طارئة للمستثمرين الراغبين في الدخول بمشروع التوسعة" إلى ذلك يحث "الحكومة على اتخاذ إجراءات عدة لأغراض القطاع الخاص بالدخول في شراكة توسعة المصفاة".

أحد العوامل الطارئة للمستثمرين، بحسب الوزير الأسبق، "عدم التزام الحكومة بتحرير أسعار المشتقات النفطية، وغياب سياسة تسعيرية واضحة تتبع لها السوق". يرى هذا الوزير أن "التخوف من بقاء سيطرة شركة المصفاة على السوق في غير محله" معتبراً أن حجم حصة الشركات الجديدة يعتمد على قوتها التي تحدد إمكانياتها في استيراد منتجات نفطية مكررة بأسعار أرخص من التي تعرضها المصفاة الأردنية".

ينتقد المسؤول السابق "التأخير غير المبرر في طرح عطاء شركات تسويق المشتقات النفطية التي أوصى بها أحد خبراء البنك الدولي" كما يشدد على "أهمية وضع تشريعات ناظمة لعمل هذه الشركات لتجنب الأخطاء لدى التطبيق".

نقيب أصحاب محطات المحروقات حاتم العربي يرى تناقضاً كبيراً بين ما تتحدث عنه الحكومة من وعود بتحرير السوق وبين ما يجري على أرض الواقع. يشكك العربي بالإجراءات الحكومية في قطاع الطاقة، ويقول: "ليس هناك تحرير للأسعار فكل ما يجري الهدف منه رفع الدعم عن المشتقات النفطية"، المقرر أن تنجز حلقتها الأخيرة في مارس/آذار المقبل- وفقاً لخطة حكومية مطبقة منذ سنوات

العربي يتفق مع الزعبي حول ضعف الجدوى الاقتصادية لإنشاء مصفاة بترول جديدة في المملكة بسبب صغر حجم السوق وارتفاع تكلفة المشروع، إذ تتجاوز ثلاثة مليارات دولار فضلاً عن ارتفاع كلفة وتعرفة شحن المواد الخام، علماً أن السعر العالمي اخترق سقف 90 دولاراً للبرميل.

تقول الحكومة إن فاتورة النفط تجاوزت مليارات 700 مليون دينار منذ مطلع العام، ما يعادل ربع الناتج المحلي الإجمالي، ويكلف كل دولار زيادة في أسعار النفط عالمياً الخزينة حوالي 30 مليون دولار.

يستشهد العربي بمشروع قانون تحرير سوق المشتقات النفطية، الذي عرضته الحكومة على النقابة، ويتضمن تقاسم المشتقات التي تبيعها محطات المحروقات الـ 360 بين أربع شركات تسويق مقترحة، إلى جانب مصفاة البترول. كذلك ينص على أن تحدد الحكومة سعراً موحداً يتغير كل شهرين، تخضع له جميع الشركات، الأمر الذي "يتنافى" مع فكرة السوق الحرة التي يحكمها العرض والطلب.

أما نقيب الجيولوجيين خالد الشوابكة، فيذهب أبعد من تطوير المصفاة القائمة إلى الدعوة لبناء مصفاة جديدة تمتلك تقنيات تكرير «الصخر الزيتي» الذي يحتاج لوسائل دقيقة لاحتواء نسبة عالية من الكبريت.

المنتج: الأول يسمى "سعر باب المصفاة" والثاني واصل المستهلك.

ينبّه الزعبي إلى "خطورة تجزئة المصفاة إلى عدة شركات متخصصة" مبيناً أن "الحل يكمن بإدخال شريك استراتيجي وإجراء دراسة معمقة غير موجهة تصب في مصلحة جميع الأطراف: الحكومة والشركة، والمواطن". يدعو الحكومة إلى الحفاظ على أصول وموجودات الشركة وعدم التفريط بحقوق المساهمين "لاسيما وأن 75% من أسهم الشركة تعود لصغار المستثمرين.

وفي حال أصرت الحكومة على خيار "البيع بالتجزئة"، حسبما ينسرب عن اجتماعات رسمية، يشدد الزعبي على ضرورة تقييم الموجودات على أساس القيمة في السوق وليس قيمتها الدفترية خصوصاً "معتبراً أن الآلية الأخيرة لا تنصف المساهمين".

الزعبي، الخبير في شؤون الطاقة، يشارك مسؤولين سابقين في الاستغراب من مخططات الحكومية خصوصاً وأن الشركة "مساهمة عامة مملوكة للقطاع الخاص". إلى ذلك تساءل الزعبي "عن سبب تدخل الحكومة في هذه المسألة؟ معتبراً أنها تركز إلى بند في عقد الامتياز "نتفى" الغرض من وضعه قبل خمسين عاماً. لكن الناطق باسم وزارة الطاقة يرى أن من "حق الحكومة التدخل في بيع وتقسيم المصفاة" المملوكة للقطاع الخاص، معللاً ذلك بأنها من الشركات الاستراتيجية المهمة في قطاع الطاقة الذي تسعى الحكومة لإعادة هيكلة في هذه المرحلة.

وتوقع المتحدث باسم الوزارة أيضاً أن "تؤسس شركة المصفاة شركتين من شركات التسويق الأربع" التي تسعى الحكومة لتأسيسها" بهدف القيام بجزء من عملية التسويق للسوق المحلية. بموجب العقد بين الحكومة والشركة

للتسويق وشركة لوجستية واحدة تعنى باستيراد الخام. مهمة تكرير النفط ما بعد الامتياز ستناط بإدارة المصفاة في حين تكلف الشركات الأربع بتوزيعه.

يعتقد الشوابكة أن "خطط الحكومة للتعامل مع انتهاء الامتياز تسير في الاتجاه الصحيح" ويؤكد "الخطة شاملة وعلمية وضعها عدد من الخبراء في وزارة الطاقة"، مشيراً إلى أن الحكومة مصرّة على "التجزئة والتوسعة" في آن واحد.

على أن مسؤولين سابقين ينتقدون تلكوة الحكومة في توسعة المصفاة لافتين إلى تعليق عدة خطط للتوسعة على مدار العقدين الماضيين.

## إجراءات احترازية

الزعبي يتوقع "تدراك السلبات المتوقعة إذا سعت الحكومة لتوقيع اتفاقية جديدة "ليست امتيازاً" مع الشركة لتنظيم العلاقة بين الطرفين.

مثل هذا الإجراء "طبق في دول كثيرة منها المغرب" بما يضمن إلزام المصفاة باستمرارية تقديم الخدمات بانتظام وتحمل مسؤولية توفير احتياجات المملكة من المشتقات النفطية بمواصفات عالمية وكميات تغطي الطلب في السوق"، على ما يوضح. إلى ذلك يحث الحكومة على "الالتفات لهذه المسألة والبدء بالتحضير لهذه الاتفاقية لتكون شاملة وعميقة، يمكن أن تتضمن بنوداً حول إلزام المصفاة برفع طاقتها الإنتاجية وتقديم أفضل الخدمات، وإدخال شركات جديدة للسوق في حال عدم التزامها بنصوص الاتفاق". في السياق، "يتم احتساب الأسعار وفق حسابات تجارية تعتمد على الأسعار العالمية بناء على معادلة يتفق عليها الطرفان.. على أن يحدد سعران

# الاقتصادي

## الأسبوع باختصار...



■ بينما تدرس الحكومة خيارات مختلفة لتعويض الأردنيين عن رفع مرتقب لأسعار المحروقات من بينها زيادة الأجور بما يقارب نسبة الرفع، يحذر اقتصاديون من أن غلاء المحروقات مرة أخرى سيلقي بظلاله على أسعار غالبية السلع والخدمات، بما يشبه تأثير الدومينو.

■ أمن وأمان: أعدت الحكومة وثيقة شبكة الأمان الاجتماعي ضمن موازنة 2008 بكلفة 300 مليون دينار. تخصص الشبكة المتجددة لتحسين مستوى معيشة المواطنين، تخفيف آثار ارتفاع أسعار المحروقات وتداعياتها على الأفراد.

■ الغلاء يقتحم آخر معازل مستلزمات الأطفال بعد الحليب. إذ ارتفعت أسعار الحلويات والكعك والخبز الأفرنجي المنتجة من الطحين غير المدعوم بنسبة 20-60٪، فيما انخفض بنسبة 20٪ سعر الخبز الصغير المحسن المنتج من الطحين الموحد المدعوم. أرباب الأسر الكادحة سيعودون إلى أبنائهم بكمية جيدة أو قطعة «بوتي فور» بدلا من شراء أساسيات الأطفال بالجملة.

■ احتل الأردن المركز التاسع عالميا والأول عربيا ضمن التصنيف العالمي للدول الأكثر توسعا في مجال العولمة، حسبما وجدت دراسة غطت 72 دولة. أعد المسح شركة AT Kearney بالتعاون مع مجلة FOREIGN POLICY الأميركية. يقيس هذا المؤشر كفاءة اقتصاد الدولة على التكيف مع معايير العولمة وجذب الاستثمارات الخارجية.

■ صراع اليورو والدولار يرفع حجم الدين الخارجي. إذ أن تهتقر الأخضر أمام عملة الأوروبيين الموحدة رفع قيمة الدين العام بنسبة 6ر2٪ وصولا إلى 7.8 مليار دينار (11 مليار دولار) نهاية الربع الثالث من هذا العام، بحسب بيانات صدرت حديثا عن وزارة المالية. تغير سعر الصرف الدولي زاد الدين الخارجي بقيمة 231 مليون دولار فيما ارتفع الدين الداخلي بمقدار 225 مليون دولار. ينقسم الدين العام إلى 5222 مليون دينار للخارج و 2583 مليون داخليا.

■ تحويلة العمر: انخفض الرصيد التراكمي لعوائد التخاضية إلى 596ر5 مليون دينار حتى نهاية آب/ أغسطس مقارنة مع 611ر8 مليون دينار أواخر العام الماضي. تخطط الحكومة لاستخدام عوائد التخاضية، المنتظر أن تتفوق إلى مليار دولار مطلع العام الحالي بعد خصخصة شركة توليد الكهرباء، لشراء ديون فرنسية وبريطانية- بعد أن وافق أعضاء في نادي باريس على بيع مع إعادة خصم بمعدل 11٪.

■ جنون الأصفر يهدد بشلل قطاع الذهب. فصعود المؤشر عالميا إلى مستويات جديدة تجاوزت 800 دولار للأوقية- الأعلى منذ 28 عاما- يهدد بتراجع الحركة في السوق المحلية إلى درك غير مسبوق. يتراوح سعر غرام الذهب عيار 24 قيراط في السوق المحلية بين 18 و 18.10 دينار، فيما وصل سعر غرام 21 قيراط إلى 15.60 و 15.70 دينار.

■ ارتفعت نسبة استثمارات غير الأردنيين في بورصة عمان 14.7 مليون دينار في تشرين الأول/أكتوبر الماضي مقارنة بـ 11.7 مليون دينار في الشهر الذي سبقه، أي بارتفاع 2٪ تقريبا، بحسب أحدث بيانات مركز إيداع الأوراق المالية على موقعه الإلكتروني.

■ وافق البنك المركزي على اعتماد «داركم» كأول شركة مؤهلة لتأمين القروض السكنية في الأردن. ستساهم هذه الشركة في تقليص أثر تطبيق قرارات لجنة بازل (II) على البنوك، التي تطالب بتخفيض سقف القروض السكنية وزيادة الدفعة الأولى لشراء العقار تجنباً لتعثر القروض. كذلك ستقلل من انعكاسات قرارات بازل على قطاع العقار وتعزز قدرة الأفراد على تملك الشقق السكنية.

■ تحاشيا لوقوع أزمة إمدادات «موسمية»، عززت شركة مصفاة البترول مخزونها من جميع المشتقات النفطية التي يرتفع استهلاكها في فصل الشتاء، لتكفي سد احتياجات المملكة حتى نهاية الفصل البارد. تمثل الإجراء الاحترازي برفع طاقة التكرير واستيراد كميات نفط إضافية في بلد يستهلك أكثر من 100 ألف برميل سنويا.

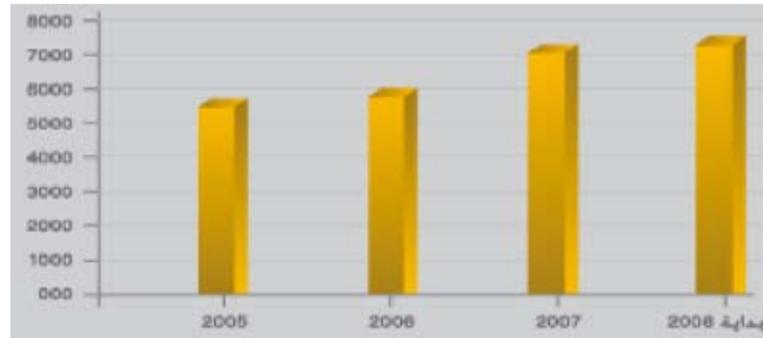
■ بعد تلكوء دام أشهرها، فازت مجموعة مؤسسات محلية بعقد لتنفيذ المرحلة الثانية والأخيرة من مشروع مكافحة جيوب الفقر. وزارة التخطيط والتعاون الدولي أعلنت إحالة برنامج جيوب الفقر الذي يغطي 16 جيبا (تتراوح معدلات الفقر فيها بين 22.7 و 53.5٪) إلى مؤسسة نهر الأردن، إئتلاف الصندوق الأردني الهاشمي للتنمية البشرية، مؤسسة الشرق الأدنى ومؤسسة نور الحسين.

■ تراجع الاردن للمرتبة 49 على مؤشرات التنافسية العالمية من بين 131 دولة بحسب تقرير التنافسية العالمية الذي أصدره المنتدى الاقتصادي العالمي.

■ أظهرت نتائج مسح القادمين والمغادرين بين تموز/يوليو 2006 و حزيران/يونيو 2007 أن صافي الدخل السياحي قفز إلى 1039 مليون دينار. كان يمكن أن يرتفع الدخل لولا ارتفاع إنفاق الأردنيين في الخارج، إذ وصل إلى 687 مليون دينار فيما أنفق زوار المملكة 1726 مليون دينار.

■ توقعت مصادر حكومية أن يرتفع حجم الموازنة النهائي للعام 2008 بواقع 250 مليون دينار عن القيمة التي وردت في بلاغ الموازنة والمقدر حجمها بنحو 4ر244 مليار دينار، ويقدر العجز المالي بـ 428 مليون دينار بعد المساعدات أو 3ر4٪ من الناتج المحلي الإجمالي ليرتفع إلى 748 مليون دينار قبل الحصول على تلك المساعدات.

## مؤشر البورصة «يكسر حاجز 7000 نقطة» مع نهاية العام



◀ توقعات لمؤشر البورصة نهاية العام الحالي وبداية 2008

مشددا على سهم العربي واعد ويتوقع ان يبلغ سعره 35 ديناراً وأن تنمو أرباحه بنسبة تتراوح ما بين 20-15٪ وسيحمل المؤشر صعودا.

لم يحدد الخروف أسهم لشركات محددة او قطاعات سترتفع مؤشراتها متوقعا ان تكون اسباب ارتفاع المؤشر مدروسة وموضوعية وليست عشوائية مشيرا الى ان التجربة الصعبة التي عاشها مستثمرو السوق منذ عام 2006 زادت من وعيهم بأهمية الاستثمار بعيد ومتوسط المدى.

ويميز الخروف بين قيمة المؤشر وأداء السوق مركزا على الأخير لأهميته ويشير إلى أن السوق قد يتعرض لعمليات تصحيح إلا أنه سيحافظ على اتجاهه الصعودي.

مسؤول مكتب الوساطة في بنك الانماء الصناعي نصر البرغوثي توقع ان يدور مؤشر السوق حول 7000 نقطة محذرا من الأثر السلبي لتطبيق قانون التعامل النقدي على السوق والذي أجلت هيئة الأوراق المالية تطبيقه حتى مطلع 2008. إلى ذلك أكد البرغوثي ان المؤشرات الاقتصادية الايجابية التي حققها السوق والميزانيات الجيدة للشركات تدفع بالسوق إلى الأمام ليبقى على حالة الانتعاش التي يعيشها.

تشغيلية والابتعاد عن الشركات التي اخفقت في تحقيق نتائج جيدة

وأكد أن العامل الأكثر تأثيرا في أداء السوق هو أسعار النفط العالمية التي بلغت قيمتها 96 دولارا للبرميل ويتوقع أن تتجاوز 120 دولارا والتي ستؤدي إلى ارتفاع نسب التضخم بشكل كبير على معظم السلع والخدمات باستثناء العقار والمعادن الأمر الذي يعني اصابة العديد من القطاعات بحالة من الركود الذي ينعكس على أدائها.

مؤشر السوق في العام القادم ونتيجة لعدة عوامل سيرتفع كما يعتقد العفيفي بنسبة 10٪ وقد تصل إلى 15٪ معتمدا على فائض السيولة في دول الخليج التي سترتفع مؤشرات أسواقها المالية أيضا نتيجة للطفرة النفطية، الا انه يشير الى ان الخط الامن للاسواق فيما يتعلق باسعار النفط ان تبقى ضمن سعر 75 دولار للبرميل.

ويرى العفيفي أن شركات العقار بشكل عام تملك الفرصة لنمو في 2008 وايضا قطاع البنوك بسبب ارتفاع الهمالش بين اسعار الایداع والاقرض.

النمو الذي سيحققه السوق خلال العام 2008 مؤكدا برأي العفيفي خصوصا وان سهم البنك العربي الذي يشكل نصف المؤشر

### السجل - خاص

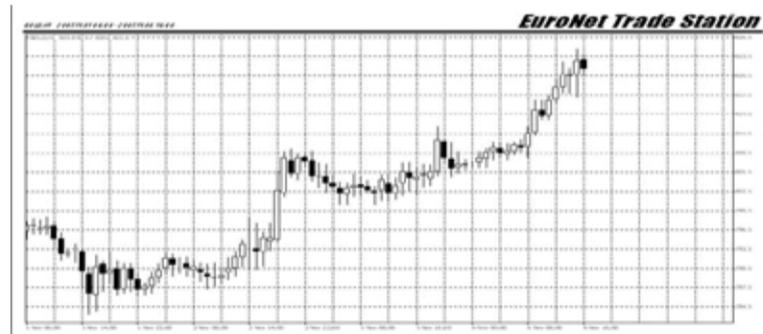
◀ توقع وسطاء وخبراء في سوق رأس المال أن يكسر الرقم القياسي العام لأسعار الأسهم حاجز 7100 حتى نهاية العام الجاري وبداية 2008 مدفوعا بمستويات أسعار الأسهم دون قيمتها العادلة وانخفاض نسب الفوائد البنكية ودخول استثمارات اجنبية إلى السوق الاردني.

رئيس جمعية معتمدي سوق راس المال جواد الخروف يرى أن دخول صناديق استثمار عربية واجنبية إلى السوق خلال الشهرين الماضيين وزيادة استثمارات مجموعة الحريري و دخول بنك بريطاني ساهم بحمل المؤشر إلى تجاوز حاجز 6000 نقطة ولربما الوصول إلى حاجز الـ 7000 بعد التراجع الكبير الذي شهدته السوق خلال العامين الماضيين.

وتتعدد الأسباب التي أدت إلى تحسن أداء السوق ومنها بحسب الخروف انخفاض أسعار أسهم الشركات لمعدلات مجدية استثماريا و قرار البنك المركزي تخفيض معدلات الفائدة (رغم انها لم تنخفض بموازاة قرار المركزي الاميركي الأخير القاضي بتخفيض اسعار الفائدة 25. الذي لحقته دول الخليج أيضا) واتساع حجم استثمارات غير الأردنيين في السوق. المحلل والخبير المالي محمد العفيفي توقع ان ان يتراوح اغلاق السوق لعامه الحالي ما بين(6600 - 7000 ) نقطة راسما صورة ايجابية للمؤشر الذي تراجع خلال عامي 2006 و 2007 بأن يتحسن مع انتهاء العام الجاري ويزداد أيضا خلال العامين القادمين.

وينصح العفيفي المتعاملين في السوق التعامل باسهم الشركات التي حققت ارباحا

## استمرار الضغوط على الدولار بعد خفض الفائدة الاميركية



◀ مستوى قياسي لليورو أمام الدولار

الراهن البنوك الاوروبية بشأن أسعار الفائدة على اليورو والجنبة الاسترليني على الرغم من تسجيل عملاتها مستويات قياسية حيث استطاع الجنبة الاسترليني الارتفاع إلى أعلى سعر صرف مقابل الدولار الاميركي في حوالي 26 عاما مرتدا من عند مستويات 2.0900 دولار/ جنية.

وكانت التعاملات على الذهب ذات أحجام جيدة مع ارتفاع سعر المعدن الأصفر أكثر من ثلاثين دولار/ اونصة خلال الأسبوع المنصرم ليسجل مستويات 822 دولارا للاونصة خلال تعاملات يوم الثلاثاء والذي من المتوقع أن يصل إلى مستويات 850 دولارا للاونصة قبل نهاية العام الحالي واستطاعت الفضة أن تسير في نفس مسار الذهب والارتفاع إلى مستويات 15 دولارا للاونصة ومن المتوقع أن تصل إلى مستويات 19 دولارا للاونصة خلال العام الحالي بسبب ارتفاع الطلب الصناعي على هذا المعدن النفيس.

من ارتفاع اكثر في معدلات التضخم العالمي الناجم جزئيا عن رفع أسعار النفط التي تجاوزت 96 دولارا برميل في نايمكس ساقطت الاقتصاديات العالمية الى حالة من الركود التضخمي والكساد ولا نعلم ماذا بعد.

ورغم صدور بيانات اقتصادية أميركية ايجابية تتعلق بمعدل البطالة الذي حافظ على مستوياته 4.7٪ وتوليد 166 ألف وظيفة جديدة خلال الشهر المنصرم في الاقتصاد الاميركي، وتحرك اليورو بداية هذا الأسبوع في نطاق ضيق حيث أن المستويات المرتفعة للعملة الرئيسية أمام الدولار الاميركي لم تفرض فقط الثبات في الاسواق، بل أضافت التوتر على المتعاملين السوق، حيث يسود تخوف فيما إذا كان هو الهدوء الذي يسبق العاصفة! ام انه يوم هادئ آخر!

وليس من المنتظر حدوث أي تغير في السياسية المالية والائتمانية في الوقت

### د. رمزي حداد

اقترب سعر صرف اليورو أمام الدينار لمستويات قياسية هي الأعلى منذ انطلاق العملة الاوروبية الموحدة عام 2001 حيث بلغ سعره دينار وثلاثون فلسا، كما بلغ سعر صرف الجنبة الاسترليني إلى مستوى دينار و480 فلسا هو الأعلى منذ 26 عاما.

محليا، يتوقع أن يؤدي تراجع الدولار أمام العملات الرئيسية ونتيجة لربط الدينار بالدولار إلى زيادة عجز الميزان التجاري وقيمة المديونية التي تصل قيمتها 11 مليار دولار وخدمتها.

وبشكل عام تأرجح اليورو عند مستوى 1.4400 دولار/ يورو، بانتظار قرار الاحتياطي الفيدرالي خفض أسعار الفائدة 25 نقطة اساسية لتستقر عند مستويات 4.5٪، ليصعد اليورو فوق مستويات 1.4500 دولار / يورو عند نهاية الأسبوع الماضي وشهدت التعاملات في العملة الاوروبية الموحدة تداول كبير مع الأخذ باتجاه صعودي أمام الدولار الاميركي.

وفرض الهدوء النسبي الذي شاب ساحة الأخبار الاقتصادية في اميركا خلال الأسبوع الماضي الهدوء والتوتر على الاسواق، حيث لم تجذب هذه المستويات المستثمرين لشراء او لبيع العملات أمام الدولار الاميركي، إذ ما يزال الخوف والترقب والتذبذب مسيطرا على الاسواق، الأمر الذي لم يسعف التخوف

## الإعلامي

## على الرصيف



تحليق من جديد

تستعد محطة (atv) التلفزيونية للانطلاق بعد ان حالت ظروف غامضة فضلا عن مشاكل ادارية وتشغيلية دون بدء بثها الذي كان مقررا في الاول من اب/اغسطس الماضي. وغلفت الضبابية اسباب توقف المحطة وتعثرها، ثم انتقال ملكيتها لمستثمر جديد، فتعددت الاجتهادات واختلفت التوقعات، فذهب البعض الى القول بوجود مديونية تصل الى حد الثلاثين مليون دينار، بينما تحدث آخرون عن ضغوطات مورست على رئيس مجلس ادارة القناة من قبل جهات "متنفذة" اوصلته في نهاية الامر الى اتخاذ قرار البيع. وكانت هيئة الاعلام المرئي والمسموع اصدرت قرارا بوقف بث المحطة الى حين تزويدها بمعلومات متعلقة بالترخيص الفنية وترددات البث الخاصة بالقناة التي كانت بدأت بثها التجريبي على قمر نايل سات 102 في منتصف يونيو الماضي ودفع المبالغ المترتبة على المحطة. وتكتم رئيس مجلس الادارة السابق محمد عليان على الظروف التي احاطت بمحطته واجبرته على البيع، واكتفى باعلان بيع المحطة دون ذكر الاسباب، والاعودة الى جريدة «الغد» مواصلا رئاسته لمجلس ادارتها. وكان المدير العام السابق للمحطة مهند الخطيب اكثر جرأة في الافصاح عن اسباب تعثر المحطة معلنا ان البيروقراطية وجهات اخرى ليس لها علاقة كانا السبب وراء تعثرها. وبعث الخطيب رسالة الى كافة العاملين في المحطة ابلاغهم فيها بالعقبات التي احاطت بانطلاقها، الا ان الرسالة لم تتطرق الى الموضوع المالي والمديونية التي قيل ان المحطة تعاني منها. الخطيب أثر الاستقالة اثر بيع الشركة لشركة العجايب التي تم تاسيسها في اليوم الثاني من وقف بث المحطة اي في الثاني من اب/اغسطس الماضي، وهي مسجلة باسم اثنين من المحامين. ورغم بيع المحطة للمستثمر الجديد، الا انه لم يتم الاجابة على اسئلة عالقة حول مستحقات العاملين ومصيرهم وحجم الدين على الشركة، وان كانت المحطة ستعاود بثها التجريبي عما قريب، وان كان الموظفين سيقبضون في مناصبهم ام ان هناك اعادة هيكلة ستتم، وحجم الخسائر التي لحقت بالشركة، كل تلك الاسئلة لا زالت دون اجابات واضحة ومحددة. المالكين الجدد عينوا اراضي الخصى الذي كان مديرا عاما لمؤسسة الاذاعة والتلفزيون ومديرا اقليميا لراديو وتلفزيون العرب رئيسا لمجلس الادارة وزيد الرشيدان الذي عمل مديرا اداريا في وكالة رويترز للانباء مديرا عاما للمحطة. وتعاني المحطة وفق عاملين مطلعين فيها من مشاكل مالية وصلت الى حد اعادة مئات العبيد من الشيكات، والدخول في مفاوضات مع اصحاب الرواتب العالية لجهة تخفيضها، علفى اعتباغ ان ذلك سيساهم في تدني مديونية المحطة.

## من التلفزيون الاردني الى wtv

انتقل الكاتب جميل النمري من التلفزيون الاردني الذي كان يقدم من خلاله برنامجا حواريا، ليحضر رحاله في تلفزيون wtv الذي بدأ بثه التجريبي مؤخرا، ليقدم في محطته الجديدة برنامجا حول الانتخابات النيابية التي ستجري في العشرين من الشهر الحالي بعنوان (انتخبوني)، يستضيف فيه مرشحين برلمانيين من كافة مناطق المملكة. وبيدات قناة wtv التي يراس مجلس ادارتها النائب السابق راشد قاقيش بثها التجريبي قبل الموعد المحدد بشهر تقريبا، وذلك حتى تقوم بتغطية الانتخابات النيابية، وفق قاقيش، الذي كلفته المحطة عدة ملايين. ويرى قاقيش ان محطته الجديدة ستعمل على تقديم اعلام وطن يغطي الحدث ويتابعه على كافة مساحات الوطن، مشيرا ان عدم محطته ستعمل على تغطية مساحات لا يتم تغطيتها من قبل جهات اعلامية وصحفية اخرى. اللافت ان النمري لا زال يقدم من على شاشة التلفزيون الاردني برنامجا توعويا يوميا حول الانتخابات النيابية لمدة 20 دقيقة، بينما توقف برنامجها الحوارية الذي كان يبث عبر التلفزيون الاردني. يذكر ان النمري الذي يكتب ايضا عمودا يوميا في صحيفة «الغد»، قدم برنامجا في التلفزيون الاردني ابان انتخابات 2003 قامت فكرته على التنقل بين محافظات المملكة المختلفة.

## البدري... والعود احمد

وتزامن انتقال النمري الى محطته الجديدة مع عودة الاعلامي هاني البدري الى التلفزيون الاردني بعد ان طال الخصام بين الطرفين ليقدم برنامجا حواريا تقوم فكرته على فكرة برنامج النمري الذي قدمه في انتخابات 2003. وحمل البرنامج الجديد اسم «صوتك وطن» يقوم من خلاله فريق البرنامج بالتنقل في محافظات المملكة المختلفة والاستماع الى هموم الناخبين وقضاياهم. البدري ترك التلفزيون الاردني اثر خلاف مع ادارته انداك وتوجه للعمل في تلفزيون الكويت، وبعد ذلك انتقل الى محطة "atv" التي لم تر النور حتى الان. الخلاف والعودة لا تزال اسئلة مطروحة دون اجابات. البدري ابتعد عن التلفزيون الاردني لسنوات عدة بعد ان كان مقبلا للبرامج الاخبارية والحوارية، ويعتقد اعلاميون بوجود رابط بين عودته للتلفزيون واغلاق المركز الاعلامي الكويتي في عمان.

## صحفيون في ماراثون العبدلي

يخوض احد عشر صحفيا واعلاميا واصحاب صحف، السباق باتجاه مجلس النواب الخامس عشر في بعض الدوائر الانتخابية في المملكة وهم رئيس مجلس ادارة جريدة السجل ورئيس مجلس ادارة الاذاعة والتلفزيون السابق مصطفى حمارنة عن دائرة مادبا الاولى، وعدنان الداود الزبيعي/ مدير عام الفضائية الأردنية سابقا عن دائرة اربد الرابعة/ الرمثا وضيفم سالم خريسات/ ناشر أسبوعية الحياة عن دائرة البلقاء الاولى وبرايم العطيوي/ ناشر أسبوعية شيخان عن دائرة الطفيلة الاولى والصحفي أحمد سليم محمد عياصرة/ جرش والصحفي عبد الحفيظ سلمان أبو قاعد/ مادبا والصحفي جمال محمد حسن العلوي (دائرة الزرقاء الرابعة)/الرصيفة والمذيع نجم الدين الطواليه عن دائرة اربد الخامسة/ بني كنانة والصحفية خلود محمد عبيد الله الخطاطبة عن دائرة عجلون الثانية/ كفرنجة والاعلامي ركان قذاح عن محافظة البلقاء والاعلامية عروب صبح عن الدائرة الثالثة في عمان.



## سباق ماراثوني باتجاه تغطية صحفية للانتخابات

صحفي، دون ان يتم وضع ذلك الاعلان/ الخبر ضمن اطار واظهاره كمادة اعلامية.

وتنوعت الاخبار والتحليلات واللقطات البرلمانية من حيث التركيز على المعلومة حيناً والرقم الدقيق اوقاتا اخرى، فضلا عن محاولات وسائل اعلام الدخول الى ملاعب لم يسبق لمنافسين دخولها، وتسليط الضوء على قضايا لم يتم تسليط الضوء عليها، اما تقصيرا او من منطلق «ابعد عن الشر وغنيله».

واستفاد مرشحون من تنوع وسائل الاتصال فعملوا على الظهور في اكثر من محطة اعلامية خصصت جزءا من وقتها لتغطية الانتخابات النيابية، وغزا آخرون المواقع الالكترونية من خلال وضع اعلانات ترويجية لحملة الانتخابية.

واذا ما قورنت التغطيات الاعلامية في انتخابات 2007 وانتخابات 2003 يتم ملاحظة الازدحام في التغطيات نتيجة اتساع المنافسة بسبب ظهور صحف يومية وأسبوعية جديدة ولدت في الفترة بين انتخابات 2003 وانتخابات 2007، التي اخذت اسهامها بالارتفاع في السوق المالي نظرا لزيادة الدخل المرتقب من الانتخابات.

في الهند الذين يجهدون لقطف دقائق معدودة على شاشات التلفزة او الاذاعات، حسب قانون يحكم العاية الانتخابية.

ولتكريس «الحياد» اصدرت هيئة الاعلام المرئي والمسموع تعليمات خاصة بتغطية الحملات الانتخابية شددت على عدم المساس بأي مرشح أو الإساءة إليه صراحة أو ضمنا، وألا يتجاوز وقت الدعاية الانتخابية 3 دقائق لكل مرشح في المحطة التلفزيونية الواحدة و 6 دقائق في الاذاعة والزام المحطة الحياد وعدم الانحياز لأي طرف من الأطراف.

ودخلت المواقع الالكترونية الاعلامية ملعب المنافسة من الشوط الاول مكرسة نفسها لاعبا اساسيا، ولذا استقطبت مرشحين معلنين، واخذت على عاتقها تغطية اخبار آخرين.

وانزلت وسائل اعلام من بينها مواقع الكترونية الى ملعب المحاباة، واخذت اتجاه مرشح دون آخر، وزاد البعض لحد التشويه على مرشحين منافسين لمرشحهم، والوصول الى درجة كتابة اخبار غير دقيقة.

ويعمل مرشحين على تغليف موادهم الانتخابية على شكل خبر

## السّجل- خاص

تتسابق الصحف اليومية والمواقع الإلكترونية ومحطات التلفزة والاذاعة على تغطية الانتخابات النيابية التي ستجري في العشرين من الشهر الحالي.

وتختلف تغطيات الصحف ووسائل الاعلام عن بعضها من ناحية الشكل والمضمون والقصة والخبر، منطلقة من المقولة الشعبية «لكل شيخ طريقته». وتدرك الصحف أن الانتخابات فرصة سانحة «لامتلاك الملعب» وتقديم كل جديد متعلق بالانتخابات سواء من ناحية القراءات الأولية او من خلال اظهار الحرفية والمهنية والحرية.

وتختلف نوعية التغطيات الاعلامية وزواياها باختلاف الموضوع، فيذهب البعض الى مناطق لم يصلها آخرون وتعيد صحف ترتيب اوضاعها من اجل الالتحاق بركب المنافسة.

وأظهرت بعض وسائل إعلام «حيادية» في التعامل مع الحدث، فيما أظهرت أخرى انحيازاً باتجاه مرشحين معينين متجاوزة قيم صحفية ومواثيق إعلامية أساسية.

واستبقت نقابة الصحفيين والمجلس الاعلى للاعلام ارتفاع حدة المعركة الانتخابية ليصدر «مدونة المبادئ الرئيسية للعمل الاعلامي والصحفي الخاصة بتغطية الانتخابات».

بيد أن المهمة المناطة بوسائل الاعلام غير سهلة وتتضمن تحديات يمكن أن تشكل ضغطا متزايدا على المصداقية الإعلامية، وذلك في ضوء اختلاف الحملات الاعلانية في الأردن عن غيرها من الدول سواء المتقدمة او دول العالم الثالث من حيث تكلفة الحملات الاعلانية، ففي أميركا، على سبيل المثال، يقوم المرشح بجمع التبرعات لحملة الانتخابية، وهذا الأمر يختلف عن المرشحين

## ما هي المدونة؟

جاءت مدونة المجلس الاعلى للاعلام ونقابة الصحفيين المتعلقة بالانتخابات حاملة عدة معايير مهنية واخلاقية لجهة زيادة المصداقية الإعلامية في عمل وسائل الاعلام المتسارع نحو تسليط الضوء على جوانب العملية برمتها.

وشملت ثمانية مبادئ أساسية لتصبح مرشدا للإعلاميين والصحفيين في التغطية الصحفية للانتخابات التي تقوم على الدقة والعدالة والمتوازنة، وتزويد المواطنين بالمعلومات، وتعزيز القيم الديمقراطية، وتشجيع الحوار والنقاش والمتابعة.

وتصف رئيسة المجلس الاعلى للاعلام الدكتورة سيما بحوث أن المدونة جاءت كمجموعة من المعايير المهنية والأخلاقية لتزيد من المصداقية الإعلامية في عمل وسائل الاعلام المتسارع نحو تسليط الضوء على جوانب العملية برمتها.

وتبين ان المدونة تدعو للتمييز بوضوح بين المضامين الإعلامية والإعلانية والدعائية، وحق الرد والتصحيح، فضلا عن الحرص على عدم نشر مواد تنال من المرشحين أو تسيء للعملية الانتخابية، والاهتمام بالمرأة والشباب وشرائح المجتمع الخاصة، والالتزام بالتشريعات ومواثيق الشرف الصحفية.

# المدونون الأردنيون يبحرون عبر فضاءات الإنترنت

باتر وردم



◀ نمو مواقع التدوين ساهم في زيادة عدد المدونين باللغة العربية

◀ أبلغنا الراوي الرسمي وعميد التنمية السياسية في الحكومة الأردنية فيما مضى من غابر الزمان، أن الأردن يعمل على إنشاء ساحة للحرية يقول فيها الأردنيون ما يريدون لتكون رمزا لحرية التعبير في هذا البلد. لكن الحكومة سحبت وعدها بل عملت أحيانا على تضيق مساحات الحرية من خلال عدة قوانين وإجراءات، حتى حاولت مؤخرا المساس بحرية التعبير الإلكترونية التي تمثلت في إخضاع مواقع الأخبار الإلكترونية والمدونات إلى رقابة دائرة المطبوعات والنشر.

الكثير من ردود الأفعال خرجت من الإعلاميين الأردنيين والتنظيمات السياسية رافضة هذا الإجراء، وتم طرح الموضوع في لقاء نقابة الصحفيين مع الملك عبد الله الثاني على إفطار رمضان تخض عن وعد مبدئي بعدم المضي قدما في هذا الإجراء. التركيز كان أكثر على مواقع الأخبار التي انتشرت مؤخرا ولكن القليل من الضوء تركز على المدونات.

## تركيبة المدونات الأردنية

بدأت ظاهرة المدونات بالانتشار في الأردن منذ منتصف العام 2005، مترافقة مع نمو المدونات في العالم العربي وسهولة التكنولوجيا المطلوبة لبناء وإدارة المدونات، وقد كان الجيل الأول من المدونين الأردنيين من الشباب المولعين بالتكنولوجيا والمهتمين بالشؤون العامة، وأكثر من نصفهم كان يعيش في الولايات المتحدة وكندا وبعض الدول الأوروبية ويكتبون باللغة الإنجليزية. وحظي المدونون الأردنيون بشهرة في الإعلام الإقليمي والدولي، لأنهم كانوا يمثلون أسرع وسيلة إعلام نقلت تفاصيل التفجيرات الإرهابية في عمان في الحادي عشر من تشرين الثاني/نوفمبر 2005. وكان بعضهم ينقل الصور وتسجيلات الفيديو من موقع الحدث، في الوقت الذي كانت فيه الأدوات الإعلامية الرسمية الأردنية تعاني من الرقابة الأمنية التي عطلت دخولها إلى الحدث.

أفراد الجيل الأول من المدونين الأردنيين استمروا في التدوين حتى الآن، ولكن نمو المواقع التي تقدم خدمة التدوين باللغة العربية مثل "البوابة" و"مكتوب" و"جيران" ساهم في زيادة عدد المدونين باللغة العربية. ومع أن بدايات التدوين باللغة العربية كانت معتمدة على الخواطر الشخصية، لكن البعد السياسي والشأن العام أخذ حيزاً كبيراً مع دخول كتاب وصحافيين محترفين إلى مجال التدوين حيث توجد حالياً حوالي 20 مدونة إعلاميين أردنيين مثل الكاتب كامل النصيرات الذي تجاوز عدد زواره مليون زائر، وكذلك ياسر أبو هلاله، ومحمود الريماوي، ويوسف غيشان، وحلمي الأسمر، وإبراهيم غرابية، وبتار وردم، ورلى الحروب، وأحمد حسن الزعبي، وزياد أبو غنيمه، ورناء شاوور وغيرهم، بينما أوقف كتاب مثل: جميل النمري ومحمد أبو رمان التجديد في مدوناتهم بعد تجربة وجيزة.

التعبير الإلكتروني لا تليق بالأردن، وتدل على توجهات لفرض المزيد من التضيق على حرية الرأي.

في المدونات العربية يقدم المدون محمد عمر <http://ammannet.net/blogs/momar> عشر نصائح للمواطن الذي يفكر في خوض الانتخابات النيابية من أهمها: إذا لم تكن من عشيرة كبيرة جدا، وإذا لم تجمع عشيرتك على التصويت لك، فلا تفكر في التصويت ولا في الترشح، حتى لو كنت ممثلا لتيار سواء أكان علمانيا أم دينيا، فكل التيارات والأحزاب عندما "يمكن جمعها على منسف"، على قول أحد وزراء الداخلية السابقين: "إذا لم تكن من "جالية" كبيرة، كالنوابلسة والخلايلة والكوزة، والشركس والشيشان والمسيحيين والنساء، فلا تفكر لا في التصويت ولا في الترشح، فحظوظك سوف تكون معدومة داخل "الكوتا" وخارجها، إن لم تحصل على اجماع الجالية، ولا تعتقد أنك "مواطن أو حتى أحد أفراد الرعية" حتى لو كنت تحمل برنامجا واضحا، فما أنت سوى "أحد أفراد الجالية وأخيرا لا تفكر أبدا في الترشح للانتخابات إذا لم يكن لديك "نصف مليون دينار" احتياط على الأقل، فلسوف تحتاجها لدفع خمسين دينارا لدفع الرسوم وإقامة سرادق الدعاية وشراء نيم الصحفيين والإعلاميين، وأخيرا شراء المناسف والكنافة، هذا إن لم يأكل الناخبون تمرك ويعصون أمرك، ويأكلون خبزك وينتخبون غيرك". كلها نصائح في منتهى الدقة.

المدون هشام غانم في مدونة <http://hishamm126.maktoobblog.com> يكتب هجاء في التيار الوطني الذي تم العمل على بنائه من قبل مجموعة من السياسيين في مقدمتهم رئيس مجلس النواب عبد الهادي المجالي قائلا: "لا يكف «السياسيون» الأردنيون عن ادعائنا وادعائنا أنفسهم، على حد واحد وسواء. فما كان لاجتماع طائفة من الرجال أن ينقلب حادثة «سياسية»، لولا أن «السياسة» عندنا تُصَدَّر عن أشخاص (أو شخوص) وليس عن مؤسسات وأعراف و سنن و تقاليد مدنية و ديموقراطية.

والأشخاص هؤلاء، الذين نادوا وأشهروا و جهروا بـ«شيء» قبل لنا إنه «تيار»، أثروا أن يطلوا علينا من عل، حقيقة و مجازا؛ فهم اختاروا أعلى نقطة في عمان (الدوار الثالث)، وأعلى فندق في الأردن؛ ليعلنوا منه «تيارهم». هذا من الوجه الحقيقي، وأما من الوجه المجازي؛ فقد دل دليل ردود أصحاب «التيار» على أسئلة الصحافة، على حجم التعالي الذي وسم «تيارهم»

بشكل عام يمكن الاستفادة من المدونات الأردنية، وبالذات، تلك التي تنشر باللغة الإنجليزية في الحصول على مصادر معلومات بديلة وأكثر جرأة من الإعلام التقليدي، لكن حاجز اللغة يساهم في تقليص نسبة تأثير هذه المدونات على القارئ والمتابع الأردني، وبخاصة في ظل بقاء المدونات باللغة العربية في حالة من عدم الاهتمام بالشأن العام بالنسبة لمعظم المدونين، واكتفاء الكتاب المحترفين بمقالاتهم المنشورة وعدم استثمار مساحة الحرية المتاحة عبر الإنترنت للكتابة بطريقة أكثر جرأة.

فرصة لليساريين والقوميين أن يكسروا الحلقة المزدوجة المقتصرة على مرشحي العشاير والاتجاهات الإسلامية، ولكن هذا لن يحدث إلا في حال طور اليساريون والقوميون برامج تعالج الإحتياجات الاقتصادية والتنموية والسياسية الأردنية في المقام الأول. المدون أحمد حميض صاحب مدونة East 360 ([www.360east.com](http://www.360east.com)) ينتقد الأوضاع المتهالكة في المدارس العامة في الأردن ويطالب بثورة تعليمية تشمل تطوير البنية التحتية للمدارس، والتي هي أهم من أجهزة الحواسيب والشبكات الإلكترونية لخلق جو تعليمي مناسب.

المدون "حريقة" الذي يمارس الطب في الولايات المتحدة يكتب في مدونته <http://hareega.blogspot.com> عن إمكانية انتشار مرض الإيدز في الأردن بناء على الثقافة الاجتماعية التي تحاول منع تشخيص المرض أو كشفه والتعقيم على الإصابات الحقيقية وخاصة من قبل المرتحلين من الأردنيين إلى دول العالم المختلفة سواء من المدنيين أو العسكريين. المدونة خالدة صاحبة مدونة [www.anolitasmind.com](http://www.anolitasmind.com) تكتب عن الحاجة إلى وضع ضوابط على الممارسات العاطفية بين الجنسين في الأردن في الأماكن العامة، وترفض الإدعاء بأن مثل هذه المراقبة هي إغداء على الحرية الشخصية، نظرا لأن من يقوم بهذه الممارسات يعتدي أيضا على الحرية العامة للمواطنين في الحفاظ على "المشهد العام" من الممارسات غير اللائقة.

المدونة ناتاشا الطوال وهي صحافية محترفة، عملت سابقا في صحيفة "جوردان تايمز" كتبت في مدونتها [www.na-tashatynes.org/mental\\_mayhem](http://www.na-tashatynes.org/mental_mayhem) عن قبول العراقيين في المدارس العامة في الأردن وأن هذا الإجراء يستدعي التقدير من قبل المؤسسات الدولية المعنية بحقوق الإنسان والمؤسسات الإعلامية، التي دأبت على انتقاد الأردن بسبب عدم منح "الحقوق الكافية" للعراقيين الهاربين من جحيم الحرب الأهلية.

المدونة تولولي في مدونتها [www.tololy.com](http://www.tololy.com) تنتقد إجراءات الحكومة الأخيرة لمراقبة الإعلام الإلكتروني وتكتب بأن سجن "شاعر القاعدة" واعتقال النائب السابق أحمد العبادي بسبب مقالات وكتابات عبر الإنترنت هي مرحلة من الرقابة على

بأجوبة سلبية. تلقت هذه المقالة سيلا من التعليقات والردود، وقام بعض المدونين بكتابة رسائل إلى العناوين الإلكترونية للديوان الملكي ووزارة الصحة. وقام المدون / الكاتب باتر وردم بكتابة مقال في صحيفة "الدستور" حول القضية أثار فيها اهتمام الوزارة والتي أوفدت مدير الرقابة الداخلية لزيارة المريض، ومن ثم وزير الصحة برفقة مندوب عن الديوان الملكي، مع وعد بإجراء تحقيق حول الحادثة ومعاينة المسؤولين عنها. هذه الحالة تظهر مدى إمكانية العمل الجماعي للمدونين وقدرتهم على التأثير، في تطوير حركة بهدف مشترك وتحقيق هذا الهدف وليس شرطا أن يكون سياسيا.

المدون نسيم الطراونة صاحب مدونة Black Iri ([www.black-iris.com](http://www.black-iris.com)) كتب عن

## المدونات بالإنجليزية أكثر جرأة لكن حاجز

اللغة يعيق انتشارها



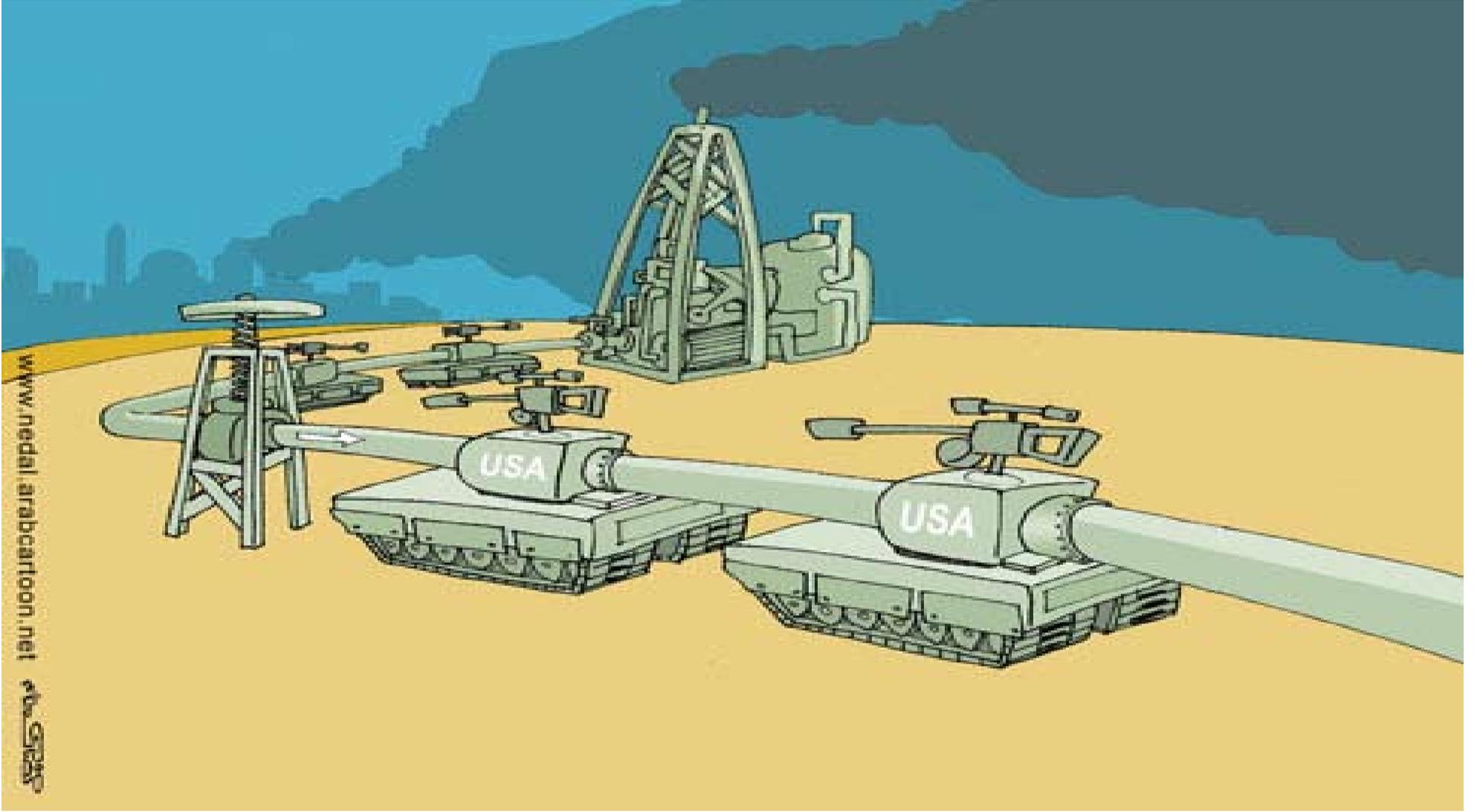
مما يثبت أن المدونات قد تكون أداة لإنتاج المواهب الإعلامية وصقلها بعيدا عن الطرق الإعتيادية.

**مضمون المدونات**

إعطاء فكرة للقارئ عن نوعية المضمون في المدونات الأردنية يمكن أن نقوم بجولة سريعة على أهم ما تضمنته المدونات الأردنية في شهر ايلول/سبتمبر الماضي. في المدونات باللغة الإنجليزية الموضوع الأكثر تأثيرا كان حول قيام أحد المدونين وهو حسين التميمي ([www.who-sane.com](http://www.who-sane.com)) المقيم في الإمارات، بنشر تفاصيل معاناة والده الذي غاب عن الوعي أثناء قيادة السيارة، وتم نقله إلى مستشفى الأمير حمزة وبقي في المستشفى لمدة 9 أيام دون أن يقوم المستشفى بإبلاغ العائلة أو الأمن وبدون تقديم الرعاية الصحية الكافية. العائلة نجحت في اكتشاف تواجد الوالد بعد زيارة لمستشفى الأمير حمزة والبحث عنوة في ملف الزوار بعد 4 محاولات هاتفية انتهت

المدون خلف الذي يستخدم اسماً مستعاراً قال في مدونته "What's Up in Jordan" (<http://ajloun.blogspot.com>) بأن الانتخابات النيابية القادمة يجب أن تكون

## الشرق الاوسط



# يلزم انتصار واشنتون على الذات كي ينجح مؤتمر الخريف

محمود الريماوي

الغموض الذي شاب الدعوة لمؤتمر دولي في الخريف الحالي، بدأ يتبدد جزئياً مع بدء العد العكسي لانعقاده. ولعل هذا المؤتمر إذا عقد هو الأكثر غرابة بين ملتقيات سياسية مماثلة. فقد تمت الدعوة إليه من الولايات المتحدة دون التنسيق مع أي من دول مجلس الأمن أو مع الأطراف المعنية، خلافاً لمؤتمر مدريد مثلاً بخصوص الشرق الأوسط الذي انعقد قبل ستة عشر عاماً.

لقد فوجيء الطرفان الفلسطيني والإسرائيلي بإطلاق الدعوة، مع فارق أن حكومة أولمرت بدت متشائمة من اضطرابها لتجرع هذا الكأس، بينما لم تكتم السلطة الفلسطينية برئاسة عباس ترحيبها بالدعوة، وبدت راضية رضا "من صبر ونال".

التبدد الجزئي للغموض تم بعد ضغوط عربية وفلسطينية على واشنتون، وبدأ يتمثل في حصر موضوع البحث بالصراع الفلسطيني الإسرائيلي، لا بتسوية شاملة، وبالزيارات المتكررة للدكتورة رايس إلى

المنطقة وحملها الطرفين المعنيين على صياغة تفاهات مشتركة مكتوبة، وهو ما شرعا فيه بالفعل وشكلا لجانا للتفاوض، فيما سمى الجانب الإسرائيلي الوزيرة نسيبي ليفني لقيادة وفد حكومتها للتفاوض، بينما يقود أحمد قريع الجانب الفلسطيني وهو نفسه من قاد المفاوضات التي أدت لاتفاق أوسلو قبل أربعة عشر عاماً.

ولم يتبدد الغموض حتى تاريخه، حول الأطراف المدعوة إلى جانب الطرفين الرئيسيين، وإن كانت مصادر مختلفة تحدثت عن مشاركة 25 دولة بينها الدول دائمة العضوية في مجلس الأمن، ودول صناعية، ودول عربية من "معسكر الاعتدال" أبرزها الأردن والسعودية ومصر.. ورغم أن مصادر أميركية تحدثت عن دعوة دمشق لحضور المؤتمر، إلا أن الأمر لا يبدو محسوماً، وهو ما استبقته دمشق باشتراط إدراج قضية هضبة الجولان على جدول الأعمال ثم بتوضيح أهداف المؤتمر. ومن المستبعد البحث في تسوية تضم لبنان وسوريا لأكثر من سبب.

أما لبنان فقد أعلن غير مرة على لسان رئيس وزرائه فؤاد السنيورة أن حكومته لم تتلق دعوة للمشاركة في المؤتمر. ومن الواضح أن الاستحقاق الرئاسي والاحتقان السياسي والتأزم الأمني، هو ما يشغل اللبنانيين كأولويات راهنة تطغى على قضية مزارع شبعا وتلال كفر شوبا.

يذكر هنا أن الأطراف العربية المعنية قد وازلت خلال الأشهر الثلاثة الماضية على التحذير من مغبة فشل المؤتمر، لما لذلك من انعكاسات مأساوية، أما تل أبيب فهي تتصرف دون حماسة تذكر بل بقدر ظاهر من اللامبالاة. ويثابر أيهود أولمرت ووزيرته ليفني على القول بضرورة عدم رفع سقف التوقعات، وذلك كتهيئة لإفشال المؤتمر والتوصل من الالتزامات. وبينما دعت ليفني الجانب الفلسطيني لـ "التحلي بالواقعية"، فإن أولمرت يعمل من جانبه على تفادي أن يخرج المؤتمر ببرنامج زمني للتفاوض.

## لا سقف زمنيًا!

التطور المتأخر السيء هو في مفاصلة واشنتون لتل أبيب، بعدم وجوب تحديد سقف زمني مسبق لمدة ستة أشهر حسبما شدد عليه الجانب الفلسطيني. ومن الجلي أن إبقاء التفاوض مفتوحاً هو تكتيك إسرائيلي ثابت سبق لإسحق شامير أن عبر عنه صريحة انعقاد مؤتمر مدريد. ومن شأن عدم الالتزام مسبقاً بأمد زمني تحويل المفاوضات إلى لعبة مكشوفة وبالغة الخطورة، من أجل تأييد الاحتلال وتعظيم الوقائع الاستيطانية. تطور آخر لا يقل سلبيّة، يتمثل في محاولة واشنتون مقايضة القضايا الجوهرية بلفتات إنسانية وتسهيلات وإجراءات جزئية من قبيل تخفيف عدد الحواجز العسكرية وإزالة مستوطنات

عشوائية. زيادة على ذلك، تشارك حكومة أولمرت في التحضيرات للمؤتمر دون التوقف عن سياستها التوسعية، فقد صادرت 1100 دونم من الأراضي حول القدس المحتلة، ولما تلقت استفسارات من واشنتون بخصوص هذا الإجراء كان الجواب أن هذه الأراضي لم تصدر لغايات الاستيطان بل لاستكمال بناء الجدار!!

## الرهان على العملية السياسية وحدها

مقابل ذلك يمضي الجانب الفلسطيني في الرهان على العملية السياسية وحدها، دون إطلاق سراح حركة شعبية مدنية ومنظمة ضد الاحتلال لتعزيز وضعه التفاوضي وإسماع صوت الرأي العام.. ولا تحظى التحركات الأهلية المدعومة من نشطاء ومناصري سلام أجنبي بأي دعم رسمي ظاهر أو مشاركة من قبل مسؤولين في السلطة. فيما يتحدث أولمرت بأن المعارضة الداخلية ورقة مهمة لمجابهة الضغوط بتقديم تنازلات للفلسطينيين، ولعل المطلوب من الجانب الفلسطيني هو الاستماع إلى آراء القوى الديمقراطية وممثلي المجتمع والأخذ بالمفيد منها.

تحتاج واشنتون هذه المرة للانتصار على الذات قبل الآخرين، كي تقود مؤتمر الخريف إلى النجاح.. الانتصار على سلبيتها وإهمالها لقضية الشرق الأوسط وعلى محاباتها المقيتة للاحتلال الإسرائيلي، وتعطيلها

قرارات دولية وأحكام القانون الدولي. ويحتاج الأوروبيون إلى تفعيل دورهم السياسي وعدم الاكتفاء بدعم اقتصادي على أهميته البالغة، وإلى إثبات أن هناك سياسة أوروبية على قدر من الاستقلال بما يخص قضايا المنطقة، وذلك يستلزم وقف الاستجابة الآلية للضغوط الأميركية والابتزاز الإسرائيلي.

وكانت أطراف عربية شددت على عقد مؤتمر جدي، حتى إن المملكة العربية السعودية، شككت على لسان وزير خارجيتها الأمير سعود الفيصل، في مشاركتها إذا لم تتضح صورة المؤتمر وأهدافه بصورة نهائية قبل عقده. فيما طالبت مصر بلسان سفيرها في واشنتون نبيل فهمي بأن يدفع المؤتمر نحو مفاوضات نهائية، تقود إلى إرساء اتفاق سلام خلال العام 2008.

أما الطرف الفلسطيني فلن يسعه توقع تطور ذي شأن بمجرد إطلاق المناشدات، فالأمر يستلزم اتخاذ مبادرات جريئة، لا تتوقف عند البرهنة على الذهاب بالعملية السياسية إلى نهايتها.

هناك حاجة عاجلة لتوسيع إطار الجهد السياسي بتمكين المكونات السياسية والاجتماعية من المشاركة بهذا الجهد ومقارعة حماس على أرضية مشروع وطني ديمقراطي ودينامي، يقود إلى اشتباك سياسي مع الاحتلال في أروقة مؤتمر الخريف، واشتباك تفاوضي بعد انقضاء المؤتمر.

## الاقليم

# الشرق الأوسط الجديد: وداع الهيمنة الأميركية

ريتشارد هاس\*

بعد قرنين من وصول بونابارت إلى مصر وما تبعه من سقوط الإمبراطورية العثمانية قبل 80 عاما و50 عاما على انتهاء السياسة الاستعمارية وأقل من 20 عاما على انتهاء الحرب الباردة، ها هي الحقبة الرابعة في التاريخ المعاصر والمعروفة بحقبة السيطرة الأميركية في الشرق الأوسط قد وصلت إلى نهايتها.

وتزايد بإطراد صعوبة تشكيل الشرق الأوسط من الخارج، إلا أنها ستكون تحديا، ولعقود عديدة مقبلة، للسياسة الخارجية الأميركية إضافة إلى إدارة المسألة الآسيوية.

شهد القرن الثامن عشر ولادة الشرق الأوسط المعاصر، ويعتبر بعض المؤرخين أن الحادثة الأبرز كانت في عام 1774 التي تمثلت بتوقيع اتفاقية إنهاء الحرب بين الامبراطورية العثمانية وروسيا. أما دخول نابليون لمصر بسهولة في 1798 فقد يكون سببا أهم، إذ إنه نبّه الأوروبيين إلى أن المنطقة غدت لقمة سائغة للغزو، وحفز ذلك الكتاب والمفكرين العرب والمسلمين للتساؤل... كما يفعلون الآن. لم تراجع حضارتهم إلى هذا الحد خلف أوروبا المسيحية.

وتزامن سقوط العثمانيين مع الاختراق الأوروبي للمنطقة ببروز «السؤال الشرقي» بخصوص كيفية التعامل مع آثار تداعي الإمبراطورية العثمانية... وهذا هو السؤال الذي حاولت أطراف عديدة الاجابة عنه منذ ذلك الوقت وبما يخدم مصالحها.

أنهت الحرب العالمية الأولى هذه الحقبة وانتهت الدولة العثمانية، وأسست الدولة التركية وتم تقسيم مكاسب الحرب بين المنتصرين الأوروبيين. وهنا ظهر عهد الاستعمار الذي سيطرت فيه فرنسا والمملكة المتحدة، انتهت هذه الحقبة بعد حوالي أربعة عقود امتصت الحرب العالمية الثانية قوة الأوروبيين، وبرز تيار القوميون العرب واضعا القوتين العظميين من موقف المترقب.

«يحكم العالم من يتحكم بالشرق الأوسط، ومن لديه مصالح في العالم، فإنه حتما يجد نفسه مهتما بالشرق الأوسط»، كان هذا ما قاله المؤرخ البرت حوراني الذي توصل بنجاح إلى أن أزمة السويس 1956 كانت وراء إنهاء السياسة الاستعمارية في المنطقة وهنا بدأت حقبة الحرب الباردة. وكما كان الحال سابقا، فإن القوى الخارجية لعبت دور المسيطر في الشرق الأوسط.

إلا أن طبيعة الدور التنافسي بين الولايات المتحدة والاتحاد السوفييتي قد اعطى لدول المنطقة دورا ثميناً للمناورة والتحرك.

وبرز مدى التأثير السلبي الأميركي والدولي للسيطرة على إمدادات النفط وعدم استقرار الأسعار عندما تم استخدام النفط كسلاح

اقتصادي وسياسي. وولقت الحرب الباردة سباقا حصلت من خلاله دول الشرق الأوسط على حرية ذاتية مميزة لمتابعة شؤونها. أما الثورة الإيرانية عام 1979 التي أسقطت أحد أهم أركان السياسة الأميركية في المنطقة، فقد أثبتت أنه لا يمكن للدخلاء ان يتحكموا في الأحداث الداخلية. وقاومت الدول العربية محاولات الولايات المتحدة لاقناعها بالدخول في مشاريع تحالفية مناهضة للاتحاد السوفييتي. وأدى احتلال إسرائيل للبنان عام 1982 إلى بروز حزب الله، واستهلكت الحرب الإيرانية العراقية هاتين الدولتين لعقود.

### الهيمنة الأميركية

بدأت الحقبة الرابعة في تاريخ المنطقة، بانتهاء الحرب الباردة وانتهاء الاتحاد السوفييتي. وتمتعت الولايات المتحدة خلالها بنفوذ غير مسبوق وحرية تامة في التصرف. وكان تحرير الكويت من المظاهر المميزة للسيطرة الأميركية وكذلك التمرکز طويل الأمد للقوات الأميركية البرية والجوية في شبه الجزيرة العربية. أضف إلى ذلك المحاولات الدبلوماسية النشطة لمحاولة التوصل إلى حل نهائي للنزاع العربي الإسرائيلي والذي ظهر في محاولة الرئيس كلينتون الجادة والفاشلة في كامب ديفيد وقد أظهرت هذه المرحلة، وأكثر من أي مرحلة أخرى تعبير «الشرق الأوسط القديم».

تميزت المنطقة بعراق عدواني محيط وإيران مفككة متشددة وضعيفة نسبيا، وإسرائيل كقوة رئيسية والأقوى في المنطقة إضافة إلى كونها القوة النووية الوحيدة، أسعار نفط غير مستقرة، وأنظمة عربية رئيسية ظالمة لشعوبها، واستفحال لعداء بين إسرائيل والفلسطينيين والعرب.

قبل انقضاء عقدين من الزمن انتهت هذه الحقبة نتيجة عدة عوامل بعضها كان تلقائيا والأخرى مصطنعة.

وكان قرار الرئيس بوش بهجومه العراق عام 2003 ومن ثم التنفيذ متبوعا بالاحتلال، جاعلا الأغلبية السنية ضحية، وهي التي كانت قوية وذات دوافع كافية لتحجيم إيران الشيعية. وطلفت إلى السطح التوترات السنية - الشيعية في العراق والمنطقة بأكملها، وقد كانت كامنة حينما من الوقت. استطاع الإهابيون التمرکز في العراق مطورين ومصدرين تقنياتهم الجديدة، واقرنت الديمقراطية بالفوضى ونهاية التسلسل السني.

أما الشعور المضاد أميركا والقائم منذ حين، فقد تعزز ونتيجة لانشغال الجزء الأكبر من الجيش الأميركي، إذ خفضت هذه الحرب من الوجود الأميركي عالميا. ومن المهازل التاريخية أن بدأت حرب العراق هذه الحقبة الأميركية بينما ساهمت الحرب الثانية على إنهاؤها.

وبخصوص العوامل الأخرى المتعلقة بالمسألة نفسها، فأحدها موت عملية السلام في الشرق الأوسط، فلطالما تمتعت الولايات المتحدة بالقدرة الفريدة التقليدية على التعامل مع العرب وإسرائيل، إلا ان حدود هذه القدرة كشفت في كامب ديفيد عام 2000، ومنذ ذلك الحين ساهم ضعف خليفة ياسر

عرفات، وظهور حماس، وقدرة إسرائيل السياسية على تحنيط الولايات المتحدة في تعزيز هذه الخطوة بعدم اتخاذ ادارة الرئيس بوش الخطوات الجدية لمتابعة الدبلوماسية النشطة.

وساهم أيضا في إنهاء هذه الحقبة فشل الأنظمة العربية التقليدية للحد من الحركات الإسلامية الراديكالية. واجهت الولايات المتحدة قرار الاختيار بين من توقعوا كونهم قادة فاسدين، ومن هم متدينون، وقد فضل الكثيرون في المنطقة الانحياز إلى الفئة الثانية.

وجاءت أحداث 9/11 لتوضح لقادة الولايات المتحدة مدى عمق الصلة بين المجتمعات المغلقة وبين رعاية الراديكاليين الأصوليين. وقد كانت شدة ردة الفعل لديهم سببا في تمكين الإهابيين ومشجعيهم من انتهاز العديد من الفرص للتقدم أكثر من السابق، وان كان أغلب ردود الفعل دافعا سريعا لانجاح الانتخابات ودون اعارة الانتباه للأوضاع السياسية المحلية.

وفي النهاية، فإن العولمة قد غيرت المنطقة وبات أكثر سهولة للراديكاليين أن يحصلوا على تمويل واسلحة وأفكار ومتطوعين. وأدى نشوء وسائل الإعلام العصرية، وبخاصة الفضائيات التلفزيونية، إلى تحويل المنطقة العربية إلى قرية كبيرة ومن ثم تسيسها. وأغلب المشاهد المعروضة في هذه الفضائيات من عنف ودمار في العراق ولقطات لعراقيين ومسلمين يخضعون لسوء المعاملة والمعاناة في غزة والضفة الغربية والأين في لبنان، ساهمت في كراهية الشرق الأوسط للولايات المتحدة. وكنتيجة لذلك فإن الحكومات في الشرق الأوسط تجد حرجا وصعوبة في التعاون علنا مع الولايات المتحدة وان النفوذ الأميركي في الشرق الأوسط قد تراجع.

### ماذا يخبي المستقبل؟

ما زالت معالم حقبة الشرق الأوسط الخامسة في طور التكوين، ولكنها حتما متصلة بنهاية الحقبة الأميركية. وفي ما يلي اثنتا عشرة صفة تميز سياقات الأحداث اليومية:

أولا: ستبقى الولايات المتحدة تتمتع بالنفوذ في المنطقة أكثر من أي قوة خارجية أخرى، غير أن هذا النفوذ سيكون أقل مما كان عليه في السابق. وهذا يعكس التأثير المتزايد للقوى الداخلية والخارجية، وتقلص القوة الأميركية ونتائج الخيارات السياسية الأميركية.

ثانيا: ستشهد الولايات المتحدة ازديادا في التحديات السياسية الأجنبية لها، وسيقدم الاتحاد الأوروبي بعض المساعدات في العراق، ومن المحتمل أن يدفع بتوجهات أخرى للمسألة الفلسطينية.

ستعارض الصين اي ضغط على إيران محاولة الحصول على ضمانات لإمدادات الطاقة. أما روسيا فستعارض فرض عقوبات على إيران، وستحاول إظهار استقلاليتها عن الولايات المتحدة. وستتأى الصين وروسيا والعديد من الدول الأوروبية عن محاولات الولايات المتحدة للترويج للتعديلات السياسية في الدول غير الديمقراطية في الشرق الأوسط.

لإعادة ترتيب الوضع في المنطقة بهذه الصورة مع ترجمة أهدافها إلى واقع. رابعاً: اما الدولة الثانية الأقوى في المنطقة فهي إسرائيل التي تعد الوحيدة في المنطقة ذات الاقتصاد الذي يرقى إلى صفات العالمية، وتملك ترسانة نووية وقوتها العسكرية الأقوى، غير أن عليها تحمّل أعباء احتلالها للضفة الغربية معاملة بذلك مع جهات وتحديات متعددة.

واستراتيجيا، فإن موقف إسرائيل أضعف اليوم عما كان عليه قبل الأزمة اللبنانية وبالتحديد في الصيف الماضي، وسيسوء أكثر، وكما هو الحال في الولايات المتحدة، إذا ما طوّرت إيران سلاحها النووي.

خامساً: من غير الواضح أن تلوح بشرى لسلام وإن كان ضعيفا في المستقبل، فبعد عمليات إسرائيل في لبنان فإن حكومة كاديا ذات الأغلبية ستكون أضعف من القيام بإسناد لأية سياسة قد تتصف بأية مخاطرة أو عنف. أما فك الاشتباك فهو غير محتمل الآن، وبخاصة بعد انسحاب إسرائيل من لبنان وغزة، وعدم وجود اي طرف فلسطيني لديه القدرة على قبول التنازل أو يتنازل بالفعل مما يعطل فرص إجراء المفاوضات.

لقد فقدت الولايات المتحدة مصداقيتها على الأقل في الوقت الراهن. بينما ستستمر إسرائيل بسياسة توسيع المستوطنات وبناء الطرق معقدة بذلك المحاولات الدبلوماسية.

سادساً: اما العراق الذي يعد مركز الشرق القوي في الشرق الأوسط تقليديا، فيبقى في وضع متآزم وحر ج لسنوات عديدة تحت ظل حكومة مركزية ضعيفة ومجتمع مفكك وعنق طائفي مسيطر، وأسوأ الاحتمالات انه سيغدو دولة فاشلة تحطمها حرب أهلية شاملة التي ستمتد إلى الدول المجاورة.

سابعاً: سيبقى سعر النفط مرتفعا بسبب ازدياد طلب الصين والهند عليه، والفشل في حد الاستهلاك في الولايات المتحدة، والتهديد المستمر في تراجع الإنتاج.

ومن المرجح ان يرتفع سعر البرميل إلى ما فوق 100 دولار ولن ينخفض إلى ما دون 40 دولارا معطيا ذلك الفرصة لإيران والسعودية للربح غير المحسوب.

ثامنا: ستستمر الميليشيات بالنمو وتزداد قوة، وكذلك الحال في الجيوش الخاصة في العراق ولبنان والمناطق الفلسطينية. وهذه الميليشيات هي نتيجة ضعف الدولة، وكما ظهر عجز فعلي في السيطرة والإمكانات فيها ازدياد قوة الميليشيات. ويثبت ذلك القتال الذي دار مؤخرا في لبنان حيث كسبت منظمة حزب الله الحرب من خلال عدم تعرضها لهزيمة شاملة بينما خسرت إسرائيل الحرب بعدم تحقيقها نصرا تاما معطية ومعززة لحزب الله ومؤيديه الجراء.

تاسعا: الإرهاب هو: استعمال القوة ضد المدنيين لتحقيق اهداف سياسية. وسيبقى يسم المنطقة، وهو ينمو في بيئة تكون فيها المجتمعات مفككة مثل العراق ومجتمعات تسيطر عليها الراديكالية طمعا في إضعاف الحكومات وسحب الثقة منها مثل السعودية ومصر. ستستمر الحرب ضد الارهاب بطرق متطورة، وستبقى أداة تستخدم ضد إسرائيل والوجود الأميركي وقوى أخرى غير معروفة.

عاشرا: سيطغى الإسلام على الأوضاع السياسية والثقافية في العالم العربي واضعا الأسس لسياسات الأغلبية في المنطقة. ان القومية العربية والاشتراكية هي شيء من الماضي، أما الديمقراطية فهي في أحسن الظروف، ستتحقق في المستقبل البعيد. فقد تعزز وجود إيران ومن يرتبط معها وتأزمت المحاولات لتوطيد العلاقات بين الحكومات

العربية والولايات المتحدة، وستنمو الهوة في المنطقة بين السنة والشيعية مسببة الازمات في المجتمعات المنقسمة مثل: البحرين، ولبنان، والسعودية.

حادي عشر: ستبقى، وعلى الأغلب، الأنظمة العربية مسيطرة وضائقة ذرعا بالتيارات الدينية المعادية للولايات المتحدة، وأهمها مصر والسعودية اللتان وضعتا اصلاحات اقتصادية وبشكل سكانهما ثلث السكان في العالم العربي. غير أن هذه السياسات فشلت بل على العكس فإن النظام المصري، وفي تصميمه على إسكات التقدميين القلة فقد فرض على الشعب اختيار إما الحكومة القائمة أو الإخوان المسلمين. وتمكن الخطورة هنا اذا ما اختاروا الاخوان ليس لأنهم يفضلونهم بل لأنهم ستموا من الحكومة الحالية. وعكسه فإن النظام قد يتشبه بالإسلاميين المعارضين في محاولة لتحجيمهم وعرقلتهم للنأي بأنفسهم عن الولايات المتحدة.

اما في السعودية، فإن الحكومة والصفوة من العائلة المالكة يعتمدون على توظيف الدخل الضخم للسيطرة على المطالبات بالتغيير، والمشكلة هي أن التغييرات التي تمت وأذعنت لها الحكومة كانت بضغط من الوازع الديني وليس من تيار الإصلاح التقدمي مما جعل التأييد يتجه نحو تشجيعه اجندة التيار الديني.

وختاما، فإن المؤسسات الاقليمية ستبقى ضعيفة ومتأخرة عن تلك في أماكن أخرى. ولا تضم المنظمة العربية، الأكثر شهرة وهي الجامعة العربية، الدولتين الأكثر قوة في المنطقة وستبقى الهوة العربية-الإسرائيلية تقف بوجه أي مشاركة إسرائيلية في علاقات وشؤون المنطقة. سيحبط التوتر بين إيران ومعظم الدول العربية أي محاولة لتنظيم المنطقة. وستبقى التجارة متواضعة حيث ان القليل من الدول تقدم خدمات ومنتجات مما تحتاجها دول أخرى على نطاق واسع وتبقى الأفضلية للسلع المطورة خارجيا وعلى الرغم من الحاجة الماسة لمميزات العولمة الاقتصادية فإن القليل منها سيصل إلى المنطقة.

### الأخطاء والفرص

بالرغم من أن الملامح الأساسية للحقبة الخامسة في الشرق الأوسط المعاصر غير مرغوبة كثيرا إلا أنه من غير المحتمل أن تكون متشددة، وستكون الأغلبية خاضعة لدرجاتها.

هناك فرق جوهري بين افتقار الشرق الأوسط إلى اتفاقيات سلام رسمية وبين تلك التي يفضلها الإرهاب والخلافات بين الدول والحرب الأهلية. فواحدة تشمل إيران قوية وأخرى تسيطر عليها إيران. أو واحدة علاقاتها متوترة مع الولايات المتحدة وثانية تفيض كرها لها. ويترك الوقت بصماته فقد تستمر حقبة في الشرق الأوسط لقرن من الزمن وقد تبقى فقط لعقد ونصف العقد. ومن الواضح أنه من مصلحة الولايات المتحدة وأوروبا أن تقصر فترة الحقب وتكون متبوعة بحقب أخرى جديدة. ولتحقيق ذلك فعلى صانعي القرار في الولايات المتحدة ان يتفادوا الوقوع في غلطين، وأن يتمسكوا بفرصتين.

\* رئيس مجلس العلاقات الخارجية الأميركية والمسؤول السابق لدائرة رسم السياسات الخارجية في إدارة بوش الأولى، والمقال نشر مؤخرا في مجلة "فورين أفيرز"، المتخصصة في الشؤون الخارجية. ترجم المقال عن الانجليزية "للسجل" طروب العارف.

## لماذا

## "السّجل الثقافي"؟

◀ ربما كان من الأجدر أن نضع السؤال، ومن ثم الجواب، في سياقته الأعم الأشمل: لماذا "السّجل" أصلاً؟ الإجابة، ببساطة، هي أن هذا الركن، شأنه شأن المنبر الذي ينطلق منه، يصدر في تناوله لقضايا الثقافة بصورها كافة، عن المبادئ نفسها التي تستظل بها هذه الصحيفة وتستهدى.

إن "السّجل الثقافي" مظلة رحبة مفتوحة على الجهات الأربع، تلتقي فيها، في حوار تفاعلي طليق، تجليات الثقافة الفنية الإبداعية النقدية. وهي ليست شابة بمعايير العمر، ولا 'شبابية' بمعايير الأذواق الراجحة والتقلبات العابرة، بقدر ما هي فنية ومنفتحة في إطلالتها على كل ما هو جديد وخالق ومستقبلي في ميادين الأنشطة الثقافية الفكرية والإبداعية بشتى صورها في مجالات الآداب والفنون، وفي الدراسات الإنسانية والاجتماعية، والفنون الأدائية والتشكيلية، ووسائل التعبير المرئية والمسموعة والمكتوبة.

وبهذا المعنى، فإننا لا نهدف إلى 'احتضان' المواهب، بل إلى تحفيزها، وإلى استفزازها، لتخرج بكل ما هو خلاق ومجدد ومستنير وتونيري وغير تقليدي، وترقد المكونات التقدمية الحية في الثقافة العربية القائمة. وهي دعوة ملحة ودائمة تهيب بنا أن نقرأ، ونستقصي، ونؤثر، ونتأثر، ونتجاوز المعارف التي أرغمتنا على اكتسابها وقبولها وإعادة إنتاجها، لنصل إلى إنتاج معارف ومنتجات ثقافية مبتكرة تواكب وتنسجم ونبض الحياة الجديدة.

وقد يكون في هذه الدعوة خروج عن المؤلف، و"انحراف" عما هو مأثور أو متعارف عليه. وربما تنطوي على عودة إلى روافد ثقافية مهمشة أو مهجورة، أو ابتكار توجهات ومضامين وقوالب من شأنها أن تحرك السبجات والبرك الراكدة التي أوشكت الطاقات الإبداعية الوليدة في مجتمعنا الثقافي على الاختناق فيها. والجديد الذي نسعى إليه لا يعني رفض الواقع الثقافي الراهن برتمه، أو الانقطاع الكلي عن منابعه وأصوله التراثية. فهو، على العكس من ذلك، دعوة إلى الاحتفاء بالمكونات الحية التي تتفق وإيقاع التغيير والتحديث والتجديد المجتمعي الذي ننشده، وإحياء لمنظومة من العناصر والقيم التي يخلق بنا تعظيمها وإدامتها في حياتنا المعاصرة.

إنها، ببساطة مرة أخرى، دعوة إلى نبذ "الكلي-ثقافة" التي غمرت حياتنا الفكرية والأدبية والفنية بخليط من الغثاثة والرتاثة، وتحقيق اختراقات قادرة، على تواجدها، على "إحداث أثر" ما في تضاريس الحياة، والسير خطوة أخرى في هذه المسالك الوعرة.

ونريدكم، جميعاً، أن تكونوا معنا... بل نريد منكم أن تتقدموا الصوف!

د. فايز الصياغ

## السّجل - خاص

◀ هكذا تكلم، قبل بضع سنوات، فتحي البس، المدير العام لدار الشروق للنشر والتوزيع ونائب رئيس اتحاد الناشرين العرب، في معرض حديثه عن معوقات انتشار الكتاب العربي وتزمت الرقابة وانحسار الديمقراطية وحرية التعبير. ويبدو الآن أن الصورة العامة، وإن بدا عليها بعض التحسن الظاهري الطفيف في ناحية أو اثنتين، قد ازدادت سوءاً في نواح عديدة أخرى.

## هل ثمة تغييرات أساسية في الآونة الأخيرة في أوضاع صناعة الكتاب العربي؟

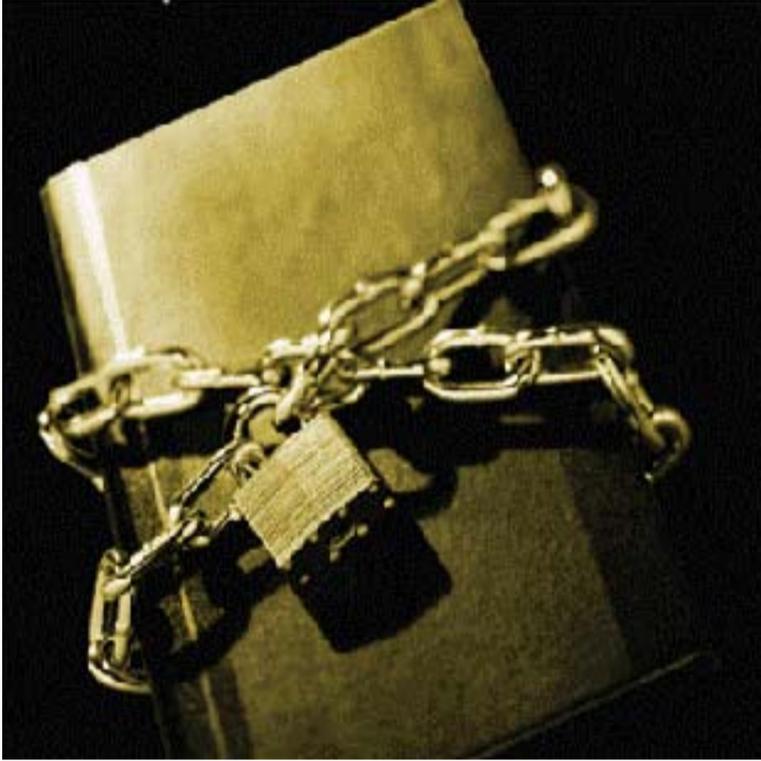
ما زال توزيع أي كتاب في كل الدول العربية يحتاج إلى الحصول على إذن الرقابة المحلية المسبقة قبل الطباعة أو التوزيع. وتتفاوت صرامة الرقابة من دولة إلى أخرى. وحيث تزدهر صناعة الكتاب في بعض الدول، كلبان ومصر، فإن القوانين الصارمة يتم التغاضي عنها في كثير من الأحيان وحسب الأحوال السياسية السائدة، ولكنها تمارس بصرامة وفجأة ضد عناوين منتقاة ومؤلفين يصنفون على أنهم تطاولوا على الدين والآداب العامة أو نظام الدولة أو الدول الصديقة.

## وكيف نتجاوز هذه المعوقات؟

الطريق طويل ووعر، وما زلنا، على الصعيدين العربي والعالمي، بعيدين عما ينبغي عمله في هذا السبيل. فالعالم، بقرار من اليونسكو، يحتفل في الثالث والعشرين من نيسان من كل عام باليوم العالمي للكتاب وحقائق التأليف والنشر. ويهدف الاحتفال إلى تأكيد أهمية التاريخ للكتاب، كواحد من أهم أوعية حفظ الثقافة ونشرها وتوزيعها، وضرورة الاهتمام بصناعة النشر، وبحقوق التأليف وصونها ومحاربة ظاهرة العزوف عن القراءة، المستشرية التي تتفاقم كل يوم، حيث يتوجه الجمهور إلى الحلول السهلة لتحصيل المتعة أو المعرفة غير الكافية من وسائل الإعلام الأخرى، وخاصة التلفزيون. وتحتفل العديد من دول العالم بهذا اليوم ببرامج ثقافية كثيرة ومتعددة ومتنوعة، يشارك فيها السياسيون والقراء والمؤلفون والمبدعون وأمناء المكتبات. وأسوق على سبيل المثال، احتفال مصر منذ عامين باليوم العالمي للكتاب، فقد أطلقت حملة وطنيه شاملة تحت شعار "الكتاب مصدر الإبداع"، خصص فيها يوم مفتوح على شاشات التلفزيون وشبكات الراديو لإجراء الحوارات والمقابلات مع رموز الفكر والمعرفة والثقافة، في مصر والعالم العربي، إضافة إلى برامج مختلفة في الجامعات والمدارس والمصانع والأحياء المختلفة. وكنت أتمنى لو يتم تنظيم احتفال مشابه لدينا في الأردن، في مرحلة يتم الحديث فيها على أوسع نطاق في بلدنا، وعلى كافة المستويات والصعد، عن أهمية الثقافة والتنمية السياسية والتعددية وإطلاق الحريات، وهي التي يمثل الكتاب واحداً من رموزها الأساسية. وليت

## من هموم الورّاقين

## المؤلف والناشر مقابل 22 رقيباً عربياً



أهمية اللجوء إلى استخدام النسخ الأصلية طالما كانت متوفرة أو يمكن الحصول عليها، وأن يتم طلب حق الاستنساخ القانوني وفق نصوص قانون حماية حق المؤلف. وينبغي أيضاً تفعيل تطبيق قانون حماية حق هذا المؤلف، وزيادة تدخل المكتبة الوطنية، وتشجيع أصحاب الحقوق على تنظيم قضايا أصولية تسد الثغرات التي يستفيد منها القراصنة.

## صدر منذ فترة قانون جديد معدل لقانون المطبوعات والنشر في الأردن. فهل من تغيير حقيقي؟

نعم... هناك تغيير جوهري... فقد ألغيت الرقابة المسبقة على طباعة الكتب المحلية، وترك الأمر للمتضرر ليلجأ إلى القضاء لاتخاذ إجراء منع تداول الكتاب. وهذا إجراء سليم يتيح للمؤلف والناشر إنجاز الطباعة بدون تعقيدات، وممارسة رقابة ذاتية ومنطقية بحيث لا يكون هناك تجاوز أو اعتداء على حرية الآخرين أو معتقداتهم. وفي حالة الخلاف يكون الحكم للقضاء. وذلك أفضل بكثير من أحكام الرقيب الجزافية التي حرمت المواطن الأردني في السنوات السابقة من عشرات العناوين المهمة لمبدعين وسياسيين تبوأ بعضهم مناصب عليا في الدولة لسنوات طويلة، فأرخوا مرحلتهم وكان لهم رؤية مخالفة لمعتقدات الحكومة ومزاج الرقيب.

إن هذا التغيير جوهري لأنه يترك المجال للرد على الرأي بالرأي المخالف وعلى الكتاب بكتاب، مما يثير حراكاً ثقافياً وسياسياً واجتماعياً يقود إلى التفاعل الوطني والإبداعي الإيجابي. وأمل أن لا تأخذ دائرة المطبوعات والنشر صفة الادعاء في حالة صدور كتب تثير قضايا جوهريّة، وأن تترك الأمر للمواطنين ولأصحاب الرأي والقلم أن يلجأوا هم إلى القضاء.. وأشير إلى هذه النقطة لأن في دائرة المطبوعات من استمر الرقابة واتخذ صفة الادعاء على الكتاب والناشرين وتحويلهم إلى القضاء، كما حصل منذ فترة عندما ادعت دائرة المطبوعات والنشر على عدد من كبار الناشرين والموزعين بتهمة توزيع كتب ممنوعة، وتبين فيما بعد أن لا أساس لهذا الادعاء.

كما صدر منذ فترة قرار من الدائرة بالرقابة المسبقة على المواقع الإلكترونية، في رغبة لممارسة دور الرقابة التي لا تتنازل عنها الدائرة بسهولة.

ولا اعرف الحكمة من تغيير آخر حصل بشأن الرقابة على الكتب الواردة من الخارج للتوزيع في الأردن، حيث ترك القانون لمدير المطبوعات والنشر وضع الإجراءات المناسبة لدخول الكتاب، وترك قرار منع التداول للقضاء. وواقع الأمر أن المستورد لن يذهب للقضاء من أجل رفع دعاوى شبه أسبوعية احتجاجاً على قرار منع تداول بضع نسخ من كتاب يستورده، لأن في ذلك كلفة باهظة وإرغاماً للموزع على البقاء في المحاكم باستمرار.

والصحيح هو أن يدخل الكتاب إلى الأردن بدون إجراءات معقدة ويترك الأمر أيضاً للقضاء إذا ما لجأ إليه المتضررون، كما هي الحال بشأن إلغاء الرقابة المسبقة على الكتب المطبوعة في الأردن، وبذلك يتاح للمواطن الأردني تلقي منتجات الإبداع والفكر والمواقف المختلفة دون وساطة، كما نص على ذلك الدستور ومواثيق حقوق الإنسان.

أياً من كلف الإنتاج الأساسية، إذ إنه لا يدفع حقوق تأليف، ويستنسخ الكتاب كما هو، متحملاً ثمن الورق وكلفة الطباعة فقط، موفراً الكلفة الباهظة لحقوق التأليف والإنتاج من صف وإخراج وتصميم وتدقيق وخلافه والتي يدفعها الناشر عند إصداره للكتاب. وللأسف، فإن هؤلاء القراصنة، يلقون أحياناً حماية اجتماعية، بادعاء توفير الكتاب بأسعار تتناسب مع القوة الشرائية، ويلبس هؤلاء القراصنة ومن يشجعونهم جبة الواعظ، الحريص على نشر المعرفة، الذي يمنع الاستغلال من قبل الناشر والمؤلف. وقد ظهر في السوق الأردني توجه خطير، هو قرصنة الكتب العربية والأجنبية، التي نادراً ما يكتشفها أصحاب حقوقها، وإن اكتشفوها فإنهم يكتفون بالتهشير بالأردن كمركز للقرصنة، تجنباً لكلفة التقاضي أو بأساً من الوصول إلى نتيجة.

## إذن، ما هو الحل؟ وما هي الإجراءات اللازمة للقضاء على ظاهرة القرصنة والاعتداء على حقوق الملكية الفكرية، أو على الأقل الحد منها إذا كان القضاء عليها مستحيلاً؟

- أرى أن الأمر يتطلب إجراءات محلية فيما يتعلق بالكتاب الأردني والعربي، وأخرى خارجية فيما يتعلق بالكتاب الأجنبي. إذ ينبغي، على المستوى الوطني، إطلاق حملة وطنية للتوعية بالأضرار المدمرة للقرصنة على الأردن، وتوضيح الشراكة بين الناشرين والمؤلفين وتنظيم العلاقة القانونية بينهم، والتوقف عن التراشق والاتهامات.

لا يمكن أن تزدهر حركة التأليف بدون صناعة نشر مزدهرة، ولا يمكن أن يكفل ذلك إلا الالتزام بحماية حقوق الملكية الفكرية وحصول أطرافها على حقوقهم كاملة. كما يتوجب على المؤسسات التعليمية اتخاذ أشد الإجراءات التأديبية بحق الأساتذة الذين يخالفون القوانين والأنظمة، ويعملون على استغلال وضعهم لتحقيق مكاسب مادية شخصية، وكذلك منع التدريس بدوسيات مصورة أو كتب منسوخة، ومنع الاستنساخ غير القانوني في مؤسساتهم، وتوعية الطلبة إلى

وزارة الثقافة ووزارات التربية والتعليم العالي ومؤسسات وزارة الإعلام بتبادر لإطلاق حملة وطنية لتشجيع القراءة ودعم الكتاب وصناعاته، ومؤلفيه، والحفاظ على حقوقهم.

## كثيراً ما يدور الحديث في أوساط الكتاب والمؤلفين والناشرين على السواء عن القرصنة بأشكالها المتعددة، وهي واسعة الانتشار في إنتاج الثقافة عموماً، فماذا نقول؟

- هذه إحدى المشكلات الكبرى البالغة الأهمية، إذ إنها تؤدي إلى خسائر مادية فادحة للناشر والمؤلف، فتهدد الأول وتحرم الأخير من حقوقه الناجمة عن بيع النسخ المقرصنة كبديل للنسخ الأصلية. وذلك ما يجعل الناشرين يفكرون ألف مرة قبل إنتاج أعمال كبرى أو أي كتب مهددة بالقرصنة، وتؤدي إلى تثبيط همة المؤلف وإحباطه، وفي نهاية الأمر، يحرم المجتمع من إنتاج ثقافي وإبداعي يسهم في تطوره وسرعة نموه. والحماية مسؤولية جماعية، يشترك فيها القارئون على تفعيل وتنفيذ القوانين والتشريعات، ومؤسسات المجتمع المدني وأفراده عموماً.

## وما هي، حسب خبرتك، طبيعة القرصنة التي تتعرض لها صناعة النشر، أردنياً وعربياً؟

أول هذه الأشكال هو السطو على المحتوى. ويمارسه في العادة مُدعو التأليف والإبداع والابتكار، بحيث يلجأون إلى السرقة الحرفية أحياناً للنصر، والسرقة المُنتجة في أحيان أخرى، بتغيير الترتيب أو العناوين الرئيسية والفريقية، وفي أحيان أخرى الاقتباس، دون توثيق أو إشارة، لأجزاء كبيرة جداً، وغير ذلك من الأساليب التي يمارسها كتاب ومؤلفون أحياناً، وقراصنة يغيرون أسماء المؤلفين، أو ينسبونهم إلى أنفسهم، دون وجه حق، وأظن أنه تم الإعلان عن كثير من حالات القرصنة التي تمت في الأردن خلال سنوات سابقة. والنوع الثاني هو استنساخ الكتاب بكميات تجارية وبيعه بأسعار أرخص. وذلك لأن القرصان لا يتحمل

## الثقافي

## سوق ولا فخر!

محمود الريماوي

يستخدم على نطاق واسع تعبير «المشهد» للتدليل على الحياة الثقافية المحلية. والتعبير اتفاقي أو تقريبي، ويقصد به المظاهر والظواهر العامة، كأجيال المبدعين والأجناس الأدبية والمواسم المسرحية والحراك التشكيلي، والمنابر من مجلات ورابطة كتاب وملاحق ثقافية للصحف ومجمل المنتج الثقافي، وسوى ذلك من مظاهر معهودة أضيفت إليها مظاهر جديدة، مثل نشوء اتحاد كتاب الإنترنت العرب بمبادرة أردنية، وحفلات توقيع الكتب الجديدة ونشوء نظام التفريغ الإبداعي، وما يتخلل ذلك من مستجدات تطرأ بين الحين والآخر، دون أن يكون بين هذه المستجدات مثلاً نشوء حوار مفتوح أو ترأس ملحوظ بين الفاعلين الثقافيين، من مبدعين ونقاد ومحريين.

ما تم التواضع على تسميته بـ«المشهد» يشهد منذ أمد غير قصير، ركوداً زمنياً رغم أنه لا يخلو من حيوية. وقد يبدو في الأمر تناقض، وهو كذلك. فالحياة الثقافية الأردنية لا تتسم بتراكم يذكر، ولا تؤسس لتقاليد متطورة، ولا تقيم اتصالاتاً وتفاعلاً حياً لا مع جمهوره القارئ والمثقفين في الداخل ولا مع العالم العربي ناهيك عن العالم. والبادي أن ما تقدم ذكره مرشح للاستمرار و«التفاقم»، رغم زيادة المنتج وتضاعف أعداد المنتجين من موهوبين وممن هم أقل موهبة. وهذا الأمر محل تحسس إن لم يكن موضع شكوى عامة من الفاعلين في هذه الحقول. وقد يجد بعض الدارسين في الاجتماعيات جذوراً لهذه الحالة في عدم نشوء حالة مدينية (رغم أنها كانت قائمة في العاصمة ولو بصورة أولية قبل نصف قرن) واختلاط البنى التقليدية بأنماط الحياة الحديثة في صورة هجينة. مما لا يوفر بيئة صالحة لازدهار الحياة الثقافية ورسوخها. وقد يرى باحثون في التحولات الاقتصادية أن الضغوط المعيشية المستجدة والمفاجئة وشيوع حمى الاستهلاك، قد ضربت حالة الاستقرار والأمان، علماً بأن المنتجين الثقافيين ينتمون للطبقة الوسطى مع شرائح من الفئات الفقيرة.

وهناك من يرى في ثورة الاتصالات والوسائط التكنولوجية، حيث كان الأردن سابقاً في التعامل مع هذه الوسائط، دوراً في تشتت الحياة الثقافية واضطراب نواتها إذا كانت لها نواة، وفي اختلاط لا سابق له في المعايير.

والى ما تقدم ذكره برز واقع جديد، فصورة المشهد الثقافي بدأت تختلط بعلاقات وبذهنية السوق. وفي رأي شاعر على تماس مباشر مع المرافق الثقافية، فقد بدأت هذه الظاهرة تتبلور منذ العام 2002 مع اختيار عمان عاصمة ثقافية عربية لذلك العام. لقد اقترن ذلك بتخصيص ميزانيات حكومية لأمانة عمان ولوزارة الثقافة، وقد أفادت منها مؤسسات وهيئات وأفراد، وهو أمر جيد، يدل على استعداد رسمي لدعم فعلي والكف عن التقدير.

ونشأت بعدئذ حالات من التمويل الأجنبي لنشاطات فنية ومسرحية، وتسويق لأعمال تشكيلية. ومن المفارقات أن ذلك أنعش الحياة الثقافية كميّاً، لكنه اقترن بتراجع دور النقد، فلم يعد هناك من فرق في المتابعات الثقافية بين نص وآخر، بين عمل فني وآخر بين مبدع وآخر، في مرآة الخطاب الإعلامي الثقافي السائد، وجرى التقديم والتعظيم وفقاً لعلاقات السوق وازدهار فن العلاقات العامة والخاصة بصورة مطردة واستثمار المنابر وحتى بعض الهيئات لأغراض فردية. وهو ما وقع فيه موهوبون وضعيفو موهبة على السواء. وقد وقع ذلك كله على بيئة ثقافية غير متماسكة في الأصل. وبات مبدعون يستعصون عن عزلتهم في مجتمعهم بالتمتع بفرص معنوية وغير معنوية. وقد أسهم الغياب المزمّن للنقاد والدارسين الأكاديميين عن «المشهد» خلا استثناءات محدودة ومعدودة، في زهاب الوضع إلى ما ذهب إليه. بما جعل الوضع الثقافي في النهاية رخواً بغير تحصين أو مناعة تذكر. فيصعب الحديث تبعاً لذلك عن حراس للضمير الثقافي، أو عن نزعة «أخلاقية» مكيئة، تحول دون الخلط المتماهي للمعايير وحتى عدم الاعتراف بالحاجة لهذه الضوابط، بعدما سادت عقلية «الشاطر بشطارته» واهتبال الفرص. وعندما دخلت أو استدرجت مؤسسات تجارية لدعم أعمال فنية. ومثل هذا الدعم مطلوب من القطاع الخاص، وهو دليل حيوية المجتمع غير أنه يتم في معظم الحالات دون ضوابط أو رؤية بعينها، ويخضع للعلاقات الخاصة ويحظى بتغطية «مناسبة» في الصفحات الثقافية، نتيجة آلية المتابعات التي تعتمد على الكم، وعلى تفادي النقد واعتبارها شراً مستطيراً تجنباً لرعل فلان أو جهة ما.

وهذا بعض المقصود بمنطق «السوق» الغالب الذي يزداد استشرافاً، ويجد بعض المبدعين مصلحة لهم فيه. وليس المقصود التطير والشكوى من الصناعة الثقافية ولا من المبادرات الفردية. وهناك مظاهر إيجابية لها سوف نتناولها «السجل» في أعدادها المقبلة مع فتح صفحاتها لمن يشاء للمساهمة، والشرط الوحيد هو الرصانة، والنأي عن شخصنة الأمور مدحاً أو قدحاً.

مشروعات عربية  
لحشد العقول والطاقات  
وتشجيع الإبداع والابتكار؟

وتشجيع التأليف باللغات الأجنبية، وتعزيز قدرات دور النشر العربية، إضافة إلى إصدار مجلة شهرية متخصصة في متابعة وعرض إصدارات دور النشر العربية والأجنبية. وترافق ذلك منح تفرغ للأدباء والباحثين والمفكرين، لتمكينهم من إنجاز مشاريع كتبهم وأعمالهم الجديدة، وجوائز لتكريم المبدعين في الآداب والأبحاث، سواء للأعمال الجديدة أو لمجمل الأعمال.

وسينتظر المراقبون العرب كذلك ما سيؤول إليه مشروع «التقرير العربي الأول للتنمية الثقافية»، الذي أعلنه رئيس «مؤسسة الفكر العربي» مؤخراً في جدة بغرض تقديم المعلومات والإحصاءات لتكون في متناول واضعي السياسات وصانعي القرار في المجال الثقافي العربي. وسيعنى التقرير السنوي برصد وتشخيص وتحليل مكونات اقتصاد المعرفة، مع تسليط الضوء على واقع التنمية الثقافية في المجتمع العربي، وأدوات الإنتاج الثقافي في مجالات الإعلام والإبداع الأدبي والفني، وحركة النشر عموماً، والتعليم والبحث العلمي وتكنولوجيا المعلومات، وإعداد خريطة معرفية للمؤسسات الثقافية العربية في مختلف قطاعاتها.

العربي التحليلي الذي سيصدر سنوياً بالتعاون مع برنامج الأمم المتحدة الإنمائي لتحديد الخطوات اللازمة للتغلب على المعوقات والارتقاء بالمستوى العلمي والثقافي، إضافة إلى برنامج تحسين جودة التعليم العالي. كما تتضمن قائمة المبادرات برنامجاً للبعثات يستهدف نخبة المهنيين العرب الشبان الراغبين في دراسة الماجستير في أكثر الجامعات تقدماً في العالم، وبرنامجاً للماجستير الإلكتروني الذي يخدم النساء الطموحات اللواتي تحول التزاماتهن العملية والعائلية دون الالتحاق بالمعاهد والجامعات لاستكمال الدراسات العليا، وآخر لتأسيس صندوق لتطوير المحتوى العربي على شبكة الإنترنت.

وتتمثل أبرز المبادرات التي ستتبنها المؤسسة في مجمع المعرفة الذي وصفه بأنه سيكون بمثابة القلب النابض للمؤسسة، وأوجز رسالته في توفير مصادر المعرفة ونشرها وتسهيل الوصول إليها، ورعاية المشاركين في إنتاجها، والقادرين على الإنتاج، خاصة الشبان والشابات الموهوبين والمبدعين من خلال عدد كبير من البرامج والمشاريع المعنية بالترجمة والنقل المعرفي

درج جانب كبير من المفكرين العرب على أن يضعوا موضع التساؤل المشروعات والمبادرات الرسمية وغير الرسمية التي ترفع شتى الشعارات التنموية، وبخاصة في المجالات السياسية والاقتصادية والثقافية، وعلى وجه أخص ما يشتهه بمراميه وبمصادر دعمه وتمويله. بل إن موقف التردد والتشكيك يطال حتى المشروعات التي تبدو في الظاهر مبرأة من الشبهات والأغراض «غير الوطنية وغير القومية». إذ ينظر إلى كثير منها بوصفه تظاهرة استعراضية عابرة، أو مبادرة نبيلة المقاصد سرعان ما تنحسر وتتكشف عن مؤسسات بيروقراطية ونفعية ضيقة الأفق. ومن المؤمل أن لا تدخل هذا الباب «مؤسسة محمد بن راشد آل مكتوم» التي أطلقت في مؤتمرها الأول في أواخر تشرين الثاني في دبي حزمة من المبادرات والمشروعات النوعية للتطوير المعرفي في المنطقة، بدعم من وقْف قدره 10 مليارات دولار. وأعلن في المؤتمر، الذي شارك فيه نحو 300 من المفكرين والأكاديميين والمثقفين العرب، عن إطلاق أكثر من خمس وعشرين مبادرة ستعمل المؤسسة على تفعيلها، ومنها إطلاق «تقرير المعرفة

(حبر) 7iber.com...  
محطة الكترونية لمن يبحث عن الاختلاف

«محطة الغد الأردنية: التلفزيون غير الثوري»، «الحرائق تعود إلى مخيم البقعة»، «رمضان في المخيمات»، «في حضرة أسطورة: فيروز» وتنمية «أحزاب الأردن السياسية».

يفتح الموقع أيضاً نافذة تحت عنوان «رقابة الانتخابات»، وهي تعطي تفاصيل عن مجمل سير العملية الانتخابية. يستقبل الموقع 200 نقرة زائر يومياً، بحسب إينا عجيلات، التي تؤكد أنه تلقى 30 ألف نقرة، غالبيتها من خارج الأردن، منذ إنطلاقه قبل خمسة أشهر.

توردها الصحافة المحلية. يحاكي 7iber.com موقع «عُمان نت» الذي روج للصحافة المجتمعية، لكن باللغة العربية، قبل أن يتوسّع ليطلق إذاعة موازية.

يقف وراء 7iber.com ثلاثة شباب هم صاحباً مدونتي Black Iris (السوسنة السوداء) نسيم الطراونة Into the Wind (في مهب الريح) إينا عجيلات فضلاً عن Ram Zi Tesdell وهو أردني-فلسطيني يقيم في الولايات المتحدة.

من بين عناوين هذا الموقع التفاعلي

يسعى شباب من فصيلة دوت.كوم إلى تخطي حواجز الرقابة غير المرئية عبر نشر عشرات الأخبار المحلية على موقع 7iber.com (حبر.كوم)، الذي أطلق في عيد استقلال الأردن، 25 أيار/مايو الماضي.

عبر هذا الموقع باللغة الانكليزية، يجر الزائر صوب مجموعة أخبار، صور وأفلام فيديو لم تجد طريقها للنشر في الإعلام المطبوع، المرئي أو المسموع. يفرد الموقع، الأول من نوعه في الصحافة المجتمعية باللغة الانكليزية، مساحات لعشرات المقالات والأخبار لا

## مفكر تونسي تخصص بعلم الاجتماع بالمصادفة

## ليبي: الخطاب العربي انتقائي



حاوره: د. فايز الصياغ

◀ يبدو الطاهر ليبي، للوهلة الأولى، صوتاً برياً، غريباً، طازجاً، فيه عزم البداوة الأولى ونفحة من الحدائث أو ما بعد الحدائث. ولا تدري ما إذا كان قد اقتحم ساحة العلوم الاجتماعية من بوابة الأدب، أم باحة الأدب من نوافذ علم الاجتماع؛ بيد أنه غدا، عبر عقدين أو ثلاثة، هو الـ"مُعلّم العُلّم" في مضمار سوسولوجيا الثقافة الإبداعية في الحياة الفكرية العربية المعاصرة.

قل لي، أولاً، من أي آفاق أتيت، وأي طريق أخذت إلى الثقافة، إجمالاً، وإلى علم الاجتماع، تخصيصاً؟

- كيف لي أن أرى، الآن، آفاقاً بعيدة، وأن أختصر الطريق؟ أكتفي بمشهد البداية، وبما يبدو لي مبدأ عاماً تحكم، بعد ذلك، في رسم، أو في عدم رسم الطريق؛ المشهد هو مشهد الضرورات التي لم يكن التعليم واحداً منها، في صغري. أرض سربية، شبه روعية، جنوب الوسط التونسي، يحرك أهلها تتبع الأمطار والمراعي. أذكر هذا المشهد لأشير إلى أنه لم يكن فيه موضوعياً، كما يقال، ما يؤهل لغير ضروراته. اللحظة المؤسسة لما عليه أنا الآن هي نور قذفه الله في قلب والدي، وفاجأ به المشهد. أما الطريق، بعد ذلك، فقد رسمته العلاقة بين الرغبة والصدفة. ساكون مدعياً إذا حاولت أن أجد منطقاً ما بعدياً لمساري، وساكون أكثر إدعاءً إذا حاولت أن أبرر محطاتي المعرفية أو الفكرية بخيارات إرادية. توجهي نحو علم الاجتماع، مثلاً، لم يكن خياراً، وإنما كان محض صدفة، وكذلك كان توجهي إلى باريس. موضوع أطروحتي نفسه تغير من "ثقافة المهاجرين" إلى "سوسولوجيا الغزل العربي" بفضل صدفة جمعتني بلوسيان غولدمان، لكنها صدفة صادفت رغبة قديمة. ذلك أن جبي الأول هو الأدب.

لكن هذا لا يفي أن "سوسولوجيا الغزل العربي" الذي صدر بالفرنسية ثم صدرت منه ثلاث ترجمات مختلفة إلى العربية كان عملاً جديداً من نوعه وأثر تأثيراً واسعاً في أوساط الطلبة والباحثين.

- أعتقد أن كلاً منا يكتب كتاباً واحداً في حياته. هذا إذا كتب. البقية تفرعات أو إضافات، وأحياناً تكرار بصيغ جديدة. لهذا السبب نميل إلى الاحتفاظ لأغلب المفكرين والمبدعين، بكتاب واحد، في ذاكرتنا. وعلى كل، فبالنسبة لي، أحتفظ لنفسني بكتاب "سوسولوجيا الغزل العربي". أما تأثيره فله قصة، وقد تكون له مبررات علمية: القصة هي أن هذا الكتاب، بعد أن صدر بالفرنسية، لم يهتم به علماء الاجتماع العرب لأنه "أدب" وواجهه متخصصو الأدب لأنه "تدخل في الأدب" من قبل علماء الاجتماع. وأذكر أن ندوة عقدت، في تونس، بمشاركة أساطين الأدب العربي في الجامعة، للتشهير بهذا الكتاب وبطفل صاحبه على الأدب وتاريخه. النتيجة أن طلبة الأدب أقبلوا على هذا الكتاب إقبالاً

لم يكن منتظراً. أما الترجمة إلى العربية فلها دافع آخر: كتب المستشرق الفرنسي أندري ميكال عن الكتاب في جريدة لوموند، ثم نوه به في كتاب عن سيرته الذاتية، مشيراً إلى أنه لم يعد بالإمكان النظر إلى الشعر العذري، كما كنا ننظر إليه، بعد أن نطلع على "سوسولوجيا الغزل العربي". تم الرجوع، أيضاً ومطولاً، إلى الكتاب، في كتاب صادر عن المدرسة الفرويدية التي يتزعمها المحلل النفسي لآكان. بعدها استشهد به رولان بارت. كان هذا كافياً لكي يلفت انتباه المتخصصين العرب وأن ينقلوه إلى العربية. لا أظن أن ترجمته كانت عن اطلاع وعن قناعة بقدر ما كانت تأثراً برأي غربي. على أن العبرة من كل هذا هو أن العرب الذين يحبون أدبهم ويمجدونه يتحفظون أو يترددون كثيراً في تحويله إلى مادة سوسولوجية.

تأثير لوسيان غولدمان واضح في عملك، بل إنك أشرت في مقدمة الكتاب إلى أنك تطبق النيوية التوليدية التي نظر لها، لكنني أفترض أن اهتمامك بأنطونيو غرامشي ساهم في هذا الإحساس بالحاجة إلى إدراج بعض المرونة في المقاربة الماركسية.

صحيح. غرامشي هو الذي نبهني أكثر من غيره، وربما مع بولنتزاس، إلى حد ما، إلى أن العلاقة بين ما يسمى بنية فوقية وبنية تحتية هي أكثر مرونة مما احتفظت به من قراءاتي الأولى. قراءة غرامشي كانت، فعلاً، منعطفاً هاماً في نظرتي للظواهر الثقافية. خصصت له في الجامعة ثلاث سنوات من التدريس، وكان هذا في وقت تصوغ فيه الحركات التقدمية، وخاصة حركات الطلاب، ملامح المثقف المنتظر. طبعاً، تبين، في ما بعد، أن المثقف التقليدي أكثر عضوية، في الواقع، من المثقف العضوي. أعتقد أن غرامشي هو المفكر الذي اهتمت به أكثر من غيره. ساهمت، مع أربعة آخرين، في تأسيس الجمعية الدولية للدراسات الغرامشية في روما. كتاب "سوسولوجيا الثقافة" الذي صدر في بلدان عربية مختلفة، بدون علم مني طبعاً، لم يكن إلا سيقافاً لتبرير مقولات غرامشي وللتعريف بها. كتبت عنه، أيضاً، مقالات كانت خلاصتها المقال عن "غرامشي في الخطاب العربي" الذي ظهر في كتاب بالفرنسية، ثم في مجلة الطريق البيروتيّة. غرامشي، في هذا المقال الطويل والموثق، كان مثلاً لما يصبح عليه أي مفكر كبير يدخل الخطاب العربي المؤدلج. اتضح، مثلاً، أن غرامشي في الخطاب العربي بدون غرامشية. كل يأخذ منه ما أراد أو ما استطاع. في المغرب العربي هو "مُثقف"، بالدرجة الأولى، وفي المشرق هو "مناضل" في المقام الأول. أول من خصص ملفاً له في مجلد هي حركة إسلامية في تونس. مجتمعة المنني تسبب وأصبح يعني، رغم أنه، عكس ما يعنيه، أصلاً، وهكذا... وبالمناسبة، فإنني لم أكن أرى، في اهتمامي بغرامشي، أي جانب نضالي. كنت أهتم به كمفكر يستحق الاهتمام، يساعد على فهم الواقع، لا أكثر.

من مساهماتك المعروفة، أيضاً، طرحك مبكراً، لموضوع الآخر والأخرية، من منظور سوسولوجي.

- حرب الخليج الأولى نبهتني إلى أن العرب لا يعرفون، بالقدر الكافي، ولا يفهمون الآخر الغربي. هم يتشكون دائماً من أنه يشوه صورتهم ولكنهم لا يتساءلون عن تشويهِهم، هم، لصورته، وكأنهم ذوو معرفة دقيقة وموضوعية به. دعوت، باسم الجمعية العربية لعلم الاجتماع، عام 1993، إلى مؤتمر دولي شارك فيه حوالي مائتي

عالم اجتماع من مناطق العالم المختلفة، وقد صدرت بعض أعمال هذا المؤتمر في كتاب "صورة الآخر: العربي ناظراً ومنظوراً إليه"، ويصدر قريباً، في بريطانيا، بالإنكليزية. وليس من شك في أن هذا المؤتمر كان أول مناسبة علمية استعملت، بالعربية، مفهوم الأخرية كموضوع سوسولوجي. وأذكر أن اشتقاق الأخرية واجه ردود فعل رافضة، ولكنني أصرت على استعماله، موضحاً أنه أكثر دقة وحيادية، سوسولوجياً، من مفهوم الغيرية التي دافع البعض على استعمالها. الآن أصبح المفهوم مستهلكاً. ومهما يكن، فإن ما ركزت عليه في تناولي هو أن صورة الآخر بناء في المخيال وأنها ليست الواقع، وإن كانت تلعب دوراً، كفضاء وكوسيلة صراع على الواقع. ثم إن ما يلفت الانتباه، من وجهة الصيرورة التاريخية للصورة، أن العرب لما كانت ثقافتهم وثيقة من نفسها، غير مهزوزة، وكانوا غير مهديين من الخارج، كان مجال الأخرية واسعاً ومتعدد، ولم يكن الآخر، بالنسبة إليهم، عدواً، بالضرورة. أما بعد أن تعرضوا للتهديد ثم للاستعمار، وبعد أن اهتزت ثقافتهم، نتيجة لذلك، فإن زاوية النظر إلى الآخر أصبحت حادة، بالمعنيين للكلمة. أصبح الآخر هو الغرب وتشنجت العلاقة به.

ما انعكاس هذه المساهمات، حسب رأيك، في الفكر العربي أو، على الأقل، في مجال العلوم الاجتماعية؟

- ليس لي أن أقول إن كانت هناك انعكاسات. في حدود ضيقة فقط، واعتماداً على ما كتب الآخرون، مثلاً في الكتاب التكريمي الصادر في تونس بعنوان "الثقافة والآخر"، يبدو أنني ساهمت في توجيه طلابي، أولاً، وبعض الأعمال، ثانياً، نحو سوسولوجيا تفهيمية، إجمالاً، ونحو مسارب بحثية غير مطروقة، في البحث السوسولوجي العربي. هذا ما يقال، على الأقل. هناك مؤشرات أكثر وضوحاً، كما هو الحال مع غرامشي، إذ لا شك أن تدريسه، لأول مرة في الجامعة، كان له تأثير لدى الطلاب، وخاصة منهم من كانت له صلة بالحركات الطلابية. لم أكن أعلم ذلك في وقته، ولكنه اتضح في وقت لاحق، بعد سنوات.

يبدو أنك متحفظ في ذكر تأثيرك، لكن من هم أبرز من تأثرت بهم، فكرياً، في حياتك؟

من الصعب أن يجيب أحد عن هذا السؤال، إذا اعتبر أن فكره، في لحظة ما، هو حصيلته تفاعله مع كل ما تلقى. الأمر أسهل، نسبياً، في مجال التخصص. إذا اعتبرت نفسي - وهذا لا أتمسك به - أنني باحث في علم الاجتماع فيمكن أن أختزل القائمة في غرامشي الذي تحدثت عنه سابقاً، وغولدمان الذي وجهني إلى سوسولوجيا الإبداع الأدبي والفني، وبروديل الذي وجهني إلى الكليات وإلى المدى الزمني الطويل، ورولان بارت الذي وثق عندي علاقة المعرفة بالمتعة فأبعدني عن كل عمل لا متعة فيه.

ومن المتعة، طبعاً، أن تكون في العمل كتابية. وبما أنني أذكر الكتابة كشرط من شروط الإنتاج، بما في ذلك السوسولوجي، فإنني أضيف إلى قائمة الذين أطلعهم باستمرار كتاباً من نوع أبي حيان التوحيدي والنفري وشعراء من نوع المتنبي وأراغون ودرويش وأدونيس.

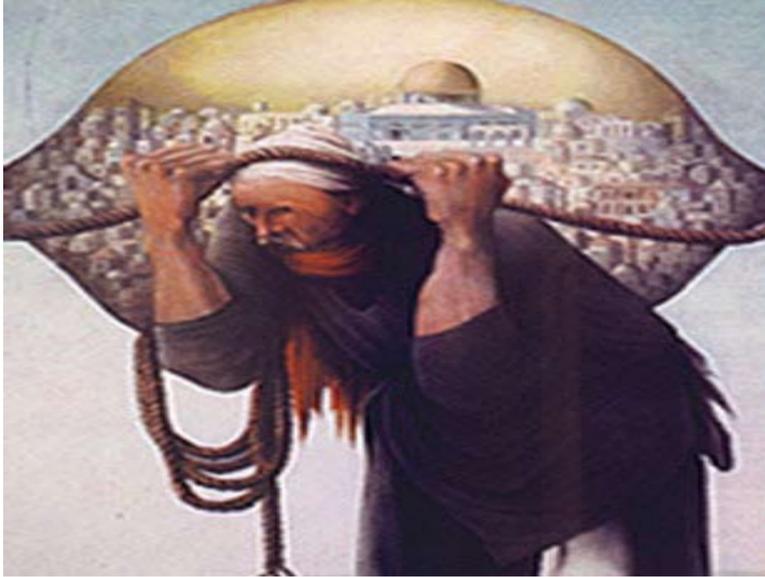
أخيراً، ألا ترى أنه عليك أن تنتج أكثر؟ أنا مقل في الكتابة. قد يكون هذا عجزاً أو كسلاً، ومع ذلك أشعر أحياناً بأن علي أن لا أكتب أكثر.

إن ما ألاحظه من طفرة الكلام ومن إفتاء كل من هب ودب في كل المواضيع، وخاصة في وسائل الإعلام، هو ظاهرة تبعث على الحيلة في الكتابة.

إن أغلب ما ينتشر في العالم العربي من المكتسوب والمقول لا ينتج معنى، بل على العكس من ذلك، هو ينتج اللامعنى ويروّج له. لهذا أفضل أن أكون مقللاً.

وإذا صادف أن أكتب، يوماً، شيئاً يرضيني فطموحي أن يكون أقرب ما يكون إلى الأدب، جبي الأول. لم يعد لنا، في ما أعتقد، من إمكانية التعبير عن الوعي الممكن إلا الإبداع الأدبي والفني. البقية، أغلبها تعبير عن وعي تجريبي، كثير الإدعاء، ولكن لا عمق له.

## الثقافي



لوحتان من معرض "نقاط لقاء"

## مكتبة لكل أسرة والقراءة للجميع

ليلى الأطرش\*

تأخرت وزارة الثقافة الأردنية سنوات في توسيع دائرة خدماتها الثقافية وانشغلت بمجرد دعم "المثقفين" بنشر مؤلفاتهم، أو منح جوائز، أو رعاية نشاطات، حتى حولت كثيراً منهم إلى مرابطين في مكاتبها بحثاً عن عطاياها. وقد تحولت الوزارة في الآونة الأخيرة إلى لعب دور اجتماعي مؤثر من خلال خطة تنمية ثقافية هدفها "الناس" أينما كانوا؛ فاستهدفتهم للمرة الأولى في تاريخها بمشروع وطني هو مكتبة الأسرة الأردنية ومهرجان القراءة للجميع 2007. فكانت الدولة العربية الثانية بعد مصر في هذا المجال.

ويرمي المشروع، في مراميه البعيدة، إلى معالجة مسببات عزوف الناس عن القراءة، كغلاء ثمن الكتاب في وضع اقتصادي يضيق على المواطن بأولوياته، ثم تعويد النشء على القراءة والتأكيد على أهميتها، خاصة أن وزارة التربية والتعليم تعامل حصص المطالعة كوقت فراغ ضائع لا بد من الاستفادة منه بما ينفع من علوم أخرى.

وعلى الرغم من جلال الفكرة وسمو أهدافها، وهي توفير الكتاب بسعر رمزي وبأعلى المواصفات، وضمان وصوله متزامناً إلى جميع محافظات المملكة في "مهرجان القراءة للجميع"، إلا أن من وضع الخطة لم يُقدّر بعد أهمية المشروع وآفاقه، فخصص له ميزانية أقل من ميزانية ما يسمى "التفرغ الإبداعي" لعشرة من الكتاب الأردنيين! وفي هذا إجحاف كبير كان على الوزارة الالتفات له. فلا ريب في أن للمثقف الأردني حقاً على الدولة لرعايته وتشجيع إنتاجه، إلا أنه لا يجوز أن يخصص لعشرة من الكتاب 150 ألف دينار، بينما يخصص لمشروع هو الأهم في تاريخ وزارة الثقافة 40 ألفاً فقط، رفعتها وزير الثقافة من بنود أخرى لتتساوى مع مخصصات منح التفرغ.

وما فتئت الدولة تتحدث، من أمد بعيد، عن تنمية سياسية واجتماعية وثقافية، غير أن ما كان غالباً في جميع الأحوال، هو الاعتقاد بأن لا فرص عمل ولا تحسين دخل مع الجهل، ولا قيادات شابة بلا ثقافة أو معرفة خارج حدود الكتاب المدرسي المقرر، أو حتى ما "يمليه" المدرس الجامعي على الطلبة. وذلك هو ما يجعل الكتاب في أهمية الخبز والماء في مجتمع المعرفة الذي تسعى الدولة إلى الوصول إليه.

و"مشروع مكتبة الأسرة" فكرة رائدة بدأتها دولة مصر عام 1993، وشعارها "المعرفة بلا حدود"، وهي حق للناس جميعاً. وتهدف إلى إيصال الكتاب بسعر زهيد إلى كل مواطن تحول ظروفه الخاصة أو العامة دون اقتنائه، وأهمها غلاء الكتاب أو عدم توفره في ظل مركزية التوزيع التي تتجاهل الأقاليم والمناطق الصحراوية والقرى النائية لأسباب تجارية، وغياب المكتبات العامة في النجوع البعيدة، فاستعاضت الدولة عن ذلك بمهرجان القراءة للجميع في أنحاء مصر كلها.

وعلى الرغم من حرص د. عادل الطوبسي وزير الثقافة، رئيس اللجنة الوطنية العليا لمشروع مكتبة الأسرة الأردنية، على الاطلاع على تجربة مصر الرائدة، بإيجابياتها وبعض السلبيات في آلية العمل فيها، ثم التنسيق معها لتوفير بعض إصداراتها المميزة، إلا أنه لا يمكن المقارنة بين المشروعين، لا من حيث الميزانية ولا الكوادر العاملة، ولا عناوين الإصدارات أو عدد النسخ. فمشروع مصر يتوجه إلى شعب تعداده أكثر من عشرة أضعاف سكان الأردن.

ثم إن الوزير اعتمد على كوادر وزارته لإنجاز المشروع الرائد، وهو ما جعل طموحه يصطدم كثيراً ببقود بيروقراطية العطاءات والحسابات وذهنية الموظف لمعظم القائمين بأعماله اللوجستية، وعدم تخصيص كادر يؤمن بالمشروع. ولولا إصراره على عدم الفشل، ومتابعة التفاصيل يومياً، لما قدر لهذا الحدث الوطني أن يتم في الوقت المحدد. ومن المؤسف أن لا تقدر الحكومة أهمية هذا المشروع وتعتبره من أهم إنجازاتها.

ولكن ما يدعو للأسف الحقيقي هو عزوف القطاع المالي والمصرفي والشركات الكبرى والمؤسسات الخاصة والعامة في الأردن عن رعاية هذا الحدث الكبير والمشروع الوطني الحيوي. فقد توجهت اللجنة الوطنية إلى هذه المؤسسات، لتوسيع الإصدارات، فلم يكلف بعضها نفسه عناء الرد، بل إن شركة كبرى أقامت إفطاراً لموظفيها في رمضان بمبلغ 96 ألف دينار ورحبت ملايين الدنانير في أيام العيد، تبرعت بعد عدة محاولات بمبلغ ألفي دينار لمشروع وطني. وحسناً فعل وزير الثقافة حين رد تبرعهم إليهم، غير أن مؤسسات أخرى لا يصل عددها أصابع اليد الواحدة استجابات للعوام، وتبني المشروعات الثقافية.

ومع أن الإصدار الأول لمشروع مكتبة الأسرة الأردنية يطمح إلى تأسيس سلاسل معرفية تغطي اهتمام أفراد الأسرة وميولهم، إلا أن كثيراً من المعوقات حالت دون التوسع في إصدارات هذه السلاسل، ولعل أهمها الحصول على حق النشر وما يتأتى عنه من حق الملكية الفكرية، كما حصل مع ورثة مؤنس الرزاز، أو عدم الوصول إلى عنوان أصحاب الحق أحياناً. وعدم وجود كادر متفرغ للتدقيق والمتابعة مما جعل العمل في المشروع مضنياً إلى أبعد الحدود. ورغم ذلك تمكن المشروع من التأسيس لسلاسل تغطي جميع حقول المعرفة، مهارات الحياة والعلاقات الأسرية النفسية، والتواصل بين الأجيال والحوار وقبول الآخر، ثقافة الشباب، وأدب الطفل، والإبداع العربي والعالمي، والتراث والفكر وسير وأعلام، والتاريخ، والعلوم. وتشمل السلاسل خمسين عنواناً طبع من كل منها خمسة آلاف نسخة، أي ما مجموعه ربع مليون كتاب.

وما يحتاجه مشروع وطني بأهمية مشروع مكتبة الأسرة من حيث أهدافه ونتائجه على المجتمع هو إيمان الحكومة به أولاً، ودعمه في السنوات القادمة لتوسيع مجاله، ومساندة وسائل الإعلام له للتوعية بأهميته. ويكفي أن سعر الكتاب فيه لن يزيد على 35 قرشاً لكتاب "نمر بن عدوان" لروكس العريزي مثل الذي يباع بعشرة دنانير في السوق المحلي، أو "تاريخ الأنباط" لإحسان عباس أو "للص والكلاب" لنجيب محفوظ، أو "حياة محمد" لمحمد حسنين هيكل، و"الشيخ والبحر" لهمنجواي، و"تساؤلات الحامل والاضطرابات النفسية عند الطفل"، وعشرات من المؤلفات الإبداعية والتثقيفية الأخرى.

كاتبة وروائية أردنية

## «نقاط لقاء» في زيارة ثالثة إلى عمان

ديالا الخصاونة\*

مدن عربيّة أخرى مثل القاهرة والإسكندرية وتونس. الهدف الرئيس من هذه اللقاءات هو الترويج للفنانين والأعمال الفنيّة المعاصرة في المنطقة وتشجيع حركة وتنقل هؤلاء الفنانين وهذه الأعمال بين دول المنطقة نحو تفعيل وتكوين علاقات بين العاملين في الفن والثقافة في مختلف الأماكن والأفراد والجماهير مما يُغني ويوسع المشهد الفني في الدول المختلفة والمنطقة ككل.

تشارك هذا العام أربع فنانات أردنيّات في مهرجان "نقاط لقاء-5 عمان"، ما بين 4 و11 تشرين الثاني. استجابت هذه الفنانات للأسئلة التي تتناول مدينة عمان وتبحث في شعورهن وأفكارهن عن هذه المدينة، مدينتهن. تطوّرت أعمالهن جميعاً على شكل مُداخلات متنوّعة في أماكن عامّة في المدينة. والمُداخلات العامّة هي أعمال فنيّة تُخاطب موضوعات تهّم العامة و/أو تُشرك العامّة فيها بشكل تفاعليّ كما تكون في أماكن عامّة غالباً.

- تُخاطب لينا صعوب، بمشروعها "عماني"، عبر لوحات إعلانيّة كبيرة في قلب مدينة عمان، الانقسام في مدينة عمان شرقاً وغرباً. تشير بذلك إلى الاختلافات في أسلوب

عاد مهرجان نقاط لقاء بزيارة ثالثة إلى عمان في أول تشرين الثاني، ويتنوّع فيما يقدمه من فنون معاصرة. و"نقاط لقاء 5 - عمان"، هو الفرع المحليّ من المظاهرة الفنيّة العالميّة، "نقاط لقاء 5"، ويتولّى تنظيمه "مكان" ويدعمه المركز الثقافي الفرنسي ومعهد غوته-عمان، وأمانة عمان الكبرى. ويتألّف "نقاط لقاء 5 العالميّ" هذا العام، الذي تشرف على إقامته المديرية الفنيّة فري لايسن، من 100 فنان وفنانة من المنطقة العربيّة والعالم، ويمتد طوال ثلاثة أشهر ويقدم 40 معرضاً و200 أداء فنيّ من شتى ضروب الفنون المعاصرة في تسع مدن عربيّة ومدينتين أوروبيّتين: عمان ودمشق وبيروت والقاهرة والإسكندرية والمينا والرباط وتونس ورام الله وبرلين وبروكسل.

## أربع فنانات أردنيّات في أداء تفاعلي مع الجمهور من دارة الفنون حتى سوق الخضار المركزي

المعيشة بين مختلف المجتمعات وتسلّط في الوقت ذاته الضوء على نقاط التشابه بينها. - أما غريب طوقان، بمشروعها "هل يمكنك أن تراني": مونولوج في الهواء، فتضع مجموعة من الأسمهم باتجاهات مختلفة على سطوح أبنية في المنطقة المتداخلة بين جبل اللويبة ووسط البلد. تُخاطب بذلك، في حديث أحادي الطرف، الطائرات التي تطير فوق هذه السطوح وتتساءل من خلاله عن ملكيّة هذا الهواء.

- تتحدّث مها أبو عياش (سعدى) في "إعادة الدروب" عن الصراع والنزاع على المساحات العامّة مثل الشوارع بين المشاة، وهم ربّما أهل المساحة الأصليون، وسائقو السيّارات. أمثل هذا العمل في طبقات لامعة وضخمة على شكل دسغات أحذية على إسفلت 34 شارعاً ينبع من وادي وسط البلد. - في "ذاكرة خياليّة"، تطرح سمّاح حجابي

أسس مشروع "نقاط لقاء" صندوق "شباب المسرح العربي"، وهو مؤسسة معنيّة بالترويج للفن العربيّ المعاصر من مختلف أنواعه في بروكسل، عام 2003. وينظم الصندوق هذه الفعاليّة ككل، وتدعمها عدّة مؤسسات هي المفوضية الأوروبية في دمشق، ومعهد غوته، ومجلس الفنون السويسري، ومؤسسة المجتمع المفتوح، ومؤسسة فور، ومؤسسة سيدا السويدية، والمؤسسة الثقافية الأوروبية.

في عام 2003، أصبح "مكان"، وهو مساحة للتعبير والتبادل والإبداع للفنانين الشباب في عمان، هو الشريك المحليّ الأول في تطوّر وتوسّع "نقاط لقاء". ومع حلول العام 2004، أصبح صندوق شباب المسرح العربي يُنظم فعاليّات فنيّة معاصرة بالتعاون مع مؤسسات ثقافيّة مستقلة في

## مهرجان يفتح

## للشباب مساحة للتعبير

## والإبداع

موضوع الحالة المؤقّنة التي يعيشها العديون في مدينة عمان ذلك انتظاراً وتطلّعاً نحو وطن خياليّ تلونه ذكريات شوشها الحنين ورسمتها الأحلام واحتماليّة الحياة الأفضل. تترك المجال في عمل فنيّ تفاعليّ عام أمام المشاركين اختيار الصور التي تكوّن مجموعها صورة الوطن الحقيقيّ الخياليّ.

عدا عن الفنانات المحليّات، يأتي "نقاط لقاء 5 - عمان" بعدد من الفعاليّات سببها بها قلب مدينة عمان لمدّة أسبوع. يفتتح المهرجان بأداء كاميليا جبران الموسيقيّ. ما يزال الكثيرون يتذكرون الأمسية الرائعة، في نقاط لقاء 2003، التي غنّتها كاميليا بأسلوبها المغاير المعاصر والتقنيّة الأديّية العالية من تركيب وتهديم وإعادة تركيب للكلمات والألحان تروي من خلالها رحلتها الموسيقيّة من فلسطين إلى باريس ومن الجراة والحنين والتلميحات الحسيّة.

سينشغل كل من مسرح كليّة الترسانة، ومسرح البلد، ودارة الفنون، و"مكان"، وشوارع مدينة عمان وسطوح بيوتها، وموقف سيّارات فندق كراون، وسوق الخضار المركزي، ومقرّ الجمارك الأردنيّة، بالفعاليّات المتنوّعة من عروض موسيقيّة وعروض أدائيّة وفيديو ورقص ومُداخلات عامّة قادمة من باريس والقاهرة وريو دي جانيرو ومراكش وتونس والدار البيضاء ورام الله ووطنجة وبيروت ومن سويسرا وألمانيا.

أصبح مهرجان نقاط لقاء حدّثاً فنيّاً ينمو كلّ مرّة يأتي بها إلى المدينة بفنّانيه ونشاطاته وبامتداده ليضمّ مدناً أكثر وقد توسع هذه المرّة ليضمّ مدينتين أوروبيّتين. يعمل مكان على مُشاركة الفنانين والفنانات من الأردن في هذه التجربة العالميّة. فيدعو الفنانين ويعمل معهم منذ بدايات الأفكار على تطويرها وتصميمها وتمويلها وإنجازها. وتتركز مكان هذه السنة على الأعمال الفنيّة في الأماكن العامّة دعوة للجماهير للمشاركة في المهرجان مشاركة تفاعليّة. يأخذ مكان الفنّ إلى الشارع، وتستخدم الفنانات المُشاركات المساحات والأيقونات والأساليب العاديّة والتجاريّة والمألوفة في التعبير عن أفكارهنّ ومشاعرهنّ.

\* ناشطة في الوسط الثقافي

## "المسألة الصهيونية" لجاكولين روز

## الرعب إذ يكمن في قلب "المقدس"

مراجعة: صلاح حزين\*

تهدي جاكولين روز كتابها "المسألة الصهيونية" لإدوارد سعيد. ولكنها تستدرك قائلة في بداية الكتاب "إن إدوارد سعيد كان من المؤكد ألا يوافقها على كل ما جاء في كتابها هذا"، وهي محقة في حذرنا هذا لأن إدوارد سعيد كان يتبنى وجهة نظر خاصة به تقوم على أن أرض فلسطين الصغيرة لا تتسع لشعبين وأن الحل الأمثل بالنسبة له هو "دولة واحدة للشعبين الفلسطيني والإسرائيلي".

في البداية تؤكد جاكولين روز أن "الصهيونية انبثقت من رغبات مشروعة لشعب مضطهد للحصول على وطن"، رافضة ما قاله توم بوليم بوصفه إلغاء للتفكير والجدل حول الصهيونية. وفي المقابل تتبع روز خطين متوازيين حيناً ومتداخلين أحياناً في الحركة الصهيونية: خط عدواني قتالي عنيف يمثله القادة الصهاينة السياسيون أساساً منذ شبثاي تسفي الحاخام التركي من أصل برتغالي، وحتى تيودور هرتزل، وبن غوريون، وحاييم وايزمن، وإسحق رابين في مرحلة من مراحل حياته، وخط آخر عقلائي إصلاحية كان ينتمي له نعوم تشومسكي في شبابه والذي كان يرى أن "اليهود في فلسطين يجب ألا يقيموا دولة مستقلة في فلسطين".

وتدرج روز في هذا الاتجاه عدداً من المفكرين والمثقفين الصهاينة مثل أحاد هاعام ويهودا ماغنس ومارتن بوبر الفيلسوف الصهيوني المعروف الذي اعتبر قيام إسرائيل عام 1948 "نكبة" على اليهود، حتى تصل إلى يوري أفينيري والرافضين للخدمة العسكرية في الجيش الإسرائيلي.

انطلاقاً من هذه الفكرة تحاول روز إحياء الخط الواصل بين فكرة الرسالة الخلاصية بالمعنى الذي عرّفته وبين الفكرة الصهيونية التي ترى أن من الممكن النظر إليها في صورتها الأكثر تبسيطاً على أنها أول حركة خلاصية يهودية منذ شبثاي تسفي.

أما الصهيونية العلمانية فترى أن الرسالة الخلاصية "سلبية" و"انتظارية" لذا فإنها حاولت فصلها عن الصهيونية بدعوى أن الثورة الصهيونية العلمانية هدفت إلى إنزال الخلاص من السماء إلى الأرض. ولكنها مع ذلك تلاحظ أن لغة الصهيونية العلمانية تحمل آثاراً وندوب الرواية الخلاصية التي تكاد أن تبحث عنها أو تفشل في قمعها، فالصهيونية العلمانية والصهيونية الخلاصية تشتركان في أنهما تعتمدان على التوراة: فبالنسبة لأوائل الصهاينة العلمانيين بقيت التوراة هي النص التأسيسي فليس من الضروري أن تكون تلك كلمات الله حتى تحتفظ بقوتها لتشكيل الهوية القومية والفردية لليهود. ومن زاوية خاصة يمكن النظر إلى الصهيونية بوصفها النسخة العلمانية للخلاص اليهودي. "لأن الإيمان بالألوهية كان في انحدار طوال عصور التنوير، بحيث أصبحت الأمة هي الإله الجديد" (ص 45)

هذان الخطان: الرسالي الخلاصية، أي الديني، والعلمانية الذي قد يكون ليبرالياً وقد يكون اشتراكياً أو قومياً أو إنسانياً كانا العماديين اللذين قامت عليهما

الحركة الصهيونية، وهما تجسداً في التيارين اللذين أشارت إليهما من قبل وهما التيار العدواني القتالي الذي يتوسل العنف لتحقيق أهداف الصهيونية، والتيار العقلاني الإصلاحية الذي كان يمثل أفكار الانشقاق عن الحركة الصهيونية، وتسترسل روز في استحضار الشخصيات الصهيونية الأكثر تمثيلاً لكلا التيارين اللذين قادا الحركة الصهيونية ومازالا يقودانها حتى اليوم.

أول من اختاره روز من الأصوات المنشقة هو غيرشوم شوليم الذي كتب من القدس رسالة للفيلسوف الألماني الشهير والتر بنيامين عام 1931 أعرب فيها عن اعتقاده بأن هناك إمكانية حل المسألة اليهودية من خلال تطبيع اليهود، وبالتالي فإنني لا أعتقد أن هذه المسألة يمكن حلها في فلسطين".

وتنقل عنه قوله إن الاستيلاء على الأرض يجب ألا يتم على أساس مزاعم دينية. (ص 56) وفي العام 1929 حدث جدل بينه وبين الكاتب يهودا بورلا على صفحات صحيفة دافار قال فيه شوليم: "أرفض تماماً أن الصهيونية حركة رسالية خلاصية وأنها تملك الحق لاستخدام مفردات دينية لأهداف سياسية.

إن خلاص الشعب اليهودي الذي أرغب فيه كصيهوني غير متطابق أبداً مع الخلاص الديني الذي أرغب فيه مستقبلاً" ومن بين هذه الشخصيات حنة أرانت التي كتبت عام 1944 تقول إن الصهيونية أرادت قبل كل شيء "استقلالاً قومياً خيالياً (يوتوبياً)".

وتتناول الكاتب والأديب الصهيوني أحاد هاعام، مؤسس ما يعرف بالصهيونية الثقافية، بوصفه صوتاً آخر من أصوات الانشقاق عن الصهيونية وأحد الأصوات النقدية النادرة التي تحدثت عن الطموحات القومية للعرب بطريقة إيجابية، وبوصفه أبرز منتقدي هرتزل، مشيرة إلى رسالة كتبها في عام 1918 إلى حاييم وايزمن قال فيها إن "هذه البلاد هي وطنهم القومي، وهم أيضاً يملكون حق إقامة سلطة وطنية تناسب إمكانياتهم.

وفي مقابل هذا التيار العقلاني في الحركة الصهيونية تلقي المؤلفة ضوءاً كاشفاً على التيار الآخر العدواني القتالي وغير الإنساني. وتضع على رأس قائمة هذا التيار تيودور هرتزل الذي اعتبرته مؤسس هذا الخط المتصل في الحركة الصهيونية والذي يعتمد العدوانية والقوة وإسكات الآخر وكذلك تهجير الفلسطينيين، أي ما يعرف بالترانسفير، فهي تسجل أن "إبعاد الفلسطينيين إلى الدول العربية المجاورة (الترانسفير) قد عبر عنه تيودور هرتزل بوصفه خياراً في وقت مبكر يعود إلى عام 1895". وأهم ما تنقله روز عن هرتزل في هذا المجال هو أنه كان يعرف، رغم نفيه لذلك، أن القومية اليهودية احتوت على عنف عليها أن تجد مكاناً لتصرفه، ومن هذه الحقيقة تفسر سياسة تكسير العظام التي اتبعها إسحق رابين ضد الفلسطينيين في بداية انتفاضتهم الأولى.

في القلب من هذا الخط المتصل من صقور الحركة الصهيونية تضع روز دافيد بن غوريون مؤسس الدولة الإسرائيلية الذي تجمعت في شخصيته الصفات الدينية والعلمانية، فهو اشتراكي صيهوني، ولكنه يؤمن "أن الأحداث الجوهرية الحاسمة في التاريخ اليهودي بقيت بالنسبة له طوال حياته هي الخروج وجبل سيناء وغزو الأرض بقيادة يوشع وأخيراً تأسيس دولة إسرائيل". (47) وبالنسبة لها فإن العنف تجلى في الخطة داليت التي وضعها بن غوريون في آذار 1948

والتي كانت تقضي بتدمير قرى عربية بأكملها وطرد أي عربي يقاوم التقدم اليهودي إلى ما وراء الحدود". (ص 136)

هذا الخط المتصل يشمل أيضاً منظمة يمينية متطرفة مثل "غوش إيمونيم" التي تقود حركة الاستيطان في الأراضي الفلسطينية المحتلة. كما تضع في الخط نفسه القائمة المكونة من أريئيل شارون وآخرين من السياسة الإسرائيليين مثل موشيه يعلون رئيس أركان الجيش الإسرائيلي السابق الذي نقلت عنه أنه "قال لبعض جنوده (خلال عملية اقتحام مخيم جنين عام 2002) إنه لا يكتفرون إن بدأ أفراد الجيش مثل المجانين". وعموماً فإنها تعتقد بأن الصهيونية لم تكن لتلحق كل هذا الظلم بالعرب لو لم يكن ذلك بسبب العنف الذي يعترف حتى أكثر المدافعين السياسيين حماساً أنها كانت تقوم به، ليس ضد العرب فقط بل وضد نفسها". (ص 121)

وتعتقد روز أن الهولوكوست كان فكرة مركزية في تبلور العنف الإسرائيلي ضد الفلسطينيين، وحتى اليوم فإن الهولوكوست أبعد من أن يسكت، فهو يغذي حتى التهمة الوعي الإسرائيلي ويخلق "تماهياً وحيد البعد" بين التجربة اليهودية وبين الهولوكوست في أذهان الشباب الإسرائيلي. وتستشهد بإجابة لأحد قادة الجيش الإسرائيلي على سؤال حول حقيقة أن واحداً من كل خمسة قتلى فلسطينيين من الأطفال بقوله "أتذكر الهولوكوست. إن لدينا خيار أن نكافح الإرهاب أو مواجهة الاحتراق في اللهب ثانية".

وترى روز أن الثورة الفلسطينية الكبرى 1936 - 1939 كان لها أكبر الأثر في تحول اليهود في فلسطين إلى مزيد من التشدد. فهي ساعدت في تحول الشخصية اليهودية من شخصية "الرائد" إلى "المحارب" وهذا ما يصفه إسحق لأور بأنه الوقت الذي بدأت فيه "قصة الحب بين الأمة والجيش"، وتنقل عن الروائي الإسرائيلي ديفيد غروسمان قوله "إن إسرائيل هي أكثر عسكرياً وتطرفاً قومياً وعنصرية مما كانت عليه في يوم من الأيام".

ترى روز أن من المستحيل الدخول في نقاش منطقي حول الصهيونية "من دون الاعتراف بحقيقة العدا للسامية وأثر الاضطهاد الذي لقيه اليهود على الصهيونية السياسية، فالصهيونية كما ترى تقوم على خلفية من العدا الأوروبي للسامية من جهة والمجازر في أوروبا الشرقية من جهة أخرى".

وفي هذا المجال تشير إلى نظرة هرتزل إلى فكرة العدا للسامية والتي تعتبرها نظرة ملتبسة على الأقل، فهي ترى أن بعض فقرات كتابه "دولة اليهود" تبدو وكأنها قد استلقت من كتاب معاد للسامية.

وفي العام 1895 كتب يقول: "إن العدا للسامية، وهي قوة مؤثرة وإن لم تكن واعية بين الجماهير، لن تعود على اليهود بأي أذى". ولكن المسألة الأهم بالنسبة لها هي "ماذا يصنع الشعب بمعاناته". وبعد هذا العرض المستفيض تطرح المؤلفة سؤالاً جوهرياً هو "كيف أصبح أحد أكثر شعوب العالم تعرضاً للاضطهاد تجسيدا لأكثر مظاهر القسوة في دولة قومية حديثة؟" وتستنتج أن "من الخطأ الإيمان بأن الصهيونية السياسية كانت يوماً ساذجة أو عمياء أو بريئة، بل كانت على علم، منذ وقت مبكر جداً، بالأبعاد المعجزاتية لموهبها الخاص وبالثمن المحتمل". (ص 120)

كاتب ومترجم اردني

## كتب



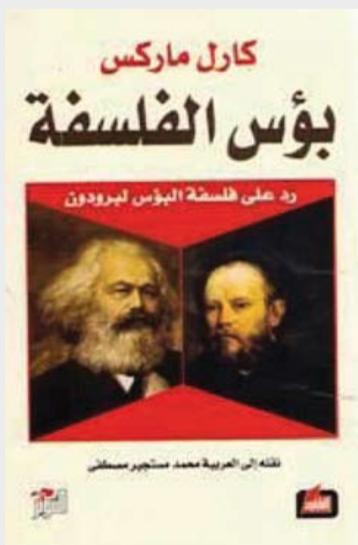
## نصاري القدس

دراسة في ضوء الوثائق العثمانية" أحمد حامد إبراهيم القضاة. مركز دراسات الوحدة العربية (2007) ص 576

أول دراسة تتناول الأحوال العامة للنصارى في القرن التاسع عشر في ضوء معطيات سجلات محكمة القدس الشرعية في القدس العثمانية. والمعلومات الواردة في هذه السجلات في غاية الأهمية وهي فريدة من نوعها ولا تتوافر في المصادر التقليدية.

جاءت الدراسة في تمهيد وستة فصول، وتحدثت عن طوائف النصارى التي عاشت في مدينة القدس، وعن الحياة الاجتماعية، وتناولت الأحوال الشخصية التي تمتعت بها طوائف النصارى ودورهم في الإدارة والتعليم.

كما تحدثت عن الحياة الاقتصادية والحياة الدينية وعن موقف الدولة العثمانية من التنصير وإسلام بعض النصارى، وعلاقاتهم بالمسلمين.



## بؤس الفلسفة

رد على فلسفة البؤس لبرودون كارل ماركس. ترجمة: محمد مستجير مصطفى دار الفارابي (2007)

وضع الكتاب في شتاء 1846 وخلال العام 1847 في الوقت الذي كانت قد اتضحت فيه أمام ماركس المبادئ الأساسية لنظريته التاريخية والاقتصادية الجديدة، وقد أتاح له كتاب برودون "مذهب التناقضات الاقتصادية أو فلسفة البؤس".

**اعلان  
صفحة كاملة اورنج  
حسب حجم الكادر الموجود  
"لدى الغد"**

# نموذجان لمقاربة الإرهاب في مسرح عربي

عواد علي\*



الممثلة جليلا بكار

تعمل الحركات الدينية السياسية المتطرفة، المغلقة على فهم دوغمائي للدين، أو على رؤية سياسية رجعية مغلقة بالدين، على غسل منظم لأدمغة الناس، وبخاصة الشباب منهم، فتجعلهم ميالين إلى التعصب والشدة والقسوة في أحكامهم وتصرفاتهم، رافضين التعاطي مع من يختلف عنهم من أبناء مجتمعهم وجنسهم، ومستعدين للتضحية بأنفسهم في عمليات انتحارية بشعة. وتقوم هذه الأيديولوجيا على مقت الآخر وتكفيره، ومعاداة الحياة والديمقراطية، وحقوق الإنسان، وتبني العنف (المادي، أو المعنوي) سواء من خلال قمع الخصم، أو إقصائه، أو قتله.

وغالباً ما يحمل الفعل الإرهابي، حينما يقع على شخص ما أو جماعة ما، رسالة إلى ضحايا محتملين آخرين، بحيث يوقع الرعب في نفوسهم، ويثير التساؤل عن ماهية الضحية التالية. وبمعنى آخر إذا كان «العنف» من نصيب الضحية المباشرة، فإن الرعب والإرهاب يكون من نصيب كل المجتمع الذي ينتمي إليه الضحية، على حد قول فيليب كاربر.

وقد دفع ازدياد وتيرة التطرف الديني، في بعض الدول العربية، ونزوعه إلى استخدام القوة والعنف والإرهاب، خلال العقدين الماضيين، العديد من كتاب الدراما (السينمائية والتلفزيونية والمسرحية) العرب ومخرجيها إلى إنتاج أعمال فنية تغوص في بواطنه، وتضيء زوايا المعتمة، وتكشف عن جذوره ودلالاته وتأثيراته السياسية والاجتماعية والنفسية. ومن بين أهم الأعمال المسرحية الأخيرة التي قدمت مقارنة درامية رفيعة المستوى، نصاً وإخراجاً، إعلان للمسرح التونسي الذي عُرف بتجاربه الطليعية المتقدمة، وجرأته في اقتحام موضوعات حيوية وشائكة يمور بها الواقع العربي. العمل الأول بعنوان «خمسون»، أو «اجساد رهينة» تأليف وتمثيل جليلا بكار، وإخراج الفاضل الجعيلي. والثاني بعنوان «رهائن» تأليف وتمثيل ليلي طوبال، وإخراج عز الدين فنون.

تبدأ مسرحية «خمسون»، التي أنتجتها فرقة (أميليا)، من حادثة مفعجة: استاذة فيزياء محببة في مدرسة ثانوية، اسمها (جودة)، تفجّر نفسها أمام زملائها وزميلاتها في المدرسة التي تدرّس فيها، وسط العاصمة التونسية، وتحت علم بلدها في يوم الاحتفال بالعيد الخمسين لاستقلاله، على خلفية مشهد يصور جماعة من المتدينين تمارس الوضوء والصلاة بشكل يطغى عليه الاهتمام المفرط بالتفاصيل والحرص المغالي على النقاوة والطهارة، يتلوه الظهور الصاحب لجهاز الأمن السياسي بأساليب المعنلة المتكررة، إذ يحاول عناصره الوصول إلى الحقيقة من خلال الاستجواب المباشر لكل معارف المدرسة الانتحارية، معتمدين القليل من الترغيب والكثير من الترهيب والتعذيب، كما تشير إلى ذلك (مريم)، التي ذكرت المحقق بتجربتها مع جدران غرفة التحقيق منذ اعتقال والدها اليوسفي في الستينات، مروراً بالحركة الطلابية وصعود اليسار وانتقالها مع زوجها ورفيق دربها في السبعينات، إلى شقيقها النقابي في أحداث 28 يناير، ووصولاً إلى اليوم حيث يحقق معها من جديد للاشتباه بصلوع ابنتها (أمل) ذات التوجهات الإسلامية في عملية التفجير... وكالعادة

تحاول (مريم) إقناع الممثل الأمني للسلطة بأن هذه الأخيرة تكرر الأخطاء نفسها منذ نصف قرن، وأن الحداثة والتقدم لا يحميان بالإكراه والرعب، وتأتي الإجابة مبهمة من رجل الأمن الذي يتعلل بتطبيقه للأوامر، بعد عجزه عن الإجابة عن الحجج المنطقية لمخاطبته التي خفلت منه دور المستجوب الباحث عن الحقيقة... وحين تعود أمل من فرنسا، مرتدية الخمار، يرفض والداها الناصر ومريم بقوة اختيارها التدين، ويصل الرفض إلى أقصاه عندما يمتنع الوالد تقبيلها ومقابلتها بخمارها، فتقرر هجرهما إلى «أخواتها» و«إخوانها» في الدين، وتحاول من خلال علاقتها بهم أن تلامس الحقيقة المطلقة والراحة النفسية التي وجدتها في الدين، لكنها تكتشف أن الصورة لا تخلو من الشوائب، فتخوض معهم، على خلفية مشاهدة أحد أفراد الجماعة المتدينية لأهملها تخرج من حانة، صراعاً مريراً تدافع فيه عن رؤية معتدلة ومقاصدية للدين مقابل أخرى نصية حرفية تغلب الشكل على الجوهر، في مشهد اختزل فيه «التراشق» بالآيات القرآنية الكريمة عمق أزمة الخطاب الديني المتزمت في مجتمعنا، وصعوبة تأقلمه مع قيم الحداثة ومتطلباتها.

تتكرر مشاهد الاستجواب العنيف للمتهمين، وحتى لمعارفهم مثل مدرب الملاكمة، في إشارة إلى عدم قدرة رجال الأمن، رغم قوتهم ووجودهم في كل مكان، على التعامل السليم حتى مع من لم يرتكب أي جرم، مما يضاعف من أسباب الغضب والشعور بالظلم. كما تبين المسرحية أن الأحداث التي يشهدها الوطن العربي والعالم الإسلامي من حروب واحتلال واستبداد خارجي، أسهمت بدورها في تغذية مشاعر الاضطهاد والنقمة على المعتدي - المحتل الذي تحول، أو حُول، في ذهن بعض الشباب المحتمس، بفعل سياسات التفجير الثقافي، وانتشار الفكر المازوي، وحدّة أزمة الإنتماء، إلى ذلك الأجنبي - الكافر.

ويكون ردّ المتهمين - الضحايا بمزيد من التطرف عبرت عنه مشاهد التهيج العاطفي والخطب الملتهية، التي تنطلق من رفض واقع الهزيمة والذل إلى معاداة الجميع بعد أن تقسّم الأطراف المقابلة إلى مؤمنة وكافرة.

وفي الوقت الذي تحاول فيه مريم فهم ما يجري من خلال مطاردة (قدور المنقلة) جلاذ زوجها السابق، ومحاسبته على ما ارتكبه من خطايا في

حقّ العباد والبلاد، يغرق (الناصر الأب) في إحباطه الذي يؤدي به إلى المرض العضال ومن ثمّ إلى الوفاة وينتهي العرض بإدانة «الأجهزة» للشباب المتدين (حمد بن مّي) الذي يردّ على خشونة جلاذيه بمزيد من التحدي والتمسك بنهج العنف، في مشهد اعتراف مثير يتضح فيه أن المتهم هو من مواليد 15 نوفمبر 1987، في إشارة بليغة إلى أنه من أبناء ما يُعرف بـ «جيل العهد الجديد» الذي راهنت عليه السلطة في حربها الاستثنائية للتطرف الديني، فاكتشفت أنها «أنتجت» جيلاً مسخاً تائهاً، متوتراً وناقماً على الجميع.

## مسرحية أخرى

وتعرض مسرحية (رهائن)، والتي أنتجها مسرح الحمراء الثقافي، قصة ستة مسافرين لا شيء يوحد بينهم سوى السفر صوب المجهول، صوب البحث عن مستقبل آخر، عن فضاء آخر، عن هوية، عن حزية. كانوا ينتظرون موعد انطلاق الباخرة لما فاجأهم عدد من الإرهابيين دون تحديد هويتهم، واختطفهم ورموا بهم في غياهب فضاء مغلق من كل جانب، فيحدث اللقاء بينهم رغم الظلام، ويتحدثون عن مصائرهم و أحلامهم، عن آمالهم وطموحاتهم... وعن أهمهم أيضا.

ويعيش المختطفون لحظات طويلة مملّة، قاسية لا يستطيعون تحملها لولا الكلام. إنهم يهربون من الخوف والرعب إلى الكلام، فيتحدثون ويتحدثون، ويتحول الخوف إلى قوة داخلية للمواجهة.. مواجهة الإرهاب والتطرف. وفي النهاية يدركون أن الهرب إلى المجهول هو الذي يشجع الإرهابيين على المضيّ قدماً صوب تحقيق أهدافهم المعطلة للعقل والحداثة، ولذا عليهم أن لا يسافروا، وأن يواجهوا مستقبلهم بثقة جديدة في أنفسهم تدفعهم إلى تنقية المجتمع من الإرهابيين، ولكن أيضاً بمقاومة الأسباب التي جعلت الإرهاب يعيش في النفوس، ويوقف الإبداع، وينتصر للتخلف. يُقدّم عرض هذه المسرحية أحران الشخصيات المختطفة على شكل مونولوجات قصيرة، نعرفنا على دواخلها الممتلئة بأحلام بسيطة ظلت تدور في فضاءها الذاتي دون أن تتمكن يوماً من جعله حقيقة، وإن كان يبدو الأمر على غير هذا النحو بالنسبة للفتاة التي تحلم بأن تكون مطربة مشهورة، أو لاعب كرة القدم الذي يقدم نفسه في ذلك الظلام الدامس، وهو رهينة، على أنه لاعب كرة قدم شهير إلى أن نفاجاً بأن تلك الفكرة من صنع هواجسه فقط. ولكن ليس هناك طموحات لكل شخصيات العرض، فالفتاة «صوفيا»، الموظفة اللطيفة، تحب كل الناس إلى درجة أنها تهدي خاطفيها أغنية لاتشغف لها. وأكثر الشخصيات المحتجزة إثارة للاستغراب ليس ذلك الولد الذي يهرب من سيطرة والدته وعرايتها، بل تلك المرأة المريضة نفسياً التي عاشت في مصح عقلي لاتهامها بقتل ابنتها. ولا ندري ما علاقة تلك الشخصيات البسيطة بالقضايا الكبرى التي يتنازع عليها الكبار، وتذهب ضحيتها نماذج شبابية مثل هؤلاء المخطوفين؟

على أية حال هذه هي الحياة المعاصرة، وهذه هي قيم عصرنا الحالي، التي لم يعد بمقدورها إلا أن تدهس أحلام البسطاء لأن الزمن، للأسف، ليس لهم، بل للأقوياء الذين أصدروا قوانينهم. هذا ما يصوره العرض، على الأقل، حين يظهرهم محشورين في مكان مظلم، عاجزين عن مواجهة قوى مسلحة، فلا يمتلكون سوى الحوار، ولاشيء يساعدهم في الخروج من محتهم. إنهم رهائن لشيء، يخافون من النسيان والتحول إلى ذكرى، ووسائل الإعلام تستغل الحدث وتتعامل معه بوصفه سبقاً صحفياً لا غير.

\* كاتب عراقي مقيم في الأردن

## التاريخ والحداثة هناك دائماً جديد تحت الشمس

سليم النجار\*

◀ إن مقاربة الحداثة والحداثة بالاجتهاد الفردي قد يبدو مشروعاً بالغ الطموح بل ومقنعاً، ليس بسبب جسامته المجهود التوثيقي المطلوب فحسب، بل نظراً لديمومة الموضوع وملازمته المترافقة مع مراحل التاريخ الذاتي الباطني للكائن البشري العاقل والواعي بحالته كمنشأ ومحرك لتاريخه الوضعي الطويل.

وإذا ما أشرنا إلى لفظة «الحديث» من منظور تفاعلي تطوري لرأينا أنها ليست اختراعاً وابتكاراً للجيل الذي أضفى عليها طابعها المؤسسي واسع الانتشار بل على العكس، فقد ظهرت في العصور الوسطى، وبوسعنا القول بهذا الخصوص إن المخلوق البشري صار «إنساناً حديثاً» لحظة تناوله لثقافة المعرفة ودفع اصبعه إلى صدغه مُتأملًا متسائلاً...! إن كل ما ولّى وذهب يعني «شيئاً مختلفاً» جديداً ومتميزاً من «شيء مختلف آخر»، وسابق، كما يعني في الوقت ذاته. ومن حيث ماهية الكائن... التمرّد وتجاوز التقاليد المقيّدة للتعطاء الإبداعي، وعلى كل ما هو مانع للتطور.

في هذه الحالة، ينبري سؤال ملح: هل هناك حقاً ما هو «حديث» و«حداثي»؟! وإذا كان الرد بالإيجاب، فهل أتت هذه الحداثة لمجرد مرحلة من المراحل المتلاحقة المترابطة أم. هي مجرد حدث من الأحداث المتكررة دورياً في صعودها الحزنوني. إلى حد النفاذ والإضمحلال الذاتي؟.

«إن الشمس تشرق وتغرب وتركض نحو مشرقها كي تبرز من جديد! الذي كان سيكون والذي حدث سوف يحدث لا جديد تحت الشمس»!

بين هذا التأمل الذي تقرّؤه في الأساطير التوراتية وبين الإعلان الشهير للشاعر الفرنسي «الآثر رامبو» الهاجس بضرورة بل بحتمية أن نكون «حداثيين بأي ثمن» مسافة زمنية شاسعة تمتد على مدى ألفي سنة كان خلالها الإنسان المبدع الباني، كما الإنسان التفكيكي المدمر قد تقدم عبر التاريخ، تاركاً خلفه «شيئاً» قاصداً لأن يكون. «شيئاً آخر» وهو: الإنسان ما بعد الإنسان!

بين الأسطورة التوراتية القدرية الناطقة بدورية وتكرارية الحزنون من ناحية، وبين «إعادة بناء الإنسان» كمهمة وغاية أساسية للحداثة ولما بعدها.. بين المستويين تاريخ تفاعلي ذاتي وموضوعي نلاحظ فيه كيف أن الإنسان فأكثر يعود إلى ذاته وإلى قدرته على استعادة هذه الذات الأصلية المفقودة، واسترجاعها.

يتحدث في هذا المجال «جورج لويس يورفيس» في كتابه «مكتبة بابل» الذي يتناوله أيضاً الكاتب البرتغالي «خوسيه مارا ماغو» في روايته «قصة حصار لشبونا» وهو الإحساس بالدخول إلى كون مجزأ التكوين، فإذا ما أردت اكتشاف هذا الفضاء بالجوء إلى النصوص لاحظت أن كل كتاب يحيلك إلى كتاب آخر، فكل مجلد يضم قسطاً من الكل الذي لا ينكشف إلا باكتشاف كل كتاب وكل نص على حدة. إنه العالم المضلل المحير الذي يصعب رؤيته كوحدة متكاملة ومنسجمة مع ذاتها.

في عام 1863 كتب الشاعر الفرنسي «شارل بودلير» قائلاً: «إن الحداثة تجسد كل ما هو انتقالي وعابر وطارئ، وإنها نصف واحد بينما النصف الآخر هو ذلك الذي يحتوي على السرمدية».

المهم هنا أن الحياة تتجدد مع بداية كل سنة جديدة، كما يقول المؤرخ الروماني المعاصر (لوسيان يوبا) «الفصول الأربعة» تعود باستمرار وبصورتها المعروفة نفسها، النباتات تثمر و«تموت» كل سنة كي تنبت وتعيش وتموت من جديد. إنها سلسلة لا متناهية من حلقات الموت والحياة، إنها العودة الكونية الدائمة إلى الجنور».

ما يهمنا هنا هو إدراك الحداثة ك«حالة» وظرف كي نجيب عن السؤال: «هل هذه الحالة تعبير عن مرحلة يعيش فيها الإنسان الحديث في غليان وتمرد واستئصال، أم هي مجرد موضة طارئة لا غير؟»

في ضوء ذلك، فإننا غير مقتنعين بأن بداية الـ(ما بعد) تعبر بالضرورة عن «النهاية» بل قد تعبر عن معنى «البداية الجديدة» لأن التحديث هو، في آخر المطاف، بمنزلة ترك شيء والسير نحو شيء آخر؛ بهدف الإصلاح والتصحيح.

\* كاتب أردني

## الثقافي

هل يفتقد الأردنيون من يضحكهم؟

## المرض يبعد هشام يانس عن جمهوره الرمضاني



خالد أبو الخير

تقول الدباس: كنا نحضر لأعمال رمضان عندما داهمت هشام الجلطة، وأنا الآن «مش عارفة شو أعمل وحاسة بالضياح.. الله يشفيه».

وتتفق مع زوجة يانس بأن الشفاء من الجلطات الدماغية ليس سهلاً ويستغرق وقتاً طويلاً.. لكنها تشير إلى أن «الأطباء متفاجئون من سرعة تخطيه لها» وتتابع قائلة: أنا أزوره كثيراً، وهو يتحسن، وتحدث معه ويحاول أن يتكلم، ونغني معاً والبسمة لا تغيب عن وجهه.

وامتاز الممثل والمخرج المسرحي هشام يانس بأداء أدوار الشخصيات السياسية والمحلية والعربية والدولية، ومن أبرزها شخصية الملك الراحل الحسين بن طلال، والرئيس الفلسطيني الراحل ياسر عرفات، والرئيس الليبي معمر القذافي، والرئيس العراقي الراحل صدام حسين.. وغيرهم وشكل مع أمل الدباس ثنائياً فنياً ساخراً ولادعاً في أحايين كثيرة.

أمل الدباس: كان الخبر أشبه بالصاعقة وإلى الآن «مش عارفة شو أعمل وحاسة بالضياح.. الله يشفيه»

ولم يحل الخلاف القديم والكبير بينهما، من أن يتجاوزوه الفنان نبيل صوالحة ويقوم بزيارة رفيق دربه السابق و«توام سخريته» في ماضي الأيام، على سرير الشفاء.

صوالحة قال لـ«السَّجَل»: بمجرد أن عرفت بحالته، أصبح الخلاف ثانوياً، فذهبت وزرته، وكان في بدايات المرض، ثم زرته مرة ثانية، وكان في وضع أفضل، لم يكن يتكلم لكن معنوياته كانت مرتفعة، وبدأ يضحك وضحكنا معاً. في المرة الثالثة، قلت عليه.. فلم يكن كما رأيته في السابق ولم يكن يتفوه إلا بجملة واحدة هي «يا سلام سلم».

أتمنى له الشفاء من كل قلبي، وأعرف أن علاجه سيكون طويلاً وأمل أن يرجع يتكلم ويتحرك.

وكان يانس أسس مسرح هشام السياسي، الذي أغلقته أمانة عمان الكبرى في كانون الثاني/ديسمبر 2006 لتخلفه عن دفع الرسوم، ربما لكي تكتمل صورة أن الأردنيين شعب ليس فقط لا يتبسم وإنما.. لا يحب الابتسام!!.

يومها غضب يانس، وأعلن أنه سيعتزل العمل المسرحي، وقال: «إذا كان هناك إحساس، أن المسرح معلم حضاري، فيجب أن يدعمه من الحكومة أو من القطاع الخاص، لكني لا أرى أيّاً من هذه البوادر، ولو أردنا حضارة وسط هذه الديمقراطية فيجب أن نجد المسرح من يدعمه».

وتعلق أمل الدباس قائلة: لا شك أن القانون فوق الجميع، ولكن هناك استثناءات دائماً للمواقع الحضارية والثقافية. وكنا ننتظر أن تكون هناك تسوية مع الأمانة بشأن

لعل الجلطة الدماغية التي باغتت الفنان هشام يانس هي المشهد الدرامي الذي لم يلعبه هذا الفنان الكوميدي الذي عُرف بالسخرية من كل شيء.. «دور» المريض في «مسرحية الحياة» أخرج المخضرم يانس من دائرة مسرحيات رمضان الفائت، وأثار علامات استفهام حيال مصير الفنان وغياب شبكات الأمان الاجتماعي والصحي.

يانس يرقد الآن على سرير الشفاء في منزله بعد مغادرته المدينة الطبية مؤخراً، وحالته لم تزل صعبة، رغم أن الأطباء يتحدثون عن تحسن ما، يمثل الفرق بين طريقة تقبل مريض وآخر لمثل هذا العرض الصحي، يعد الأمل بالنجاة منه ضعيفاً، كذا مدى الاستجابة للعلاج.

السيدة هبة أحمد، زوجة يانس، اعتبرت أن حالة زوجها أفضل، مشيرة إلى أنه يبدي تحسناً، ويحاول أن يتكلم ويمشي.

وربما لتكتمل السخرية التي امتاز بها يانس، تلفت السيدة هبة في حديثها لـ«السَّجَل» إلى أن الأطباء يقولون: «إن حالته خاصة» مقارنة مع السجل المرضي للجلطات الدماغية التي لا ينجو منها الا قلة وترك ضرراً يصعب تجاوزه، وتفسر ذلك بأنه يتقدم صوب الشفاء بشكل جيد.

وتلخص الفنانة أمل الدباس، رفيقة درب هشام المسرحي وشقه الكوميدي الثاني، طريقة تلقيها للخبر بالقول: «لا اعتراض على حكم الله.. لكن الخبر كان صعباً جداً وأشبه بالصاعقة بالنسبة لي».

وغياب الثنائي يانس و الدباس عن الجمهور في رمضان هذا العام، وهما اللذان كانا يملآن الأجواء الرمضانية ضحكاً وحضوراً. وكان مثيراً سكوت وسائل الإعلام المحلية عن هذا الغياب وكان شيئاً لم يكن. عدا قلة من المقالات ومنها مقالة لأحد كتاب الرأي أشار فيها إلى غزو الفنانين اللبنانيين لمسارح فنناقتنا في ظل غياب يانس والدباس وغيرهما.

وعلى الرغم من أن غيابه في رمضان عن شاشة التلفزيون ومسارح الفنناقت ترك فراغاً كبيراً إلا أن قلة من الشعب الأردني يعرف ما أصابه، ما يعكس ضعف التغطية الإعلامية لمرضه وقلة الاهتمام حتى بمن زرع الابتسام على وجوه الناس.. وهم المتهمون بعدم الابتسام.

زوجته: الأطباء

أفادوا بإمكانية عودته

بنسبة 90% وأنا أقبل

بعودته حتى 80%..

بس يعود

حضور طاغ». وتضيف: «أنها اكتشفت منذ أشهر فقط أنه كان ينفق على عدد من الطلاب في الجامعات، ومن هؤلاء من زاره في المستشفى وعندما رآه على تلك الحالة أجهشوا في البكاء وألسنتهم تلهج بالدعاء».

وتصف أمل الدباس هشام يانس بأنه «إنسان بمعنى الكلمة، محب للناس، متعاون، مرح، وعلاقتي به تتعدى الزمالة، إلى العلاقة العائلية. وهو أولاً وقبل كل شيء إنسان مسؤول عن كل من يعمل معه».

وكتب هشام يانس 82 مسلسلًا تلفزيونياً و15 مسرحية سياسية، منها: نظام عالمي جديد، ومؤتمر قمة عربي، والسلام يا سلام، والتطبيع، وأهلاً حكومة، والحصار اللي صار، والصدمة وصدام. ومعظم هذه الأعمال شاركه في كتابتها نبيل صوالحة، ويعد نسب هذه الأعمال لأحدهما واحداً من نقاط الخلاف بينهما.

راعياً للعمل للانفاق عليه أولاً ومن ثم يقدم الفن ثانياً " وأنا فنان ولست رجل علاقات عامة مثلاً".

وحول «سيناريو» إصابة يانس بالجلطة، تقول السيدة هبة: لقد تعرض في الواقع لجلطتين، داهمته الأولى، وكانت خفيفة يوم 23 حزيران/يونيو عندما كان موجوداً في أحد البنوك لتأجير سيارة، ونقل على إثرها إلى أحد المستشفيات ووضع في ال(CU)، حيث داهمته الجلطة الثانية القوية بعد ساعتين من وقوع الأولى. «والآن تقول السيدة هبة بواقعية - أعرف أن زوجي لن يعود كما كان.. ومن الصعب أن يعود بنسبة 100% والأطباء يقولون إنه قد يعود بنسبة 90% وأنا أقبل بأن يعود حتى 80% بس يعود».

وعن الجانب الخفي عن جمهور يانس تقول: «هشام إنسان بيتوتي أولاده هم كل حياته، صبور وطويل بال ومحبوب وذو

الرسوم، خصوصاً أن المبلغ ليس كبيراً، وهذا مسرح يرتاده المئات من المشاهدين، وهناك «بيوت مفتوحة من ورائه». كنا نتطلع أن يطبق القانون بروحه وليس بحذافيره، وهذا ما لم يحدث للأسف.

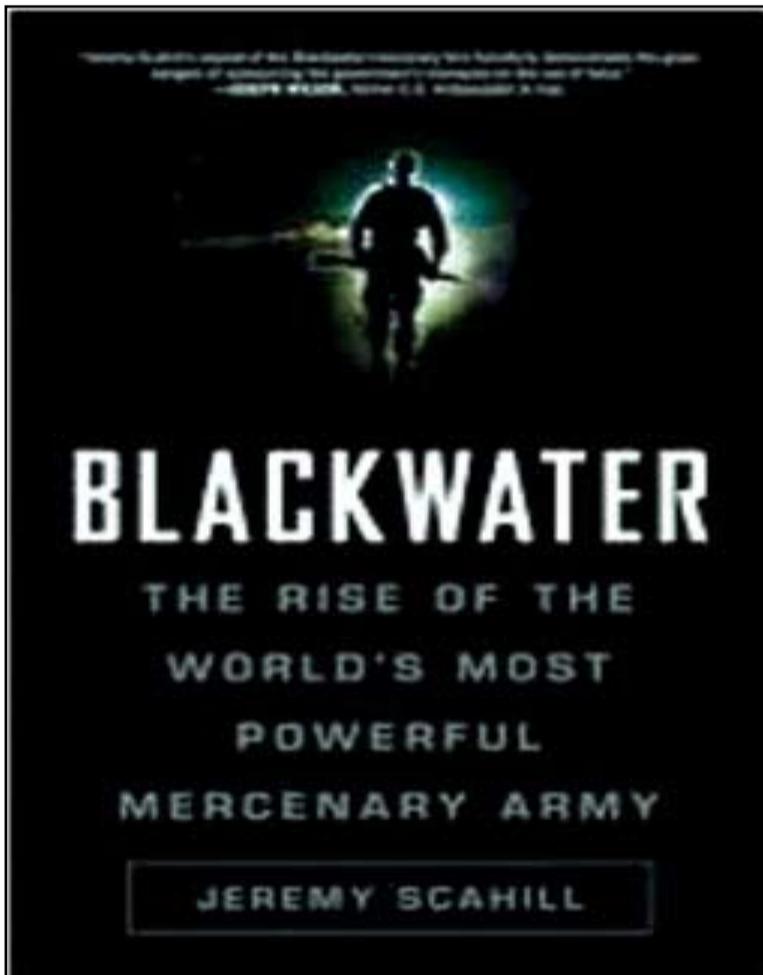
لكن الموقف الرسمي من جلطة يانس كان مختلفاً، فقد تكفلت الحكومة بنفقات علاجه سواء في المستشفى الخاص الذي نقل إليه فور حدوثها.. أو في المدينة الطبية التي نقل إليها لاحقاً.

ويقول صوالحة: الحق أنهم لم يقصروا، فقد تكفل الديوان الملكي والحكومة بعلاجه، لكنه يشير إلى أن دعم الفن في الأردن ما زال متواضعاً وشبه معدوم مقارنة مع دول أخرى كمصر وسورية، لا توجد سياسة لدعم الفن لدينا.. تاركين الفن وأهل الفن «بعل»!!

وضرب مثلاً بأنه إذا أراد أن يقدم عملاً للتلفزيون الأردني، فيتعين عليه أن يحضر

# بلاك ووتر: نهوض أقوى جيش للمرتزقة في العالم

جيرمي سكاھيل



◀ غلاف الكتاب

ونحن نعلم أن شركات عديدة من المرتزقة تعمل في مختلف بقاع العالم، ومنها الشركة البريطانية "أرمور غروب" التي تعمل في العراق بقوة تقدر بـ 1200 جندي بما فيها 240 عربية مسلحة، وهي تخوض حالياً قتالاً متواصلاً أثناء أدائها مهامها في مرافقة قوافل الإمدادات وحمايتها. وقد تعرضت للهجوم 293 مرة في الأشهر الأربعة الأولى من عام 2007 حسب تقديرات الواشنطن بوست.

ومع تركيز سكاھيل على التعامل مع مؤسسة حماية أميركية واحدة، فقد فاتته أن يقدم تحليلاً شاملاً يناقش نظرية الجيوش الخاصة عموماً. وقد أخفق في توضيح الفرق بين مقاولي الجيوش الخاصة على غرار بلاكووتر، العالية الكلفة المجهزة بالأسلحة المتقدمة التسليح، والتي تتكون من موظفين سابقين مهوسين بالمعدات ومجندين للقيام بمهام مرافقة قوافل أو حماية إداريين من جهة، وغالبية مؤسسات المقاومة الخاصة غير العسكرية التي تؤدي أعمالاً يتعذر على الجيش الأميركي النظامي القيام بها من جهة ثانية.

وبالنسبة للعراق وبقاع أخرى في هذا العالم المضطرب المتصارع، فإن بلاكووتر ونظراءها والأجهزة العسكرية الأميركية المناظرة لها، تظل على الجانب نفسه الذي يؤكد تغلب قوة النار على الوعي الثقافي، وقدرات التفاوض، والإدارة المدنية.

للمقاولين الخاصين يحميهم من عواقب أي فعل يتخذونه في سياق متابعة أعمالهم. وعندما أقيل دونالد ريسفيلد من منصبه كوزير الدفاع كان عدد المقاولين الخصوصيين العاملين لصالح الحكومة الأميركية في العراق يربو على 100,000، وهو أعلى عشر مرات من عددهم في حرب الخليج عام 1991. وقد قدرت عدة مؤسسات حكومية أن تكاليف الخدمات الأمنية ومحاولات تصحيح آثار الحصار والحرب والسرقات والعمليات المسلحة أثناء وبعد الغزو تبلغ بين 15 إلى 25% من تكاليف العقود.

أما تقديرات المؤلف المحافظة لكلفة الأمن الخاص أثناء إعادة إعمار العراق فهي 5.6 بليون دولار. وتعطي هذه الأرقام مؤشرات مرعبة على "الخصخصة" المتوقعة للجيش الأميركي. فهل يعني ذلك أن بلاكووتر تستحق الوصف الذي أطلقه عليها سكاھيل بأنها "أقوى جيش للمرتزقة في العالم؟" ولا نعتقد أن ثمة مبالغة في هذا الوصف. ففي أقل من عقد من الزمن، ارتفعت بلاكووتر من العدم في شمال كارولينا لتصبح أشبه بقوات وطنية لإدارة بوش في "الحرب العالمية على الإرهاب". وعندما أعيد انتخاب جورج دبليو بوش، أرسل المدير التنفيذي لشركة بلاكووتر غاري جاكسون إلى جميع العاملين معه رسالة بريدية إلكترونية تقول: "بوش كسب لأربع سنوات" مرحي مرحي!!!

وقتل أناس أبرياء في العراق، ومقتل أربعة من مرتزقة بلاكووتر في الفلوجة بسبب عدم تزويدهم بسيارات مصفحة مناسبة وأسلحة للقوات العاملة والتدريب والتعليمات أو الخرائط، كما قتل ثلاثة أميركيين في أفغانستان على يد طاقم طائرة مستهتر. حسناً... إن المتابع للأحداث يعتقد أن برينس شخص وغداً. إلا أن كل ذلك سيحمله وغداً بطريقتة متحررة وإنسانية وأخلاقية. بل إن القانون الأميركي لا يرى أن برينس قد ارتكب، شيئاً بل هو على العكس من ذلك، وطني ومسيحي ملتزم... أي، بمعنى آخر، إنه رجل جيد.



**Blackwater:  
The Rise of the World's Most  
Powerful Mercenary Army**  
Jeremy Scahill  
Serpent's Tail pp 452 James Meek London  
Review of Books 2 August 2007

لقد أنشأ برينس شركة بلاكووتر لغرض معلن، وهو تدريب وكالات حكومية على إطلاق النار، وكان قد استنكف عن مقابلة المؤلف سكاھيل أثناء الإعداد لهذا الكتاب عام 1998. وعندما حاول المسلحون العرب، من مركب صيد مصنوع من الفايبر غلاس في عدن إغراق المدمرة كول سنة 2000، حصلت بلاكووتر على مناقصة قيمتها 35.7 مليون دولار من البحرية الأميركية لتدريب البحارة لحماية سفنهم بأسلحة فعالة. وجاء هجوم القاعدة في 11/9/2001 وما تبعه من تدخل في أفغانستان ومن بعده غزو العراق فانهمرت على بلاكووتر الملايين التي يتكبدتها دافعو الضرائب الأميركيون. كما أتاحت الفرصة لبلاكووتر للتحوّل من شركة وظيفتها تدريب موظفي الحكومة على إطلاق النار إلى شركة تزود وتوزع مقاتليها لتقديم الخدمات. في أي مكان في العالم.

وفي نيسان/ أبريل، 2002 عندما لم تتقدم أي شركة أخرى بأي سعر، حازت بلاكووتر على عقد قيمته 5.4 مليون دولار لتزويد مركز وكالة الاستخبارات الأميركية في كابول بعشرين حارساً بمعدل 270,000 دولار لكل حارس ولمدة ستة أشهر. وذلك ليس بالثمن البخس. ومنذ ذلك الحين يقوم أسلوب التعامل مع هؤلاء المرتزقة على التفاوض المباشر لا تقديم العطاءات، مما أسفر عن إبرام عقود تقدر قيمتها بأكثر من نصف بليون دولار. ومنذ غزو العراق، حققت ما يزيد على 100 مليون دولار لحماية رجل أميركا في بغداد بول بريمر والجماعات والأجهزة التابعة. وقبل مغادرته للعراق، أصدر بريمر قانوناً يمنح الحصانة من القوانين العراقية

الأعمال من ميتشغان الذي اخترع حافة زجاج السيارة الأمامي) ليس بوغد في الحقيقة. ولا يمكن أن يحكم عليه بأنه وغد بسبب أنه لم يذهب لمدرسة عامة بل تلقى دروساً خصوصية وبأنه ملتزم بالمذهب الكاثوليكي وعضو سابق في القوات الخاصة في البحرية الأميركية وأب لستة أطفال. كذلك لا يجعله وغداً أنه صرح: "هدفنا الرئيسي هو توفير أدوات لمساعدة الأمن الوطني مثلما فعل فيدكس لخدمات البريد العام".

وقد كان متدرباً في إدارة الرئيس الأسبق بوش إلا أنه انحاز إلى بات ديوكانان اليميني المتطرف.

ولا يجعل منه وغداً أنه وهب ربع مليون دولار لحملة تبرعات للسياسيين الجمهوريين، ولا أنه تبرع بربع مليون دولار لمنظمة أسسها تشارلز كولسون المجرم المتهم لدوره في فضيحة ووترغيت، ولا يصنف برينس وغداً لأنه فور حدوث إعصار كاترينا، وعندها كان الناجون يتضورون جوعاً وعطشاً وبحاجة للمأوى والمعدات الطبية. نقلت شركته جواً ذخائر زودت بها جماعات المرتزقة المدججين بالأسلحة في منطقة نيواورلينز المنكوبة. وقد ساهم بتمويل المعارضين لارتفاع الضرائب والإنفاق بينما حصلت بلاكووتر على ملايين الدولارات كرسوم تكبدها دافعو الضرائب منذ 2001. وعلى الرغم من ذلك فهو ليس وغداً. إن رجلاً استأجر فريقاً من صفوة المحامين ليحصلوا على حصانة لشركته ضد المسؤولية في حالة موت واحد من رجاله، سواء كان أجنبياً أو أميركياً في أي بقعة من العالم وعلى الرغم من حادثة واحدة على الأقل لإطلاق نار

◀ سيظل إريك برينس رئيس ومؤسس شركة الخدمات الأمنية الخاصة، "بلاكووتر"، يصير على أنه يملك الدليل على أن الحراس التابعين لشركته تم إطلاق النار عليهم في الحادث الذي وقع في بغداد وأدى إلى مقتل 17 عراقياً في أواسط أيلول الماضي، وأن "رجال الشركة لم يكونوا يطلقون النار على بعضهم البعض، ولا على مدنيين عراقيين دون سبب"، وأنه سعيد لأن "أل أف بي أي" ستحقق في الحادث، لأنهم سيكونون "طرفاً محايداً" وستظل الحكومة العراقية، لبعض الوقت، تطلب من الحكومة الأميركية إنهاء تعاقدها مع شركة بلاكووتر في العراق خلال ستة شهور وتسليم الحراس الذين تورطوا في الحادث، مع أن بغداد تعلم حق العلم أنه لا سلطة قانونية لها على قوات الاحتلال الأميركية، ولا على عشرات الآلاف ممن تستخدمهم في العراق لأداء خدمات أمنية أو أية مهام أخرى لا تؤيدها تلك القوات. وربما ستظل الحكومة العراقية تطالب بلاكووتر، التي يوجد مقرها في ولاية نورث كارولينا، بأن تدفع ثمانية ملايين دولار كتعويض لكل أسرة فقدت ضحية في الحادث الذي أسفر كذلك عن إصابة 27 عراقياً آخرين.

في تلك الأثناء يصدر الباحث والصحفي الأميركي جيرمي سكاھيل الكتاب الذي بدأ بإعداده منذ عام 1998 بلاكووتر: نهوض أقوى جيش للمرتزقة في العالم". واستقبل الكتاب فور صدوره قبل نحو شهرين باهتمام بالغ في أوساط المراقبين والمحليين والصحفيين، لأنه يكشف النقاب، ربما للمرة الأولى، عن خفايا إمبراطورية بلاكووتر الصغيرة، وارتباطها العضوي الوثيق مع المؤسسة العسكرية الصناعية الأميركية في جميع أنحاء العالم. ومن جملة العشرات من التحليلات التي نشرت عن الكتاب، نختار المراجعة التي نشرها جيمس ميك في مجلة "لندن ريفيو أوف بوكس" الصادرة في أوائل آب الماضي.

إيريك برينس مؤسس ومالك بلاكووتر - 38 سنة والوريث لثروة صنعها والده (رجل



**لقد أنشأ برينس شركة بلاكووتر لغرض معلن، وهو تدريب وكالات حكومية على إطلاق النار، وكان قد استنكف عن مقابلة المؤلف سكاھيل أثناء الإعداد لهذا الكتاب في العام 1998.**

## الرياضي

## الأسبوع باختصار...



■ يلتقي غدا الجمعة فريقا الفيصلي وشباب الاردن في اياب نهائي كأس الاتحاد الاسيوي في نسخته الرابعة ، ويحتاج شباب الاردن الذي تقام المباراة على أرضه الى التعادل للظفر بالبطولة للمرة الاولى في تاريخه "القصير" فيما يحتاج حامل اللقب الفيصلي الى الفوز باي نتيجة باستثناء "0/1" للحفاظ على لقبه للعام الثالث على التوالي . وكان شباب الاردن حقق الفوز في لقاء الذهاب على الفيصلي بهدف مقابل لا شيء سجله اللاعب عدي الصيفي . وبعيدا عن حسابات الفوز والخسارة فإن اللقب سيكون من نصيب الاردن للعام الثالث على التوالي بعد ان احرز الفيصلي في الموسمين الماضيين .

■ فشل ممثلا الكرة الاردنية الفيصلي والوحدات بتحقيق الفوز في اطار مباريات ذهاب دور ال16 من دوري ابطال العرب . وقد فرط "وصيف" البطولة السابقة الفيصلي بالفوز، عندما نجح بالتسجيل في مرمى البنزرتي التونسي عن طريق حيدر عبد الامير، الا ان التونسي عدنان الباغولي نجح بادراك التعادل لفريقه لتنتهي المباراة بالتعادل بهدف لكل منهما وبات الفيصلي في حاجة الى تعادل سلبي في عمان او الفوز ليضمن الانتقال الى دور المجموعات. في الوقت نفسه فشل فريق الوحدات بتحقيق افضل من نتيجة التعادل السلبي امام ضيفه طلائع الجيش المصري، وبات بحاجة الى التعادل الايجابي في القاهرة خلال لقاء الرد على اقل تقدير، او احراز الفوز باي نتيجة لينتقل الى دور المجموعات. ويذكر ان الفيصلي وصل الى هذا الدور بعد اقضائه لفريق الشعب الاماراتي في الدور الاول ، فيما تأهل الوحدات بعد فوزه على المغرب التطواني . وحسب تعليمات البطولة يقام دور ال16 على نظام خروج المغلوب في مجموع المباراتين في حين يقام دور الثمانية بنظام دوري المجموعات .

■ نجح الاردن في الوصول الى المباراة النهائية للبطولة العربية المقامة حاليا في الاسكندرية بعد تغلبه في مباراة نصف النهائي على نظيره السعودي بواقع "52/79"، وسيواجه المنتخب الوطني نظيره المصري في المباراة النهائية التي وصل اليها بعد فوزه على المنتخب التونسي بواقع "60/64". المنتخب الوطني الذي يبحث عن المركز الاول في البطولة نجح بتقديم مستوى جيد ومطمئن قبل خوض منافسات الدورة العربية الحادية عشرة والتي تنطلق في القاهرة مطلع الاسبوع المقبل .

■ استهل منتخب الشباب مشواره بتصفيات المجموعة الاسيوية الرابعة المؤهلة للنهائيات ببقاء نيبال . ويشارك في منافسات المجموعة الى جانب الاردن ونيبال: اوزبكستان واليمن وفلسطين، وتقام منافساتها في العاصمة الاوزبكية طشقند. ويسعى منتخب الشباب الى تكرار الانجاز الذي سجله منتخب الشباب السابق الذي تأهل الى النهائيات واحرز المركز الرابع وتأهل الى نهائيات كأس العالم للشباب التي أقيمت في كندا العام الماضي.

## المال وحده لا يصنع النجوم تطور بطيء للرياضة الاردنية واتساع الفجوة في المنافسة العربية



◀ الكرة الاردنية تقدمت لكنها ما تزال دون الطموح

من الزمن عندما تأهل الى نهائيات اسيا، فيما تأهل منتخب الشباب الى نهائيات كأس العالم للمرة الاولى في تاريخ الاردن . ومنتخب كرة السلة كان الاول عربيا قبل ان يتراجع الى الخلف، ليعود مرة أخرى الى الواجهة بعد ان اتجه اتحاد اللعبة الى ادخال مفهوم الاحتراف للاندية واللاعبين. والسبب يعود الى تغيير مفهوم المنافسة وتطوير اساليب التدريب. اذا كنا نسعى الى تطور شامل في الرياضة محليا، علينا ان نطور الادارات الرياضية ونغير التشريعات التي تحكم عمل الاتحادات الحالية، لننتقل الى مبدأ الاحتراف الرياضي والبدء في صناعة النجوم حتى نعوض ما فاتنا.

ان المال وحده لا يصنع النجوم، بل يساهم فقط في صقل مواهبهم وتطوير مستوياتهم، وإنما الاصل هو الموهبة، والمال هو جزء فقط من آلية تطور الرياضة التي تحتاج الى عدد من العناصر لتكتمل دائرة التطور، فنحن اذا كنا نبحث عن التقدم والتطور الرياضي علينا ان نطور الادارة الرياضية واساليب التدريب الى جانب تغيير مفهوم المنافسة عند الرياضيين المحليين والانتقال بهم الى مبدأ المنافسة في المشاركات الخارجية، والابتعاد عن مفهوم المشاركة من اجل المشاركة . منتخب كرة القدم نجح في السنوات الماضية بالتقدم خطوات واسعة، وحقق خلال فترة قصيرة ما لم يحققه على مدى عقود

صلاح عمر

◀ يقول رواد الرياضة الاردنية ان مستويات المنافسة في السنوات الماضية كانت افضل بكثير مما هي عليه الان، مستشهدين بالنتائج التي كانت تحققها المنتخبات الوطنية في مختلف الالعاب خلال المشاركات الخارجية، فيما يذهب بعضهم الى القول بان الرياضة الاردنية تطورت كثيرا عن السابق ولكن في الوقت نفسه تراجعت نتائجها على اعتبار ان الدول الأخرى قد شهدت تطورا اكبر مما اصاب الاردن. ويبدو ان الاعتقادين صائبان.

في مطلع الستينيات كان مستوى الرياضة الاردنية افضل بكثير مما هو عليه في العديد من الدول العربية وخاصة الخليجية، كما يرى المتابعون، ولكن مع مرور الوقت بدأت هذه الفجوة في الاختفاء بل اصبحت تميل الى مصلحة الدول الأخرى، وبدأت تتفوق علينا في العديد من الالعاب. والسبب ان التقدم الرياضي فيها كان اسرع واكبر من الاردن. ومن الظلم ان نقول ان الرياضة الاردنية لم تتطور، ولكن التطور لم يكن في حجم طموحاتنا ولا يتناسب مع التطور الذي اصاب الرياضة في الدول الأخرى، فبدأ لنا ان الرياضة في الاردن قد تراجعت علما بأنها تقدمت سواء على صعيد اساليب التدريب او الاداء او حتى المنشآت والادارات ايضا .

## موسم الهجرة الى الخليج يتواصل والاندية تتداعى لانقاذ الوضع

الذي اصصر على التمسك به، وتم رفع القضية الى الاتحاد الدولي لبيت فيها ، وفجر لاعب الحسين اربد مفاجأة اخرى عندما سافر للانضمام الى الرفاع البحريني بذات الطريقة، ورشحت بعض الأنباء عن ان هناك لاعبين من الرمثا بصد السفر الى عمان للانضمام لاحدى انديتها. الايام المقبلة يتوقع ان تشهد احداثا ساخنة والاندية تتحرك بسرعة لانقاذ ما يمكن انقاذه قبل ان يتواصل هروب النجوم الذين تجذبهم العقود الاحترافية المغربية.

ولكن يبقى السؤال هل انديتنا قادر على الاحتراف؟ وهل هي مستعدة للانتقال الى هذه الخطوة؟ الاجابة صعبة خاصة وان الاحتراف بحاجة الى تعديلات في القوانين والانظمة، كما انه بحاجة الى انفاق مبالغ كبيرة على عملية التعاقد مع اللاعبين وادرام العقود معهم.

### تعديل التشريعات لانقاذ الاندية

يعكف اتحاد الكرة على تعديل تشريعاته واقرار الاحتراف واجبار الاندية على توقيع عقود مع لاعبيها اعتبارا من الموسم القادم لمعالجة الثغرة التي استغلتها الاندية الخارجية في عملية التعاقد مع اللاعبين الاردنيين ، وحسب قانون الاتحاد الدولي يحق لكل لاعب تجاوز سن ال18 سنة من عمره التعاقد مع اي ناد بدون موافقة ناديه الام ما دام انه ليس مرتبطا بعقد معه، وتعتبر الاردن من الدول التي تمارس لعبة كرة القدم كهواية، اذ لا يوجد احتراف فيها ولا ترتبط الاندية مع لاعبيها بعقود احترافية ما سمح للاعبين باستغلال هذه النقطة للهروب.

وكان اول لاعب استغل هذه النقطة عبدالله ذيب لاعب الوحدات الذي برز في بطولة كأس العالم للشباب التي اقيمت مؤخرا في كندا، وتعاقد مع نادي الرفاع البحريني بدون موافقة ناديه الوحدات

◀ عمان- تداعت اندية الدرجة الممتازة الى الاجتماع خلال الاسبوع الماضي لبحث قضية هروب نجوم الكرة الاردنية الى اندية الخليج مستغلين وجود ثغرة في تشريعات اتحاد الكرة تتيح للاعبين التعاقد مع اندية خارجية دون الحاجة الى موافقة النادي الاصيل للاعب، وطالب رؤساء الاندية في مذكرة سترفع الى اتحاد الكرة بضرورة تعديل تشريعاته بحيث يتم حماية الاندية وحقوقها وحتى لا يتواصل هروب اللاعبين . كما اتفق الجميع على توقيع ميثاق شرف ينص على عدم التعاقد مع اي لاعب يحترف خارج الاردن بدون موافقة فريقه الاصيل بعد انتهاء عقده الاحترافي . من جهته ارسل اتحاد كرة القدم امين السر محمد العرسان الى سوريا للاطلاع على التجربة السورية في الاحتراف، وتم ارسالها الى الاندية المحلية لبدء الملاحظات حولها تمهيدا لقرار الاحتراف في الاردن اعتبارا من الموسم المقبل.



◀ عبدالله ذيب طار الى البحرين

## أنفوتك

الأردنيون على فيس بوك (Facebook):

تعارف وتسلية..  
والقليل من السياسةسوق سوداء لفك تشفير آي  
فون (iPhone) في الأردن

خلقت شعبية الهاتف الجوال من أبل آي فون «سوقا سوداء» متنامية في الوطن العربي لبيع وفك تشفير هذا الهاتف لجعله يعمل مع أي شبكة خلوية، وذلك بعد أن تمكن كثيرون من فك شيفرة أبل التي أرادت جعل الهاتف يعمل مع شبكة أي تي اند تي الأميركية فقط.

واغتنم كثيرون في الأردن هذه الفرصة ليقوموا ببيع الهاتف وفك تشفيره حيث أصبح آي فون ذي الذاكرة حجم 4 جيجابايت يباع بـ 550 ديناراً، و6 جيجا بايت بنحو 650 ديناراً وهو مشفر ليعمل على جميع الشبكات الخلوية في الأردن.

وتقدم مواقع إنترنت عديدة مثل : [iphonehacks.com](http://iphonehacks.com) ما تزعم أنها وسائل لفك الربط بالشبكة الأصلية لجعل الهاتف يعمل على أي شبكة، فيما يتم بيع أجهزة آي فون التي يمكن تشغيلها حالياً بواسطة شركات محمول خارجية في موقع (إي بي) على الإنترنت بواقع 500 أو 600 دولار للجهاز.

وحذرت شركة أبل من تنزيل أي برنامج لفك التشفير، وهددت بأن عملية مماثلة ستؤدي إلى تعطيله تماماً في حال اكتشاف أي برنامج من «طرف ثالث» حيث حذر طاقم من تسويق الشرق الأوسط وموزع منتجات حواسيب أبل «أرب بيزنس مشينز-ABM» المستخدمين من شراء هواتف iPhone المستوردة ومن محاولة «فك أقفالها» عن طريق برامج محملة.

وقال جو صفيير، مدير التسويق في ABM في تصريح مشترك مع أبل: «اكتشفت أبل أن العديد من برامج فك الأقفال غير المرخصة متاحة على الإنترنت وتلحق تلفاً لا يمكن إصلاحه ببرنامج iPhone الأمر الذي قد ينجم عنه أن الجهاز المعدل سيصبح غير قابل للتشغيل نهائياً عندما يتم مستقبلاً إدخال برنامج محدث له من قبل أبل».

وأضاف صفيير أن أبل «لا تشجع المستخدمين أبداً على تنصيب برامج فك الأقفال غير المرخصة على أجهزتهم»، كون المستخدمين الذين يقومون بإجراء مثل هذه التعديلات على برنامج الجهاز يخترقون اتفاقيات الترخيص ويبطلون صلاحية الكفالة».

وفي محاولة جديدة لمنع تنامي هذه السوق السوداء، أعلنت الشركة أنها لن تسمح ببيع أكثر من جهازين للزبون الواحد، معللة ذلك بـ «منع الاتجار غير القانوني، والإبقاء على مخزونها من الأجهزة حتى أعياد الميلاد».

ورغبة منها في اقتفاء أثر المبيعات، منعت الشركة البيع النقدي للهواتف وحددت عن طريق بطاقات الائتمان.

وأعلنت أبل عن بيع 1.4 مليون جهاز بعد ثلاثة أشهر من إطلاق آي فون في حزيران الماضي، مضيفاً أنها تأمل ببيع 10 ملايين جهاز آي فون نهاية 2008.

وكان صبي من مخترقي أنظمة الكمبيوتر المعروفين بالهاكرز تمكن أول أيلول الماضي من فك شيفرة آي فون وبيع اكتشافه الجديد مقابل سيارة جديدة.

وأعلن هوتز في موقعه على شبكة الإنترنت أنه باع هاتف آي فون iPhone المعدل مقابل سيارة من نوع نيسان Z350 وثلاثة أجهزة من نوع GB iPhones.

وقد استغرقت عملية فك شيفرة الجهاز 500 ساعة، أي حوالي 8 ساعات يومياً، منذ بدء ترويج جهاز آي فون iPhone في التاسع والعشرين من حزيران الماضي.

والمحتويات والكثير من الدعوات للأنشطة الثقافية، خصوصاً ان الموقع يوفر خدمة الدعوة الى الانشطة وخدمة تأكيد حضورها. وتضم مجموعة «الأردن» على الموقع نحو 58 ألف مشترك، مقارنة بمجموعة سوريا التي تضم حوالي 24 ألف عضو فقط. وتضم مجموعة «مصر» 211 ألف عضو ومجموعة «المغرب» نحو 14 ألف عضو فقط. وبحسبة بسيطة، يتبين أن الأردنيين نسبة الى عدد السكان من أكثر الشعوب «نشاطاً» على «فيس بوك».

ويقول أنس فوزي الذي يستخدم الموقع منذ ستة أشهر ان أكثر ما يميز الموقع بالنسبة له هو توفيره لدرجة عالية من الخصوصية بحيث يتيح له التحكم بعرض المعلومات والصور التي يريدها للأخرين، أو حجبها، بحيث لا يراها إلا هو فقط، أو من يختاره من أصدقائه.

ويقول أنس فوزي الذي يستخدم الموقع منذ ستة أشهر ان أكثر ما يميز الموقع بالنسبة له هو توفيره لدرجة عالية من الخصوصية بحيث يتيح له التحكم بعرض المعلومات والصور التي يريدها للأخرين، أو حجبها، بحيث لا يراها إلا هو فقط، أو من يختاره من أصدقائه.

وكوّن المشتركون الأردنيون مئات وربما آلاف المجموعات على الشبكة التي تراوحت بين التسلية مثل مجموعة «يرحم جدك» التي تجمع أكثر من أربعة آلاف عضو، كونها المستخدم الأردني «مو عرفة»، وتتمحور حول أن يأتي المستخدمون بأكثر ما يمكن من العبارات التي تبدأ بـ «يرحم جدك» مثل: «يرحم جدك كان يفكر عبدون زلمة» الى «يرحم جدك كان ياكل بزر بالشوكة والسكين» وحتى «يرحم جدك كان يسبح بسيل الزرقاء».

كما تتسم كثير من المجموعات بصفة الفكاهة مثل مجموعة «الى متى سنظل نشرب الشاي في كاسات الجبنة» ومجموعة «الفيس بريسيلى كان اصله من الزرقاء» و«مجموعة محبي المنسف».

وكوّن المشتركون الأردنيون مئات وربما آلاف المجموعات على الشبكة التي تراوحت بين التسلية مثل مجموعة «يرحم جدك» التي تجمع أكثر من أربعة آلاف عضو، كونها المستخدم الأردني «مو عرفة»، وتتمحور حول أن يأتي المستخدمون بأكثر ما يمكن من العبارات التي تبدأ بـ «يرحم جدك» مثل: «يرحم جدك كان يفكر عبدون زلمة» الى «يرحم جدك كان ياكل بزر بالشوكة والسكين» وحتى «يرحم جدك كان يسبح بسيل الزرقاء».

وكوّن المشتركون الأردنيون مئات وربما آلاف المجموعات على الشبكة التي تراوحت بين التسلية مثل مجموعة «يرحم جدك» التي تجمع أكثر من أربعة آلاف عضو، كونها المستخدم الأردني «مو عرفة»، وتتمحور حول أن يأتي المستخدمون بأكثر ما يمكن من العبارات التي تبدأ بـ «يرحم جدك» مثل: «يرحم جدك كان يفكر عبدون زلمة» الى «يرحم جدك كان ياكل بزر بالشوكة والسكين» وحتى «يرحم جدك كان يسبح بسيل الزرقاء».

وكوّن المشتركون الأردنيون مئات وربما آلاف المجموعات على الشبكة التي تراوحت بين التسلية مثل مجموعة «يرحم جدك» التي تجمع أكثر من أربعة آلاف عضو، كونها المستخدم الأردني «مو عرفة»، وتتمحور حول أن يأتي المستخدمون بأكثر ما يمكن من العبارات التي تبدأ بـ «يرحم جدك» مثل: «يرحم جدك كان يفكر عبدون زلمة» الى «يرحم جدك كان ياكل بزر بالشوكة والسكين» وحتى «يرحم جدك كان يسبح بسيل الزرقاء».

وكوّن المشتركون الأردنيون مئات وربما آلاف المجموعات على الشبكة التي تراوحت بين التسلية مثل مجموعة «يرحم جدك» التي تجمع أكثر من أربعة آلاف عضو، كونها المستخدم الأردني «مو عرفة»، وتتمحور حول أن يأتي المستخدمون بأكثر ما يمكن من العبارات التي تبدأ بـ «يرحم جدك» مثل: «يرحم جدك كان يفكر عبدون زلمة» الى «يرحم جدك كان ياكل بزر بالشوكة والسكين» وحتى «يرحم جدك كان يسبح بسيل الزرقاء».

وكوّن المشتركون الأردنيون مئات وربما آلاف المجموعات على الشبكة التي تراوحت بين التسلية مثل مجموعة «يرحم جدك» التي تجمع أكثر من أربعة آلاف عضو، كونها المستخدم الأردني «مو عرفة»، وتتمحور حول أن يأتي المستخدمون بأكثر ما يمكن من العبارات التي تبدأ بـ «يرحم جدك» مثل: «يرحم جدك كان يفكر عبدون زلمة» الى «يرحم جدك كان ياكل بزر بالشوكة والسكين» وحتى «يرحم جدك كان يسبح بسيل الزرقاء».

علا الفرواتي

يصفه كثيرون بالادمان الجديد، واصبح لدى الكثير من الأردنيين محطتهم الصباحية الأولى على الانترنت، فيما يعتقد العديد حول العالم انه تجسيد واضح لثورة الشبكات الاجتماعية.

وأصبح «فيس بوك» بسرعة، خصوصاً انه اطلق في شباط/فبراير 2004، فقط، وسيلة الاتصال الأكثر استعمالاً في جميع انحاء العالم بعدما اعلن ان عدد الاعضاء الناشطين به قد تجاوز 34 مليون من كل أنحاء العالم.

ويلاقي فيس بوك رواجاً واسعاً بين الشباب والشابات في العالم العربي خاصة انه فكرته البسيطة والخلاصة تتمحور حول انشاء صفحة لكل مستخدم تخلق شبكة من العلاقات الاجتماعية التي تربط المستخدمين بعضهم ببعض، وتتيح لهم مشاركة صورهم وأخبارهم ونشاطاتهم، مع زملائهم وأصدقائهم، وتبقيهم على اتصال.

ويعتبر «فيس بوك» ميزة مهمة للجيل الثاني Web 2.0 من الانترنت الذي يوفر للمستخدم ملفاً، يتضمن صورة رئيسية، وأي معلومات أخرى، فضلاً عن جدار (وهي) يكتب فيه المشترك ما يشاء ويضيف البومات صور وملفات أخرى وقائمة بالأصدقاء، الذين «يضيفهم» هو.

الأردنيون: الأكثر نشاطاً

وبجولة على صفحات «الفيس بوك»، نجد الاردنيين نشطون جداً على هذه الشبكة الاجتماعية المتنامية، يضيفون الصور



## البرنامج

## "المهرجان العربي الخامس للصورة الفوتوغرافية" في قاعة المدينة



صورة لآثار جبل القلعة في عمان

الحمصي، رنا السقا، يحيى بنى أحمد، عمر الظاهر، وليد الترتير، بكر أبو جاموس، أسامة عوكل، يوسف أبو السبع، عقبة فرج، أيمن الفايز، أديب عطوان، خلدون أبو طالب، صلاح عيد، محمد سولمة، أحمد السفاريني، مها الشرفا، مصطفى أبو الذنين، ميرفت حمدي، فائق أبو غزالة، محمد الطريزي، مهند حمدان، سمر أبو صالح، هيفاء القاضي، سعاد نوفل، آدم عيسى، عبد الرحمن صوالحة، لطفي موسى، عاطف ملكاوي، طاهر التهموني، حسام العكرماوي، شريف نزال، قاسم القيعان، عاطف بطارسة ووليد الخطيب.

وتأسست الجمعية الأردنية للتصوير التي ترأسها فخريا سمو الأميرة منى الحسين، في العام 1994 هادفة لنشر ثقافة الصورة من خلال تشجيع الهواة وتنمية الاهتمام بالأبعاد الجمالية للصورة والتعريف بالمناطق السياحية والتاريخية في الأردن، وخدمة البيئة والحث على الإنتاج الفني في مجال التصوير وتمثيل الأردن في المناسبات ذات العلاقة.

عيسى على الميدالية الذهبية وأديب عطوان الفضية ود. شومان محمد البرونزية. فيما فاز من العرب الفنانون: الفلسطيني وسام نصار بالجائزة الذهبية والمصري نور الدين الرفاعي بالفضية والسوداني محمد بشير بالبرونزية عن المحور العام، وعن محور الآثار فاز الفنان السوري حسام عبد النور بالجائزة الذهبية، وتقاسم المصريان أشرف كمال عوض وجلال رفعت الجائزتين الفضية والبرونزية.

وعكست الأعمال المقدمة حالات الناس واحلامهم وامالهم وطبعت كثير منها صورا طبيعية خلابة غاصت في الطبيعة الأردنية والعربية والتقطت لحظات جمال الآثار وعمق التاريخ العربي الاصيل. وشارك في المعرض المصورون الأردنيون وحيد حيمور، فؤاد حتر، فادي حداد، وائل حجازين، محمد عادل، د. شومان محمد، نبيل كوني، دارين سلام، هنادي الرمحي، نسرين هاني، علي الساحوري، سقراط قاحوش، أميرة الحمصي، راسم الكيلاني، منال زقزوق، دانا خريس، عبد الجبار بنات، سلمان مدانات، عبد العزيز

تزينت جدران "المهرجان العربي الخامس للصورة الفوتوغرافية" مبنى قاعة المدينة بمساهمات صورية حية لفنانين ومصورين عرب في مساهمات التقطت مشاعر وجماليات زاخرة في المعرض الذي تنظمه الجمعية الأردنية للتصوير ويستمر حتى مساء السبت المقبل.

وحضر المعرض في افتتاحه ما يربو على 400 زائر أتوا لمشاهدة ابداعات نحو 250 مصور من عدة دول عربية، توزعت مساهماتهم على محورين أحدهما عام وآخر يتعلق بالآثار.

وشارك في المهرجان الذي تنظمه الجمعية سنويا مصورون من 13 دولة عربية هي الأردن، البحرين، الجزائر، السعودية، السودان، سورية، العراق، عمان، فلسطين، لبنان والمغرب.

وفاز في مسابقة المهرجان الرسمية ستة مصورين عرب وستة أردنيين وهم الفنان لطفي موسى الذي فاز على الجائزة الذهبية وأيمن الفايز الفضية والمهندسة رنا السقا البرونزية، وفي محور الآثار حصل الفنان آدم

## سينمات عمان

## غاليريات

معهد ثيربانتييس: معرض الصور الفوتوغرافية (أسبانيا): لحظات روحية"، للفنان وداد قعوار، ويستمر حتى التاسع من كانون الأول المقبل.

صاله فندق موفنبيك - العقبة: معرض جماعي لعشرين فنانة وفنان تشكيلي، بتنظيم من غاليري زارا ورواق البلقاء، ويستمر حتى الثاني عشر من الشهر الجاري.

غاليري لاينز: معرض لبعض مقتنيات الغاليري من اللوحات والمنحوتات، لثمانية عشر فنان محليا وعربيا.

غاليري مركز رؤى: معرض المصممة لمى حوراني، وتشمل أعمالها خلال شهري تموز وأب الماضيين.

مؤسسة خالد شومان - دارة الفنون: معرضان فنيان، الأول للفنان السعودي فيصل السمرة، والثاني للفنان الفلسطيني الذي يحمل الجنسية الأميركية سعيد نسيبة.

غاليري دار الأندى: معرض الفنان التشكيلي العراقي فلاح السعيد.

رأس المال والمجتمع مرورا بالسلطة، وهو يفتح الباب لمناقشة التغيرات الاجتماعية التي حدثت في المجتمع المصري في السنوات الأخيرة وكيف أصبح المال سلطة خامسة. ولمحبي أفلام الأكشن، يمكنكم مشاهدة فيلم (المملكة)، المعروف في سينمات (سي تي، غراندي، وروبال)، وهو يتطرق مرة أخرى إلى ما بات يعرف في الغرب على أنه (الإرهاب الإسلامي). ويحكى الفيلم قصة التفجير الذي حدث في السعودية واستهدف أميركيين مع عائلاتهم، فيهرع عملاء وكالة التحقيقات الأميركية إلى السعودية بأسلحتهم وعتادهم، للكشف عن الجناة.

ورويال) فيلم "أسد وأربع قطط"، من بطولة هاني رمزي مع فريق الغناء اللبناني الفور كاتس، ويدور حول "شبل"، وهو ضابط شرطة من أسرة متوسطة يعيش في حي شعبي "إمبابه" مع عمه، ويكلف بمهمة تأمين فريق الفسور كاتس الغنائي أثناء قيامهم بحفلة في مصر. وخلال الحفل تقع حادثه قتل يكون شهودها الفور كاتس. والفيلم من تأليف سامح سر الختم، ومحمد نبوي ود وليد يوسف، ومن إخراج سامح عبد العزيز.

وتنفرد سينما (سي تي) بعرض فيلم النجم العربي عادل إمام (مرجان السيد مرجان)، والفيلم يعرض تفاصيل ومراسم الزواج بين

والفيلم من تأليف أحمد فهمي وإخراج أحمد جلال.

ويعرض في (سي تي) و(غاليريا) فيلم (عندليب الدقي)، من بطولة نجم الكوميديا محمد هنيدي. ويجسد هنيدي شخصيتين لتوأمين: أحدهما مصري وهو فوزي والأخر خليجي ويدعى فواز، ويسعى فوزي لتحقيق حلمه للشهرة حيث يتمنى أن يصبح مطربا شهيرا، وتحدث له العديد من المواقف الكوميديية والصعبة، خصوصا عندما يسافر للقاء شقيقة فواز في إحدى دول الخليج.

وتشارك في البطولة هبة نور، وهو من إخراج وائل إحسان. ويعرض في (سي تي)

تنوع الأفلام التي تطرحها سينمات عمان هذا الأسبوع، من الكوميديا إلى الأكشن وأفلام العائلة، فلراغبين بمشاهدة أفلام الكوميديا العربية، وما اصطلح على تسميته سينما الشباب، يمكنهم اختيار فيلم (كده رضا) من بطولة نجم الكوميديا أحمد حلمي والنجمة منة شلبي، وهو معروف في سينمات (سي تي، رويال، غاليريا، وبلازا).

تدور أحداث فيلم «كده رضا» حول ثلاثة أشقاء مختلفين في الطباع الأول يعشق مشاهدة أفلام الأكشن والثاني يفضل مشاهدة مباريات كرة القدم.. أما الثالث فليس لديه هوايات ودائما يعاني من الاكتئاب..

## أجندة

## مسيرة إمشي معنا وشارك

- تشجيع الشباب على المشاركة بالانتخابات النيابية.
- المكان: ساحة مجلس النواب الخارجية.
- 16 تشرين ثاني 2007.
- نقطة الانطلاق:
- المدينة الرياضية - عمان.
- نقطة الوصول: مجلس النواب.
- حيث سيتم إقامة مهرجان شبابي يتخلله الأغاني الوطنية وكلمات من الشباب والضيوف، بالإضافة لجدارية ستوضع بساحة مجلس النواب الخارجية ليقوم المشاركون بكتابة مطالبهم من مجلس النواب القادم.

## محاضرة «علم الفلك والتنجم عند العرب في القدم»

- المكان: مركز هيا الثقافي.
- الزمان: ٦-٨ مساءً، الخميس ٨ تشرين ثاني / نوفمبر.
- في هذه المحاضرة، يلقي البروفيسور سامي شلهوب (رئيس قسم العلوم الأساسية في معهد التراث العلمي في جامعة حلب) بعض الضوء على موضوع علم الفلك (علم الهيئة) والتنجم (علم الأحكام) في التراث العربي والإسلامي.

## فيلم "أم والابن" من روسيا

- المكان: مؤسسة عبد الحميد شومان.
- الزمان: الثلاثاء، 13 تشرين ثاني / نوفمبر، 7:45-6.
- فيلم للمخرج الكسندر سووكوروف أفضل مخرجي الأفلام الفكرية الروسية. نال هذا الفيلم عدة جوائز أوروبية. تموت فيه الأم بهدوء في حضن ابنها المحب لها. الفيلم باللغة الروسية ومترجم الى الانجليزية.

## فرقة ثلاثي شيكاغو الغنائية

- المكان: مركز الحسين الثقافي.
- الزمان: الاثنين، ٨ مساءً، ١٢ تشرين الثاني / نوفمبر.
- تعتبر هذه الفرقة إحدى سفراء الثقافة الأمريكية. وقامت الفرقة بجولات في الصين، كوبا، فنزويلا، باربادوس، فيتنام، تركيا، إثيوبيا، مالي، روسيا وتايلاند.

## خدمات

- طوارئ الأمانة 5359970
- شكاوى هيئة التأمين 5685671
- شكاوى المياه والصرف الصحي 5679141
- شكاوى المركز الوطني لحقوق الإنسان 0096265501444
- دائرة الإفتاء العام 5698359
- أعطال الهاتف 1214
- شكاوى البيئة 5355489
- طوارئ الدفاع المدني 199
- الشرطة 191 - 192
- دائرة السير 190

- بنك الدم 4749121
- الدفاع المدني 5661111
- طوارئ الكهرباء 4750981
- شكاوى المياه 5679141
- شكاوى المجاري 4891892

## ويأتيك بالأخبار...

## عرس ديمقراطي!!



## الناقل الوطني في حراك

الناقل الوطني "الملكية الأردنية" ستقلع من موقعها في مجمع بنك الإسكان حيث مثلث الإزدحام والتقاء مناطق الشيمساني والعبدي وجبل الحسين لتحتط في مبنى جديد سيتم العمل على البدء ببنائه قبل نهاية العام الحالي في منطقة الدوار الخامس. المبنى الجديد الذي تقرر البدء به بعد فشل محاولات الإدارة لبناء مكاتب تجاور المطار، سيتكون من بناء ثمانية طوابق على قطعة أرض فارغة تقع على ثلاثة شوارع تحاذي المركز العربي للقلب، وفندق بريستول، ومؤسسة نهر الأردن. أمانة عمان الكبرى رفضت إقامة المبنى على كامل القطعة البالغة مساحتها 10 دونمات، بيد أنها سمحت بإقامته على ثمانية دونمات، تاركة الدونمين المتبقين لإنشاء حديقة عامة. يعود عمر استملاك الحكومة لقطعة الأرض لأكثر من 45 عاماً، وكشف مخطط البناء الجديد عن وجود طالبين إلى ثلاثة تحت الأرض يستعملان كمرا ب يتسع لـ 300 سيارة بالإضافة إلى مرآب على مستوى الأرض يتسع للمزيد من سيارات الزوار والموظفين البالغ عددهم نحو 400 موظف.

## مركز بيروت يجتاز العاصفة

ساهم دعم عربي تلقاه مركز دراسات الوحدة العربية الذي يتخذ من العاصمة اللبنانية بيروت مقراً له في إطالة عمر المركز لسنتين آخرين، وترحيل المشاكل المالية التي عانى منها طوال الفترة الماضية، بيد أن المستقبل فيما بعد ذلك سيكون رهناً بما سينجزه المركز وما يمكن أن يحققه لكي يبقى صامداً مواصلاً لعمله، وتأسس المركز في بيروت بتاريخ 18 آذار/مارس 1975 بهدف جمع الوثائق والنشرات والمؤلفات والمخطوطات والمطبوعات المتعلقة بالوحدة العربية والمجتمع العربي، وإعداد الدراسات على أساس علمي ونشرها، والقيام بأي نشاط علمي آخر ضمن حدود الغاية الأساسية المنصوص عليها في المادة الثانية من هذا

النظام. يذكر أن جهات كثيرة، وبخاصة كتاب أردنيون وعرب قاموا بحملة دعائية لغرض تسليط الأضواء على المحنة التي عاشها المركز ومطالبة الجهات العربية الرسمية والشعبية بالعمل على إخراجه منها.

## جدل حول موت المسماري

نشر في صحف أردنية يومية أخيراً إعلان نعي لفيصل نوري المسماري، نجل مدير تشريفات العقيد الليبي معمر القذافي، الذي وافته المنية في العاصمة الليبية طرابلس قبل عدة أسابيع، واختلفت روايات الصحف الليبية في سبب وفاة نجل مدير التشريفات، ففي الوقت الذي قالت صحيفة "أخبار ليبيا" إن الوفاة ناجمة عن عملية اغتيال" طالقت القتل من قبل شخصين مجهولين قاما باقتحام بيته، وأطلقا عليه النار بهدف اغتياله، وغادرا المكان على عجل، إلا أن الضحية لم يموت، وقام بالاتصال بالجهات الأمنية مبلغاً إياها بالحادثة، وأدلى بأوصاف القاتلين وكل ما عرفه في اللحظات التي سبقت العملية، ونقل محفوظ المسماري إلى المستشفى لانتقاه، إلا أن جهود الأطباء باءت بالفشل، بالمقابل قسالت صحيفة "ليبيا المستقبل" إن تفسير عائلة الضحية للحادث بأنه لم يكن نتيجة محاولة إغتيال وإنما نتيجة حادث في أثناء قيام القتل بتنظيف سلاحه (مسدس ويبيلي - جرار) مما أدى إلى إصابته ونقله على الفور إلى المستشفى حيث توفي هناك، وفيصل نوري المسماري عسكري برتبة عقيد يعمل بالمراسم، متزوج وله طفلان.

## مدراء حملات في دورات انتخاب

عقدت إحدى شركات الدعاية والإعلان ورشة عمل لتدريب مديري حملات انتخابية على آليات الوصول للناخب وطريقة مخاطبته، الشركة أعلنت عن عقد الورشات في الصحف المحلية، ولكنها لم تفصح عن ماهية الورشات وأجندتها وبرامجها، واكتفت بذكر أرقام التلفزيونات التي يستطيع الراغب الاتصال عليها. "السَّجَل" علمت

فيما بعد أن لدى الشركة مخططات أخرى حول الدعاية الانتخابية وطريقة التعامل حيث ستقوم بالإعلان عن ذلك لاحقاً، وتعمل الشركة التي تقوم بحملاتها لصالح فضائية (سفن ستار) على استقطاب مرشحين مفترضين في الانتخابات النيابية المقبلة التي ستجري في العشرين من تشرين الثاني/نوفمبر المقبل، لجهة القيام بحملات انتخابية عبر شاشة التلفزيون، وينتقل البرنامج من محافظة في المملكة إلى أخرى مع لقاءات حية مع مرشحين وأبناء المنطقة، كما يستمع البرنامج إلى ملاحظات أبناء الدائرة حول مطالبهم.

## الضمان يقيم ممتلكاته

تعترم الوحدة الاستثمارية في المؤسسة العامة للضمان الاجتماعي تقييم الأراضي والعقارات المملوكة للمؤسسة، وقالت الوحدة في إعلانات صحفية نشرتها خلال الشهر الماضي إن على كل من يرغب في الدخول بتقييم محافظة المؤسسة العقارية وفي التقدم للعطاء أن يكون إما مساحاً مرخصاً ولديه شهادة مقدر عقاري من دائرة الأراضي والمساحة سارية المفعول أو أن يكون مكتبياً عقارياً مرخصاً مع رخصة سارية وحاصلاً على شهادة مقدر عقار من دائرة الأراضي والمساحة سارية المفعول، وتبلغ الاستثمارات العقارية لمؤسسة الضمان الاجتماعي نحو 302 مليون دينار من إجمالي الاستثمار، بما يعادل 7,6 من القيمة الكلية لاستثمارات المؤسسة.

## "الحل" ليس حكراً على الإسلاميين

لم يعد شعار "الحل" حكراً على الإسلاميين، الذين يرفعون شعار "الإسلام هو الحل" إذ دخل البنك الأردني الكويتي، على خط المنافسة حين رفع في آخر إعلاناته شعار البنك الأردني الكويتي "هو الحل"، إضافة إلى شعار "كنا وسنبقى خير عون". مجلس إدارة البنك يرأسه رئيس الوزراء الأسبق عبد الكريم الكباريتي الكباريتي "أبو عون".

## مسلسل على هوا وكتاب خلف القضبان

تزامن عرض المسلسل البدوي "وضحا وابن عجلان" الذي عرضه التلفزيون الأردني في رمضان الفائت مع وجود كاتب المسلسل الدكتور احمد العويدي العبادي في مركز الإصلاح والتأهيل منفذاً حكماً قضائياً قضى بسجنه عامين بتهمة المس بهيبة الدولة ومكانتها عبر إذاعة أخبار كاذبة في الخارج والانتساب لجمعية غير مشروعة وتوزيع منشورات صادرة عنها من خلال بيانات باسم الحركة الوطنية الأردنية-غير المرخصة التي يترأسها ومواد عبر الموقع الإلكتروني لذات الحركة تضمنت نقداً شديداً لجهات نافذة. وعرف عن العبادي النائب الأسبق، الذي يحاكم أيضاً على قضية تشهير إقامتها وزير الداخلية عيد الفايز، آراءه المخالفة للحكومات وانتقاده من خلال مقالات وبيانات باسمه السياسية الأردنية. ووقفت هيئات حقوقية ومؤسسات مجتمع مدني وعشيرته موقفاً محايداً إزاء قضية العبادي المنحدر من ذات العشيرة التي ينحدر منها رئيس لوزراء معروف البخيت، ولم يجد اضرابه عن الطعام الذي استمر عدة أيام احتجاجاً على ظروف اعتقاله استجابة من مؤسسات مجتمع مدني او افراد العشيرة.

## اسرائيل تبحث إلكترونياً عن آزاد

حملت رسالة إلكترونية حطت على بريد مستخدمين عرب تعرض عليهم مبلغ 10 ملايين دولار إذا تمكنوا من إعطاء معلومات بخصوص مصير رون آزاد (جندي إسرائيلي سقطت طائرته في لبنان) ومكان احتجازه. وقالت الرسالة إذا كانت لديك أو لدى أقاربك معلومات عليك الاتصال بمؤسسة «ولد للحرية»، لقاء جائزة نقدية بقيمة 10 ملايين مضمونة للشخص الذي يقوم بتزويد المؤسسة بمعلومات موثوق بصحتها، وأضافت الرسالة بسم الله الرحمن الرحيم والصلاة والسلام على رسوله الكريم القائل: (اطعموا الطعام وافشوا السلام وعودوا المريض وفكوا العاني)، ولم يعلم

لمن أرسلت هذه الرسالة وإن كانت عشوائية، كما حملت الشبكة العنكبوتية رسائل أخرى عن مفقودين مماثلين، وكان أراد وطيار آخر أجبرا على الخروج من طائرتهما فوق جنوب لبنان في تشرين الأول/أكتوبر عام ستة وثمانين. واستطاع الجيش الإسرائيلي استرداد الطيار الآخر، لكن أراد ظل في أيدي محتجزيه.

## الحكومة تتمسك بالبرج

تمنعت الحكومة عن عرض بقيمة 5 ملايين دينار تقدمت به الشركة السياحية القابضة (زارا) لشراء بناية (البرج). البناية تضم مديرية ضريبة الدخل، وتقع في جبل عمان بالقرب من الدوار الثالث وتجاور فندق الأردن انتركونتننتال المملوك من الشركة ذاتها؛ التمتع الحكومي أدى بالشركة إلى صرف النظر عن عملية الشراء، ولم يشفع قول الحكومة بوجود عرض مقدم لها مقداره 7.5 مليون دينار، في إقناع الشركة بزيادة العرض، رئيس مجلس إدارة «زارا» صبيح المصري اعتبر خلال اجتماع للهيئة العامة للشركة أن عدم شراء البناية لا يعتبر خسارة كبيرة لـ «زارا»، ذاكراً أن البناية رغم أنها (قد) تخدم أغراض الشركة، إلا أنها تتعرض لمشاكل كثيرة لجهة عقود الإيجار والعمر والصيانة والملكية.

## دبلوماسي معمرجي ومحقق

الدبلوماسي الأميركي إيريك بوزويل الذي أشرف على مرحلة بناء السفارة الأميركية في عمان عندما عمل مديراً للإدارة في السفارة في منتصف الثمانينات، ورد اسمه ضمن لجنة التحقيق التي تم تشكيلها للنظر في ما عرف بفضيحة "شركة بلاك وواتر" في العراق، والتي قام عناصرها بإطلاق النار على 14 مواطناً، ما استدعى تشكيل لجنة للتحقيق في الحادث برئاسة السفير باتريك كندي، كان بوزويل من بين أفراد. بعد مغادرته الأردن عمل بوزويل في سفارات أميركية متعددة، حيث رفع إلى رتبة سفير ومسؤول شؤون الاستخبارات.